







verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منارنيخ منابولية المحرية المنابع المعرفة المنابع المعرفة المنابع المعرفة المنابع المن

إعْراد عَلِيتُ المصْريِيْ



كتب عربى BIBLIOTHECA ALEXANDRINA (شيراء) مشتبه الاسكندرية

البجرج الثانيت

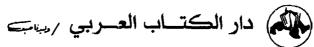
رقم التسجيل ١١١ م



دَارُالكَنَابُ لِعَهِبِيْ



جميع الحقوق محفوظة للناشر الطبعة الأولى 1871 ــ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م



دمشق: الحلبوني ـ هاتف ۲۲۳۰۶۰۱ القاهرة: ۵۲ ش عبد الحالق ثروت، شقة ۱۱ تلفاکس ۳۹۱٬٦۱۲۲ لبنان ص.ب ۳۰۰۶۳ هاتف ۳۸٬۲۲۲۱،

محتوى الجزء الثاني

الباب الثالث عصر بني أمية

ويتضمن :

١ ـ البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي

٢ ـ وصول الأمويين إلى الحكم .

٣ ـ شيعة 'آل البيت .

٤ ـ حركة السيدة عائشة وطلحة ، والزبير .

ه ـ الحزب الأموي .

٦_الحكم الأموي .

٧ ـ خلفاء معاوية .

٨ ـ الدواوين في عهد الأمويين .

٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية .

الفصل الأول خلفاء الأسرة السفيانية «العنابسة» ١ ـ معاوية بن أبي سفيان ١٩ ق هـ ـ ٦٠ هـ/ ٦٠٠ م . ٣ ـ معاوية الثاني بن يزيد ٤١ ـ ٦٤ هـ/٦٦٢ ـ ٦٨٤ م . ٤ ـ ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير ١ ـ ٧٣ هـ/٦٢٢ ـ ٦٩٢ م .

الفصل الثاني خلفاء الأسرة المروانية «الاعياص»

۱ ـ مروان بن الحكم بن أبي العاص ۲ ـ ٦٥ هـ/٦٢٣ ـ ٦٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) .

٢ _ عبد الملك بن مروان ٢٣ _ ٨٦ هـ / ٦٤٢ _ ٧٠٥ م.

٣ _ الوليد بن عبد الملك ٥٠ _ ٩٦ هـ/٦٦٩ _ ٧١٥ م .

٤ ـ سليان بن عبد الملك ٥٤ ـ ٩٩ هـ /٦٧٢ ـ ٧١٧ م .

ه _ عمر بن عبد العزيز بن مروان ٦١ ـ ١٠١ هـ / ٦٨٠ ـ ٧٢٠ م .

٦ _ يزيد بن عبد الملك ٧١ ـ ١٠٥ هـ / ٦٨٨ ـ ٧٢٤ م .

٧ ـ هشام بن عبد الملك ٧٢ ـ ١٢٥ هـ/١٩٠ ـ ٧٤٣م .

٨ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٨٨ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٦ ـ ٧٤٤م .

حياته . .

شعره . .

أ_ شعره الغزلي

ب_ خمریاته

ج__ أغراضه الشعرية الأخرى

د_ لمحة غامة في شعر الوليد

٩ _ يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ - ١٢٦ هـ/٧٠٤ - ٧٤٤م .

١٠ _ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ٩٠ _ ١٢٧ هـ/٧٠٧ _ ٧٤٤ م .

۱۱ ـ مروان بن محمد بن مروان ۷۲ ـ ۱۳۲ هـ/۷۰۰ ـ ۲۵۰ م .

الباب الثالث عصر بنى أمية

ويتضمن :

١ ـ البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي.

٢ - وصول الأمويين إلى الحكم .

٣ ـ شيعة أل البيت.

٤ ـ حركة السيدة عائشة وطلحة، والزبير.

ه _ الحزب الأموي .

٦ - الحكم الأموي.

٧ ـ خلفاء معاوية .

 Λ – الدواوين في عهد الأمويين .

٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية .

الفصل الأول

خلفاء الأسرة السفيانية «العنابسة»

۱ ـ معاویة بن أبي سفیان ۱۹ ق هـ ـ ۲۱ هـ/ ۲۰۰ ـ ۸۰ م.

٢ ـ يزيد بن معاوية ٢٦ ـ ٦٤ هـ/٥٦٥ ـ ٦٨٣ م .

٣ ـ معاوية الثاني بن يزيد ٤١ ـ ٦٤ هـ/٦٦٢ ـ ٦٨٤ م .

٣ ـ معاوية التاني بن يزيد ٤١ ـ ٦٤ هـ/٦٦٢ ـ ٦٨٤ م . ٤ ـ ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير ١ ـ ٧٣ هـ/٢٢٢ ـ ٢٩٢ م .

الفصل الثاني

خلفاء الأسرة المروانية «الاعياص»

١ _ مروان بن الحكم ٢ _ ٦٥ هـ/٦٢٣ _ ٦٨٥ م .

٢ ـ عبد الملك بن مروان ٢٣ ـ ٨٦ هـ/٦٤٢ ـ ٥٠٠ م .

٣ ـ الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٦ هـ/٦٦٩ ـ ٧١٥ م.

٤ ـ سليمان بن عبد الملك ٥٤ ـ ٩٩ هـ/٧٧٢ ـ ٧١٧ م .

ه ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان ٦١ ـ ١٠١ هـ/ ٦٨٠ ـ

۰ ۲۷ م .

٦ ـ يزيد بن عبد الملك ٧١ ـ ١٠٥ هـ/٨٨٨ ـ ٢٢٤م.

٧ ـ هشام بن عبد الملك ٧٧ ـ ١٢٥ هـ/٢٩٠ ـ ٧٤٣ م .

 Λ – الوليد بن يزيد بن عبد الملك Λ – Λ هـ Λ – Λ . Λ – Λ هـ Λ – Λ . Λ

۹ ـ يزيد بن الوليد بن عبدالملك ٨٦ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٤ ـ ٧٤٤ م .

۱۰ _ إبسراهيم بن الوليد بن عبد الملك ۹۰ _ ١٢٧ هـ/٧٠٧ _ ٤٤٤ م .

۱۱ ـ مروان بن محمد بن مروان ۷۷ ـ ۱۳۲ هـ/۰۰۰ ـ ۱۰۰ م ۷۰۰ م .

onverted by Till Combine - (no stamps are applied by registered version

عصر بني أمية

ويتضمن:

١ - البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي

٢ ـ وصول الأمويين إلى الحكم

٣ ـ شيعة أل البيت

٤ ـ حركة السيدة عائشة وطلحة والزبير

ه ـ الحزب الأموي

٦ - الحكم الأموي

٧ ـ خلفاء معاوية

٨ ـ الدواوين في عهد الأمويين

٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية



عصر بني أمية

١ - البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي ...

يعود الأمويَّون بنسبهم إلى أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مَنَافِ بن قُصيِّ بن كلابٍ. وكان لقُصيَّ بن كلاب هذا شأنُّ كبير في تاريخ مكَّة. فقد انتهت إليه حجابة البيت الحرام، إضافة إلى السقاية والرفادة واللواء والندوة. ولما مات قام بأمره في قومه بنوه، وظهر من هؤلاء البنين؛ بنو عبد مناف، فنافسوا الباقين ولاسيا بنى عبد الدار على مابأيديهم (۱).

وكان أولاد عبد مناف أربعة؛ المطلب ونوفل وهاشم وعبد شمس. وقد آلت سِدانة البيت بعد وفاته إلى أصغر أبنائه هاشم، بينها كان لعبد شمس وهو الأكبر، تدبير أمور السياسة والحرب^(۱). وتمتَّع أميةُ بن عبد شمس بنفوذ واسع في

⁽١) قصي: هو الجد الخامس للرسول ﷺ.

⁽٢) تاريخ العرب قبل الاسلام ٣٢٩ لزيدان.

⁽٣) قيام الدولة الأموية لبدوي عبد اللطيف طبعة ٤ شبرا ١٩٤٨.

قومه لكثرة ماله وولده. فقد أعقب حرباً، وأبا حرب، وسفيان، وأبا سفيان، وعمراً، وأبا عمرو، وكان يقال لهؤلاء الأبناء العنابس أي الأسود، كما أعقب العاص وأبا العاص، والعيص وأبا العيص، وهؤلاء يدعون الأعياص، وأعياص قريش كرامها(۱).

وكما كان هؤلاء الأبناء أسياد قريش وكرامها، فقد أعقبوا رجالاًكانت لهم السيادة والقياة في الجاهلية والإسلام، ومنهم أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية، وابنه معاوية رأس الدولة الأموية. ومن ولد أبي العاص ابن أمية، الحكم وهو جد الخلفاء الأمويين الذين جاؤوا بعد ابنه مروان بن الحكم الخليفة الأموي الرابع ورأس الأسرة المروانية. ومن ولده أيضاً عفّان الذي أعقب ثالث الخلفاء الراشدين عثان، رضوان الله عليهم.

وكان النبي على لَخطَ بثاقب فكره تلك الميزات العظيمة في بني أمية، فأسند اليهم أعمالاً خطيرة، لأن كلاً مُيسرٌ لما تحلق له _ كما قال هو نفسه عليه السلام _ واستعان بكفاءاتهم وضعاً للحق في نصابه، وعرفاناً بامتياز أفراد هذا البيت.

وقد جاء هذا الإسناد أشبه بترشيح _ على حدِّ التعبير الحديث _ غير مقصود، وقد يكون مقصوداً _ لما سيناط بهم في مستقبل الأمر من شؤون الأمة في شكل ولاية، ثم إمارة، ثم خلافة، ثم ملك عضوض، ثم إمبراطورية إسلامية تضم رقعة هائلة من الأرض.

⁽١) المرجع السابق.

_ لوحظ أن النبي ﷺ، ولّى مكة بعد فتحها شاباً من بني عبد شمس، هو عتّاب بن أُسَيْد.

وكان قبل ذلك قد أمر أن يذاع في الجيش الفاتح لمكة على أثر دخوله أم القرى «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن». وهو تشريف غير مدافع لهذه الشخصية الأموية البارزة حيث كوفىء بين بيتها والبيت العتيق الذي جاء عنه في هذا البلاغ أن «من دخله فهو آمن».

- وكان ابنه معاوية أحد كتبة الوحي للنبي على الله وهو من عرف بعد ذلك بالحلم والسياسة والدهاء. وهو واضع الدستور الخلقي الملخص في هذه الجملة: «إني لاأحمل السيف على من لاسيف معه، وإنْ تكُن إلا كلمة يشتفي بها مشتف جعلتها تحت قدمي ودبر أذني». وهو القائل أيضاً، وهو يملي المادة الثانية من هذا الدستور: «لو كان بيني وبين الناس شعرة ماانقطعت، إنّ شدّوها أرخيتها، وإن أرخوها شددتها».

ـ وقدم أبو بكر الأمويين في خلافته؛ فولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية قيادة أحد الجيوش التي أرسلها لفتح بلاد الشام.

- ولم تغفّل عين عمر بن الخطاب عن ملاحظة امتياز الأمويين كما لاحظها صاحباه العظيمان، فولّى يزيد بن أبي سفيان جهة بلاد الشام، وولى أخاه معاوية جهة أخرى فيها. ولما مات يزيد ضم عمر هاتين الجهتين إلى معاوية فأدار شؤونهما حتى مات عمر. وكان عمر في خلافته يفرش في بيته فراشاً لا يجلس عليه إلا العباس ابن عبد المطلب، وأبو سفيان بن حرب، ويقول: هذا عم رسول الله، وهذا شيخ قريش.

- أما عثمان بن عفان الأموي فقد فتح لهم باب التقدم على مصراعيه، فزاحموا الناس بمناكبهم في زمنه، وتقدموا حتى صارت مكانتهم مرموقة. ولعل هذا العمل من عثمان رضي الله عنه كان نتيجة إحساس الفرد بمزايا نوعه، لامن وحي إيثار الأقارب على غيرهم بالولاية والمناصب، كما زعم بعض ناقدي أعمال هذا الخليفة الذي ميّزه النبي على بالمصاهرة مرتين، كما ميّز أفراداً من قبيلته بالتقديم(۱).

وهكذا تمتّعت هذه العشيرةُ الأمويّة على مرّ الأيّام بالشرف والمال، الأمر الذي أوصل أبناءها إلى سدَّة الخلافة، بعد صراع مرير ضد بني هاشم بن عبد مناف، ويبدو أنَّ الصراع على السيادة بين الهاشميّين والأمويّين كان قديما، ويعود على مايذكر بعض المؤرخين إلى تلك المنافرة التي حصلت بين أميّة بن عبد شمس وعمّه هاشم بن عبد مناف، وأدَّت إلى إجلاء أميّة عن مكّة مدَّة عشر سنوات، بعد أن غلبه هاشم على أمره (الموقب ذلك في طبيعة الحال خصومة استمرّت بين العشيرين طيلة العهدين الراشديّ والأمويّ، وساعدت في إيقاد النيران بين الطرفين المتصارعين على الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفّان.

وأمّا من الناحية الاجتهاعية ، فإننا لا نكاد نصل إلى عصر بني أمية ، حتى نجد أن المجتمع العربي قد خطا خطوات واسعة في ميدان التحضر والتمدن . إذ أصبحت مكة والمدينة مركزيت مهمين للغناء والثروة والشعر . والحجاز وبواديها وأسواقها حلبة للشعراء الغزليين والمداحين .

⁽١) أنظر محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموري للباحث الاستاذ محمد حسن عواد الصفحة . ٢٨ ـ ٢٥

⁽٢) ويذكر بعض المؤرخين أن أمية ترك مكة عشرين عاماً، انظر تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان . ٢٦/١

وعلى الرغم من انتقال مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة في العراق إبان خلافة علي رضي الله عنه ، وانتقالها إلى دمشق بدءاً من خلافة معاوية رضي الله عنه ومن خلفه في الأسرة الأموية ، ظلت المدينة ومكة مستقراً ودار سكنى لأكثر طوائف الأسر العربية عراقة ونسباً ، إذ رقت حواشيها ، ودمثت أخلاقها ، وشفت حياتها ، نتيجة لعوامل التطور والامتزاج ، وأهمها :

1 ـ الثراءُ الهائل الذي خلفه الصحابة الأوائل لأبنائهم مما اجتنوه من الفتوحات فيها جاورهم من ممالك ، حيث عادوا محمَّلين بالمجوهرات وأكداس من الذهب والفضة . فابتنوا القصور ، والدارات الفخمة ، وتفننوا بزخرفتها وتجميلها(۱) وفرشها بأفخم الأثاث والرياش .

٢ ـ قام على خدمة تلك القصور والدارات أفواج من الرقيق الأجنبي (١)
 الذي جلبوه من مختلف المالك والأقطار التي وصلت إليها الفتوحات .

وأُكِثْرُ من هؤلاء الخدم كثرة مفرطة ، حتى أنهم يروون عن الزبير بن العوام أنه جمع في قصره وحده أكثر من ألف عبد وأمة " .

٣ ـ أسرف المدنيون جميعهم باستعمالاتهم للطيوب من مختلف الأصناف ،
 والألوان ، وأكثروا من أصناف المآكل والمشارب كثرة لاعهد لهم بمثلها .

ورفلت نساؤهم بالثياب ، والحرير الموشى بخيوط الذهب والقصب^(۱) ، وبالَغْنُ باتِّخاذ صنوف المجوهرات والحلى ، وأكثرن من استعمال الجواري القادمات

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٥٤/٢٥٤.

⁽٢) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ١/٣٧٨.

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) الأغاني ٩/٢٦٢.

يحملْنَ معهُنَّ ريح الحضارة والمدنية ، لتجميلهِنَّ وتزيينهنُّ وإعدادهن وخدمتهن .

٤ ـ ومن الطبيعي في مجتمع كهذا المجتمع المترف المتحضر الغارق بالنعيم ، أن يكثّر الشباب العاطل عن العمل ، ولابد له والحالة هذه من أن يجد ما يُنفتن فيه أمواله ويقطع أوقات فراغه الطويلة في شيء من اللهو ومسرات الحياة . فأولعوا بالغناء ، وكلفوا به ، وتفنّنوا فيه ، فشجّعوا المغنيّن والمغنيّات المحليّين ، واستقدموا الجواري القيان من البلدان المفتوحة لهذا الغرض ، فتشكلت جوقات وبرعت مواهب أحكمت قواعد هذا الفن(" حتى أننا نستطيع أن نقول أنه ظهرت قواعد بدايات فن الغناء العربي الذي بدا جلياً في كتاب يونس الكاتب الذي ينسب إليه وضع أول كتاب في الغناء والأغاني ، ونسبتها إلى أصحابها . وفي موسوعة الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، حيث قسموا الغناء إلى ضروب ومقامات وجعلوا للأصوات ستة ضروب ، هي : الثقيل الأول ، والثقيل الثاني ، وخفيف الممل ، وخفيف الرمل ، والمزج . وميزوا مجرى الصوت فيها بحسب الأصابع ") .

واكتهال هذه النظرية على أيدي الرقيق الأجنبي يؤكد أنها تأثرت تأثراً واسعاً بألحان الفرس والروم .

٥ ـ ونشط خلفاء الدولة الأموية على إغراق أهل هذه المدينة بسيول من أموال الفتوحات التي يجنونها ، ليشغلوا ساكنيها بالنعم والترف ، إبعاداً لهم عن دست الخلافة ، وسلطان الحكم . وتروي بعض الأخبار أن دار عبدالله بن جعفر

⁽١) الأغاني ١/٢٧٨.

⁽٢) الأغاني ١/٣٨ دار الكتب.

تحولت إلى شبه مسرح للمغنين والمغنيات ، يؤمّها الناس للاستمتاع بهذا الفن الرفيع المستحدث(١).

في هذا الجو المترف لمعت أسهاء براقة في سهاء الغناء العربي في المدنية من أمثال طويس ، وسائب خاثر ، ومعبد ، وابن عائشة ، ومالك الطائي ، وعطرد . وأما أشهر المغنيات فعزة الميلاء ، وجميلة ، وسلامة القس ، وحبابة ، وسلامة الزرقاء وغيرهن وغيرهن .

ولن نسى كيف افتتحت دورٌ خصصت للسماع كدور الأوبيرا اليوم ، يؤمّها شباب المدينة كل مساء يزجون أوقاتهم فيها . ومن أشهر تلك الدور دار جميلة التي كانت تزخر بالمغنين والمغنيات حيث تقدم أنواع الأغاني على اختلاف أصواتها . مفردة ، أو على شكل جوقات ، ومصحوبة بالرقص والموسيقى في أكثر الأوقات . ويُعدَّد أبو الفرج صاحب الأغاني من ذلك في أغانيه العشرات . .

وكان يطفوا على سطح مثل هذا المجتمع كثير من الشخصيات الطفيلية من أصحاب النوادر والفكاهات يلونون بها جلسات الناس ويكسونها بطرف محببة فيها من النوادر والحكايات المضحكة ما يسري عن النفوس ويدخل إليها البهجة والسرور، ويفعم القلوب بلذائذ الحياة وأنسها. وقد اشتهر من بينهم أشعب الذي برع في إضحاك الناس والترويح عنهم().

⁽١) المسعودي ٣/٣٨٥.

⁽٢) الأغاني ٨/٣٢١ وما بعدها.

إ (٣) الأغاني ٨/١٨٦ وما بعدها .

⁽٤) الأغاني في طبعة الساسي ١٧/٨٣.

ولمع في سماء هذا المجتمع كوكبة من النساء الفاتنات المثقفات ، فقد افتتحّن بيوتهنَّ للشعراء والأدباء كما نسميه اليوم (بالصالونات الأدبية) .

فقُدنَ المرحُ النظيف ، والظرفُ الطاهر الرافه ، فعمِلنَ بدلك على تهذيب الأذواق ، ورِقَّة الحواشي ، وتنقية المجتمع من شوائبه وأكدارِه ، وأكَّدنَ أن الحياة ثمينة وتستحق أنْ تُعاش .

ومن بين هاتيك النسوة عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين (۱) وقد ترجم الأصفهاني للأخيرة كثيراً من الصفحات ، وصور فيها جمالها وبهاءها ووقارها وأخْذَها بأسباب الزينة ، حتى أنها عُرفت بتصفيفٍ لجمة شعرها ، كانت النسوة يقلد نها فيه ، بل كان من الرجال من يُحاكيها في جمتها (۱) .

وكانت ظريفةً مزّاحة خفيفة الروح شائقة التحدث رائقة المزاج. ناعمة الحديث يختلف على مجلسها الشعراء فينشدونها. وهي تحفظ لهم، ويُحكّمونها بينهم فتحكم لهم، كما ويؤم مجلسها المتفكهون من أصحاب الملح والنوادر كأشعب لإضحاكها وإدخال السرور على قلبها والبهجة لنفسها. وتفسح كذلك في مجلسها للمغنين والمغنيات.

ولم يقصر الأمراء والخلفاء الأمويون أنفسهم في منافسة الآخرين من أبناء قومهم ، وها هم يبتنون القصور والضياع التي تنعم بأبهة السلطة وصولجان الخلافة . ومكة لم تكن لتقل في هذا الثراء عن المدينة ، وهو ثراء استتبع بناء

⁽١) الأغاني ساسي ١٤/١٥٧ وما بعدها.

⁽٢) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف ص ١٤٢.

القصور المشيدة ، تختال جمالاً وبهاءً وأبهة ، فهذا معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية يأمر ببناء دورٍ له فيها لقبت بالرقط لاختلاف ألوانها ، إذْ أحضر لها البنائين من بلاد فارس(١) .

واستمر إسهام الأمويين هذا في عهد الولاة والأمراء والخلفاء الأمويين . وبما يروى عن سليهان بن عبد الملك أنه حين أراد أن يحج ، كتب إلى خالد القسري عاملها عليها أن يجري له عيناً من الماء العذب إلى الكعبة . فصنع هذا بركة في أصل «ثبير» بحجارة منقوشة ، وأسال منها الماء إلى المسجد الحرام في قصب (أنابيب) من رصاص انتهى بفوارة تسكب الماء في نافورة رخام بين الركن وزمزم" .

ولم تغرق مكة في دور وقصور وعيون فحسب بل لقد أخذت تغرق إلى آذانها في الترف والنعيم ، فإذا نفر من أهلها يأكلون في صحاف الذهب والفضة ويشربون في جامات من الزجاج وغير ذلك . ويرفلون بثياب الخزّ والسندس والديباج والحلل الموشاة من كل صنف ولون .

وعلى نحو ما رأينا أهل المدينة يشغفون بالغناء كان أهل مكة جميعاً مشغوفين به حتى فقهاؤهم وقضاتهم(١) وتبع ذلك موجة واسعة من المرح مِنْ خير مَنْ يمثلها

-6

⁽١) الأغاني ٣/٢٨١.

⁽٢) شوقي ضيف ١/١٤٥ عن اليعقوبي ٢/٣٥١.

⁽٣) الأغاني ٢٦/٥.

⁽٤) الأغانى ١/١٥٧ وما بعدها.

شاعر يسمى الدارمي . واشتهر في هذا المجتمع المرح فتيات وسيدات شريفات لهن أثر بالغ في رقة الأذواق ورهافة الأحاسيس ، مثل الثريا بنت علي بن عبدالله بن الحارث الأموية(١) وكان لها قصر عظيم تعقد فيه ندوات يؤمها المغنون والشعراء .

لقد أعد الترف كله في المدينة ومكة على تعلق جمهور الشعراء في فن الغزل والحب. ولم يشذ عن ذلك إلا الشاعر المكي عبيدالله بن قيس الرقيات الذي يعلق بالهجاء لبني أمية والمديح لابن الزبير، إلى أن صار الحكم للأمويين فأصبح من مداحي عبدالملك بن مروان وأخيه عبد العزيز والي مصر، وأبو الخليفة عمر بن عبد العزيز.

وقد أكثر الشعراء من شعر الغزل كالعرجي الذي ملأ سهاء الحجاز غزلاً مشبوباً ، إلاّ أن أشهر شعراء الغزل قاطبة عمر بن أبي ربيعة المخزومي الذي لم يقُلُ إلاّ في شعرِ الغزل .

هذا في مكة والمدينة ، فكيف الأمرُ في بلاطات الأمويين وداراتهم في دمشق ، ومتنزهاتهم ورياضهم في بساتين المزة ووادي بردى والغوطة ! !؟

⁽١) الأغاني ١/١٢٢ و١/٢٠٩ ومواضع متفرقة .

٢ _ وصول الأمويين إلى الحكم..

أتاح وصولٌ عثمان بن عفّان رضي الله عنه إلى الخلافة، الفرصة أمام الأمويّين للإمساك بزمام الأمور في الدولة الإسلامية، وتويّي مناصبها الرفيعة، وجني ثمارها الذهبية. وقد بلغوا في السلطة حداً جعل مروان بن الحكم الذي استولى على قلب عثمان وسمعه يعتبرُ الخلافة مُلكاً لبني أمية، لذلك خاطب من جاء يطالب عثمان بتغيير سياسته في الرعية بقوله: جئتم لنزع ملكنا من أيدينا، والله لئن رُمْتمُونا ليَمرّن عليكم مِنّا أمرٌ لايسرّكم، ولاتحمدون غبّ رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم فإنّا والله مانحن بمغلوبين على ما في أيدينا".

فالأمويون «بيت حجازي ممتاز، وطَّنَ أركانَ الملك العربي في بلاد الشام والجزيرة العربية وما حولهًا، فانقادت إليه العرب والعجمُ، طائعة معتزّة لأنها تشعر أنها تجمع عنفوانها كلَّه تحت رايته العزيزة. ولإنتساب هذا البيت إلى الحجاز وإلى عبد مناف دَخْلُ أصيل في اعتزاز العرب بهذه الدولة اللامعة.

وقلها يستطيع أن يضبط مقاييسه كاتب عنلبه الانفعال، أو كاتب يكتب تحت تأثير ظرف خاص، تدير أفكاره فيه سياسة معينة أو مصلحة عاجلة.

وقد تباينت أحكام النقاد على بني أمية وعصرهم، فتكونت معارض شتى للآراء، بعضُها واضح، وبعضها غامض، وفي بعضها تفصيل، وفي غيره إجمال. ولكن الباحث المحلّل الذي يرتفع بموازينه ومسابره عن مطارح الأهواء وبواعث

⁽١) قيام الدولة الأموية ٨٤ بدوي عبد اللطيف.

الانفعال، هو الذي يخرج من الميدان ظافراً بنتيجة ترضي الضمير الفني، ولاتعقُّ الواقع الذي يُدركه الباحث المتعمق حقُّ إدراكه، ويضل في فهمه صاحب النظر المدخول.

ويقول الأستاذ عباس محمو العقاد: إن الأمويين يمثلون الملك العادل القوي وهي قوة أوحاها الظرف السياسي الذي عاشوا فيه، وأكدها أنهم أناس عمليون، وقد احتاجوا إلى القوة في عصر الاعتزاز بالقومية وبعصبية القبيلة، فاستعملوها ألزم ماتكون، لإقرار العزّة العربية التي كان يتناوشها المتناوشون، فلا يكون لها استقرار إلا على أيدي الأمويين: تلك العزة التي صورها سليان بن عبد الملك في رده على أعرابي بسط لسانه في نقد حكومتهم، فأجابه: أما وأبيك ياأعرابي، لاتزال العرب بسلطاننا لأكناف العز متبوئة، ولاتزال أيامنا بكل خير مقبلة. ولئن ساسكم ولاة غيرنا، لتحمدن منا أصبحتم تدمون.

وكانت نتيجة هذه القوة أن أصبح أمرُ الدولة الإسلامية كها وصفه ابن خلدون: «حريزاً مجتمعاً، ونظاماً ممتداً في الإنساع، وعصبية بني عبد مناف واحدة غالبة على سائر مُضر، فلم ينبض عرق من الخلاف إلا ماكان من بدعة الخوارج المستميتين في شأن بدعتهم، ولم يكن ذلك لنزعة ملك ولارئاسة، ولم يتم أمرهم لمزاحتهم العصبية القوية»(۱).

وهذا ماحدا بالخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يبسط الحكم أمام هذا العنصر المتفوق مدارج الحكم والسلطة «ارجعوا إلى منازلكم فإنًا والله مانحن بمغلوبين على ما في أيدينا(١٠.»

⁽۱) انظر محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي للباحث محمد حسن عواد صفحة ٣٥ ـ ٣٧ .

وهكذا ثار المسلمون في الأمصار على عثمان، بدافع من الشعوبية أولا، والطائفية ثانياً واليهودية ثالثاً بزعامة عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني الذي أظهر الايمان وأبطن الحقد والكيد للإسلام والعرب، وتمكن بعض الغوغاء ممن ذكرنا، من الوصول إلى المدينة المنزرة عاصمة الخلافة ومحاصرة بيت الخلافة، ثم اقتحام البيت وقتل صاحبه الخليفة وكتاب الله في حجره.

وكان قتل الخليفة عثمان بن عفّان شؤماً على المسلمين، فقد ابتدأ به عصر انقسم المسلمون فيه شيعاً وأحزاباً تتطاحن فيها بينها، بتشجيع من الفرس واليهود والشعوبيّة، فتسيل الدماء، ويعم الظلم، وتمسَّ المقدَّسات. ومن هذه الأحزاب والشيع:

٣ ـ شيعةُ آل البيت ..

وهم الذين كانوا يرون أن عليًّ بن أبي طالب أحقَّ الناس بالخلافة، ويحتجون لذلك بأحاديث نبويّة نصَّت على إمامة عليٍّ وولايته، كما يحتجُون بقرابته من رسول الله ﷺ، ومنزلته في الإسلام وهي منزلة تشهد أيضاً بما كان لعليٌّ من علم ومعرفة وحكمة وبُعد نظر وشجاعة وحزم.

وكان من الطبيعي أن يكون عليّ، بعد مقتل عثمان، رضي الله عنها، رقبلة أنظار المسلمين الذين سارعوا إلى داره عدّون إليه أيديهم يبايعون. فيمتنع في بادىء الأمر، ثم يعودُفيقبل بهذه المسؤولية العظيمة، وهو في موقف دقيق جداً؛ الأمصارُ في ثورة وغليان، وقتلة عثمان من ذوي النفوذ، وكذا المطالبون بالاقتصاص من قتلته، وعليّ شيخُ هاشميّ يبتغي الطاعة من أمراء أمويّين مكّنوا لأنفسهم بالأصقاع البعيدة، بالمؤيّدين والأموال، (وهكذا صار عليّ رضي الله عنه)، فقد غاب بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار عن المدينة وقت البيعة ، وكان بينهم بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار عن المدينة وقت البيعة ، وكان بينهم

سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، والمغيرة بن شعبة وحسًان بن ثابت وغيرهم ، إضافة إلى بني أمية(١) .

وهكذا صار علي خليفة على المسلمين، وصار عليه أن يعيد الأمور إلى مثل ماكانت عليه أيام الشيخين أبي بكر وعمر رضوان الله عليها، ولكن هيهات ذلك فقد كانت بقيّة الأحزاب والجهاعات تحول دون ذلك.

٤ ـ حركة السيدة عائشة وطلحة بن عبيداش والزبير بن العوام ..

وبدأت هذه الحركة في مكّة، وكانت غايتها الظاهرة المطالبة بدم عثمان. وكان على عندما بلغته أنباء هذه الحركة، قد أرسل يدعو للإلفة والجماعة، ويعظم أمر الفرقة، ويوضح دقّة الموقف، وعظم الخطر الذي يتهدّدُ المسلمين، إذا لم يعودوا على اختلاف أحزابهم إلى حظيرة الطاعة، ويعينوه على البلاء الذي عمّ الجميع.

ولكنَّ جماعة عائشة ومن معها اتهموا عليًا بأنَّ له ضِلعاً في مَقتل عثمان، أو على أقل تقدير أنه قعد عن نصرته، وكان في مقدوره ردُّ الناس عنه، والواقع أنَّ ماكان يحمي قتلة عثمان هو انتسابهم إلى أكثر القبائل والعشائر العربيّة التي أظهرت التعصَّب لهم، واستعدَّت للحيلولة دون الوصول إليهم.

واستقر رأي السيدة عائشة ومن معها على مناهضة على ومناوأته، فقصدوا البصرة بجموعهم وانتصروا على عاملها من قبل على. وكان الخليفة على قد سار للقائهم وكاد الطرفان أن يصلا إلى حل سلمي، إلا أنّ المنافقين واليهود لما رأوا أن الصلح قاب قوسين أو أدنى، أسقط في أيديهم، واهتبلوها فرصة لاتمام إشعال نار الفتال الفتنة، وتأجيج شحناء الحقد بين الطرفين، بدأوا هُم بالهجوم وإشعال نار القتال

⁽١) لايعني ذلك ان بيعته لم تكن صحيحة، فقد دانت له جميع الأقاليم ماعدا الشام.

والفتنة، فالتقى الجمعان في جمادى الآخرة سنة ٣٦هـ، ودارت معركة طاحنة، قادتها السيدة عائشة من على ظهر جملها، فسمّيت بموقعة الجمل، وفيها انتصر عليّ، وأسِرت أمَّ المؤمنين، وقتل طلحة ثم الزبير، إضافة إلى ألوف المسلمين.

ه ـ الحزب الأموي ..

هو الحزب الذي ترأسه معاوية بن أبي سفيان، وتألَّف من بني أمية أنفسهم، ومن أهل الشام الذين استطاع معاوية خلال ولايته عليهم أيَّام عمر وعثمان استهالتهم واكتساب محبَّتهم وثقتهم.

وكان عليًّ بدأً خلافته بعزل ولاة عثمان، قناعةً منه بأنهم كانوا من أسباب الثورة التي عمَّت الأمصار (ا) وأطاحت بالخليفة. ولم يكن أمام هؤلاء الولاة إلا الطاعة، إذ كيف يمكن رفض أوامر الخليفة الذي كان يتمتَّع بتأييد المسلمين في البلدان والأمصار كافة؟ وهكذا دان لعلي أمرُ العراق ومصر واليمن والبحرين وعمان واليهامة وفارس وخراسان والحرمين. . . إلا الشام والجزيرة وثغورهما، فقد وقف فيها معاوية موقف الرافض لبيعة عليًّ، وحجَّته في ذلك حجَّة السيدة عائشة وطلحة والزبير؛ تسليم قتلة عثمان الذين كان عليًّ، حسب زعمهم، قد آواهم وحماهم.

⁽١) ثارت الكوفة على الوليد بن عقبة والي عثمان، ثم على سعيد بن العاص الذي تلاه واليائم نقبل عثمان. ولم تكن الحال في البصرة أقل اضطرابا، فقد ثار أهلها على أبي موسى الأشعري، ثم ثاروا على عبد الله بن عامر الذي شملت إمارته أعمال البصرة والبحرين. وكان الحال في مصر والمدينة يشبه ماكان عليه في العراق، وقد جاهر الناس بنقد سياسة الخليفة والتبرم من أعماله والاستجابة إلى دعاة الثورة. انظر قيام دولة الأمويين لبدوي عبد اللطيف ٣٤.

وسارت بين على ومعاوية سفارات عدة لم تسفر عن نتيجة تُجنب المسلمين عنال بعضهم البعض، وهكذا التقت جيوش علي بجيوش معاوية في سهل صفين على الجدود السورية العراقية اليوم وعلى شاطىء الفرات الأيمن بين الرقة ومسكنة سمنة ٣٧هـ، ودارت رحى معركة هائلة كاد النصر فيها يُحالف جند على لو لم يفاجأ هؤلاء بجند الشام يرفعون المصاحف ويطلبون التحكيم، حقناً لدماء المسلمين من الطرفين.

وأدرك علي الله وفع المصاحف خدعة يبغي بها عدوًه تجنب هزيمة عسكرية عققة، واكتساب الوقت للعمل على شق الصفوف. فحاول إقناع من انطلت عليهم الحيلة من جند العراق، بالمضي قُدماً في محاربة عدوهم، ولكن هؤلاء لم يقنعوا، وأصروا على الموادعة وقبول التحكيم. ورأى الخليفة علي بوادر الانقسام تظهر في جيشه، وعلم أنّه إنْ مضى في الإصرار على القتال خسر وحدة صفوفه، فلم ير بُداً من القبول بوقف القتال وهو يعلم أنّه كان، قاب قوسين أو أدنى من النصر.

وهكذا اتفق الطرفان على هدنة يُحكِّمان خلالها حكمين؛ حكم يمثِّل أمير المؤمنين، وآخر لأمير الشام، يجتمعان بعد ستِّة أشهر في أذرح من دومة الجندل شرقي الأرن، وذلك لتوسطها بين الكوفة والشام.

كان ذلك كله لمصلحة معاوية الذي جعله التحكيم نداً للخليفة حتى في صحيفة العقد الذي تم الاتفاق فيه على شروط الهدنة، حيث جاء اسم علي عارياً من لفظة أمير المؤمنين. ثم جاء حكم الحكمين في مصلحة معاوية أيضاً، فقد قضى بعزل على ومعاوية، مما زاد في إضعاف على ومساواته بمعاوية الذي انصرف إليه أهل الشام بعد الحكم وسلموا عليه بالخلافة (۱).

⁽١) انظر قيام دولة الأمويين صفحة ١٠٨ ومابعدها لبدوي عبد اللطيف

٦ _ الحكم الأموي ..

ومضى معاوية بعد التحكيم في سياسته الهادفة إلى إضعاف على، فاستولى بواسطة جيش كان على رأسه عمرو بن العاص على مصر، ثم وجه النُعمانُ بن بشير إلى عين التمر فاستولى عليها، وأرسل سفيان بن عوف للإغارة على هيت والأنبار والمدائن، كما بعث عبد الله بن مسعدة الفزاري إلى تيهاء ومكة والمدينة، وعبد الله بن الحضرمي إلى البصرة، والضحاك بن قيس إلى بواديها، أما بسر بن أرطاة فاستولى على الحجاز عام ٤٠هـ وبايع أهل مكة والمدينة لمعاوية(۱).

وهكذا انقلبت الأمور رأسا على عقب، فبعدما كان علي مسيطراً على مختلف البلدان الإسلامية باستثناء الشام، صار أمير الشام يسيطر على كل هذه البلدان باستثناء العراق الذي بقي يدين لعلي بالولاء. ثم جاء غدر الخوارج بعلي ليزيد في بؤس الهاشميين، وسعد بني أمية.

وحدثت المفاجأة التي كان القصد منها تصفية علي ومعاوية وعمرو بن العاص، ولم يذهب ضحيتها إلا علي، بويع إثرها الحسن بن علي بالخلافة، ولكنه نظر فيها آل إليه أمر المسلمين من التفرقة وانتشار الفتن، ورأى، مصيباً، أنه ليس في مقدوره قتال معاوية، فتنازل له عن الخلافة، وصالحه على شروط ارتضاها الطرفان، وسلم إليه الكوفة سنة ٤١هـ وارتحل إلى المدينة.

ثم أقبل المسلمون من كل حدب وصوب يبايعون معاوية، حتى سُمِّيَ العام الحادي والأربعون للهجرة، وهو العام الذي بدأت فيه دولة بني أمية، عام الجاعة. وقد حكم معاوية، خليفة على المسلمين حتى وفاته سنة ٦٠هـ. وكان

⁽١) المرجع السابق ١٠٤ .

اثناء حكمه أخذ البيعة لابنه يزيد من بعده من أهل الشام والعراق والحجاز، رغم أن توريث الحكم لم يكن معروفا عند العرب".

لقد استطاع معاوية برأيه الصائب، ودهائه العبقري، وحلمه النادر، أن يكون نموذجاً فذاً لرجل الدولة الذي يجيد استهالة القلوب واخضاع العقول. وبما يؤثر عنه قوله: لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولاأضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ماانقطعت.

٧ ـ خلفاء معاوية ..

نَحلَفَ يزيدُ أباه معاوية الذي كان عهدَ إليه بالخلافة من بعده، وأخذ له البيعة من المسلمين كافق، ولم يتخلّف عن ذلك إلا نفرُ قليل من أهل المدينة، كان منهم الحسينُ بن عليٌ بن أبي طالب، وعبدُ الله بن الزبير العوَّام، وعبدُ الله بن عمر بن الخطاب.

وكان معاوية يُرشَّح يزيد للإمارة، فولاه الحجَّ مرتين، وولاه الصائفة فلا وأرسله في الجيش الذي غزا القسطنطينية لأوّل مرة، وكان يدرُّبه بذلك على الحكم، ويعلَّمه أفانين السياسة، ولكنه لم يستطع رغم ذلك أن يتَّصِفَ بدهاء أبيه وحنكته، فشهد عهدُه نتيجة لذلك ثورات عِدَّة، واجهها بالحديد والنار، فمسَّ المقدَّسات، ولم يعبأ بشرف قرابة وقداسة مكان!.

وكان يزيد قد طلب من واليه على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، أَخْذَ

⁽١) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية للدكتور محمد جمال الدين سرور ٩٦ دار الفكر العربي ١٩٦٠ .

⁽٢) الصائفة: الغزو أثناء الصيف.

الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا() ولكن الوليد لم يعمد إلى تنفيذ أوامر يزيد بالسرعة المطلوبة، مما أتاح لكلِّ من الحسين وابن الزبير فرصة الحروج إلى مكَّة.

وبعد ذلك بمدة ثار أهل المدينة المنورة على يزيد نتيجة لما حُدِّثوا عن معيشته التي تتنافى مع تعاليم الدين الحنيف وسيرة الخلفاء الراشدين، فأعلنوا خلعه، ومبايعة عبد الله بن حنضلة الغسيل. فلجأ يزيد إلى الشدة والعنف، وأعد جيشاً ضخاً جعل عليه مسلم بن عقبة المرِّي. فزحف مسلم بجيشه والتقى بأهل المدينة وذلك سنة ٦٣هـ في الحرة الواقعة إلى الشال الشرقي مما يلي المدينة فوضع السيف فيهم، وقتل الكثير من أشراف قريش والأنصار، ومن ضمنهم عبد الله بن حنضلة، ثم أباح المدينة لجنده ثلاثة أيام عملا بوصية يزيد".

بعد هذه الوقعة سار الجيش الأموي إلى مكّة لقتال عبد الله بن الزبير العائذ بالبيت، كما سمَّى نفسه، والذي بايعه أهل مكّة والتفوا حوله، إضافة إلى خلق

⁽١) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ١٠٥ نقلا عن ابن الأثير ٤: ٥.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٣ وتاريخ العرب (مطول) ٢٥٣/١.

⁽٣) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ١٠٧ .

كثير من أهل المدينة. وأحاط قائد جند الشام آنئذ الحُصَيْنُ بن نُمَيْرِ السَكُونيُّ بمكة سنة ٦٤هـ، ونصب على جبل أبي قبيس المواجهة للكعبة المشرفة، المجانيق التي أحرقت شرارة من نيرانها أستار الكعبة وسقفها(١).

وبينها كان القتال محتدما بين الطرفين، جاء من يخبر بوفاة يزيد وتولية ابنه معاوية الثاني، وانقسام الأمويين على أنفسهم، فتوقف القتال، وعاد جند الشام إلى دمشق، فاغتنم عبد الله ابن الزبير فرصة تضعضع صفوف الأمويين فلقب نفسه أمير المؤمنين ودعا إلى بيعته.

ولقيت دعوة عبد الله هذه قبولا من المسلمين، فاتسع نطاقها وشملت المدينة والبصرة والكوفة، كما تبعه المصريون الذين أرسل إليهم عبد الرحمن بن جحدم الفهري والياً من قبله.

وكان مروان بن الحكم تولى الخلافة الأموية بعد موت الخليفة الثالث معاوية بن يزيد، فسار على رأس جيش كبير إلى مصر، واستردها من عامل ابن الزبير، وأخذ البيعة فيها لنفسه، ثم قفل راجعا إلى دمشق للقضاء على ثورة ابن الزبير.

وما لم يستطعه مروان بن الحكم الذي توفي قبل مرور سنة على توليه الخلافة، قام به ابنه عبد الملك بن مروان الذي تولي الحكم سنة ٦٥هـ، فاسترد العراق من مصعب بن الزبير، ثم وجّه قائده الشهير الحجاج بن يوسف الثقفي إلى الحجاز، فحاصر مكّة مدّة ستة أشهر ونصف وضربها بالمجانيق. حتى ملّ أهلها القتال، وتخلّفوا عن ابن الزبير الذي اضطر أخيرا للقتال وحيدا، فقتل وحزّ رأسه وأرسل إلى عبد الملك بالشام إيذانا بانتهاء الثورة.

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٥.

هذه الثورة التي كادت تقضي على خلافة الأمويين، وبلغ صاحبها سنة ٧٣هـ من القوة حداً كاد أن يدفع عبد الملك بن مروان إلى مبايعته(١).

وبقي أمام عبد الملك بن مروان خوارج العراق الذين ناهضوا الأمويين بعد مقتل مصعب بن الزبير. فرماهم بالقائد المظفر المهلب بن أبي صفرة. وأمير العراق الحجاج بن يوسف، فوقعت الهزائم في صفوف الخوارج وضعف شأنهم ولاسيا بعد مقتل شبيب بن يزيد زعيم الخوارج الصفرية سنة ٧٧هـ(٢).

لقد كان عبد الملك قويًا في حكمه، عميقاً في فهمه، وطّد دعائم الملك بقلب ثابت وعزيمة صادقة حتى دان له الناس واجتمعت عليه الكلمة. وحين احتضر بعد إحدى وعشرين سنة من حكمه عام ٨٦هـ بكى ابنه ووليٌّ عهده الوليد، فقال له: ماهذا؟ أتحن حنين الأمة؟! إذا أنا مِتُّ فشمَّرٌ واثتررٌ والبس جلد النمر، وضع سيفُك على عاتقك، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه، ومن سكت مات بدائه.

وعمل الوليدُ بهذه الوصية بعد موت أبيه عبد الملك، فكان جبّارا ممسكاً بمملكته بيد حديديّة لاترحم الخارجين. ونتيجة لهذه السياسة. ولتلك التي انتهجها والده من قبل، نعمَت الامبراطورية العربية الإسلاميّة بالاستقرار، وصار بالإمكان متابعة الفتوحات الخارجية، والإصلاحات الداخلية.

فعلى صعيد الفتوحات برزت أسهاء فاتحين عظام شرفوا التاريخ بصفحات ماجدة ستظلُّ خالدة على العصور، كقتيبة بن مسلم الذي احتلت جيوشه بخارى

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٥.

⁽٢) تاريخ الامم الاسلامية للخضري ٢٥٩.

⁽٣) المرجع السابق.

وسمرقند وخوارزم وفرغانة، ومحمد بن القاسم الذي تابع فتوحاته في الهند واجتاز السند وبلغ حيدر أباد، وموسى بن نصير وطارق بن زياد اللذين تابعا فتوحات الغرب فوقعت الأندلس بقيادتها في القبضة الإسلامية.

أما على الصعيد الداخلي فقد شيَّد الوليد الجامع الأمويَّ بدمشق، والمسجد الأقصى بالقدس، وأعاد بناء جامع المدينة المنورَّرة، واهتمَّ بطرق المواصلات، وبناء المستشفيات(۱).

وخلف الوليد سنة ٩٦هـ أخوه سليهان بن عبد الملك، وكان تقيًا فصيحا مؤثراً للعدل، محبًا للغزو، فاستبشر به العامة لأنه أزاح عمال الجور والعسف الذين كانوا في عهد أخيه الوليد، وأطلق الأسارى، وأخلى السجون، وتابع الفتوحات، فحاصرت جيوشه القسطنطينية، وفتح جرجان وطبرستان وسردينية ومدينة الصقالبة. ولعل أفضل ماقام به هو جعله ولاية العهد لعمر بن عبد العزيز بن مروان ،

وكان عمر بن عبد العزيز، خليفة الأمويين الثامن، خامس الخلفاء الراشدين بزهده وتقواه، وتسامحه مع النصارى والموالي، وميله إلى الاصلاح، حتى قال فيه المحدث سفيان الثوري: الخلفاء خسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وعمر بن عبد العزيز(۱) رضوان الله عليهم أجمعين.

وقال الزاهد مالك بن دينار: الناس يقولون: مالك زاهد، وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها(۱).

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٠ وقارن بتاريخ الامم الاسلامية للخضري ٥٨٥.

⁽٢) انظر المرجع السابق.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٢ عن سنن أبي داود .

⁽٤) المرجع السابق.

وكتب بعض عمال عمر إليه: إن مدينتنا قد خربت، فإن رأي أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمُّها به فعل. فكتب إليه عمر: إذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل، ونقٌ طرقها من الظلم، فإنه مرمُّتُها، والسلام.

وهكذا الجهت سياسة عمر إلى الإصلاح، فقام ببناء الخانات (١) في البلدان القاصية لإقراء (١) المسلمين المارين، وأبطل مغارم كثيرة كانت استحدثت في عهد الحجاج بن يوسف، وأخذ نفسه بتقشّف شديد، فكان مصرفه كلّ يوم درهمين، واقتصر من النساء على امرأة واحدة هي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان (١).

وكان سليان بن عبد الملك عهد بالخلافة إلى أخيه يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز، فلما توفي هذا سنة ١٠١هـ وآلت الخلافة إلى يزيد، تلاشت هالة التقوى التي أحاطت بالخلافة، ذلك أن يزيد كان أوَّلَ من عُرِف من بني أميَّة بالشراب، وتزجية الوقت في مجالسة القيان، وكان رغم انصرافه إلى اللهو، قد قام ببعض الإصلاحات، فوحَّد الإدارة في مكَّة والمدينة، وأصلح ديوان القبائل في مصر (١٠).

وتلى يزيد بعد وفاته سنة ١٠٥هـ أخوه هشام بن عبد الملك الذي يعد من خيرة خلفاء بني أمية، وقد عرف بعفته وحلمه، وفي عهده بلغت الامبراطورية الإسلامية أقصى اتساعها، فدق المسلمون أبواب بواتيه في فرنسا بقيادة أمير الأندلس عبد الرحمن الغافقي، واستمر حكم هشام حتى سنة ١٢٥هـ، وبعده لم يشهد الأمويون خلفاء عظاما، فقد تلاه على الخلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

⁽١) الخانات: دور الضيافة.

⁽٢) إقراع: إكرام استضافة.

⁽٣) تاريخ الامم الاسلامية للخضري ٥٩٠.

⁽٤) المرجع السابق صفحة ٢٠٠ .

الذي عاش في قصره بالبادية منصرفا إلى اللهو والشعر والخمر حتى رماه الناس بالكفر، فخُلِعَ وتُتل بعد سنة تقريباً ١٢٦هـ. وجاء بعده يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك وكان يسمى يزيدَ الناقص، لأنه نقص من أعطيات الناس مازاده الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك وردها إلى ماكانت عليه أيّام هشام. وكانت أيّام يزيد قليلة، مليئة بالفتن والثورات التي اشتعلت في حمص وفلسطين والأردن وبعض أقطار المشرق.

ثم بويع إبراهيمُ بن الوليد بن عبد الملك بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بن الوليد، فلم يتم له الأمر، فكان يُسَلَّمُ عليه تارة بالخلافة، وتارة بالإمارة. وكان مروان بن محمَّد بن مروان ابن الحكم واليا على الجزيرة وأرمينية، فثار على الوضع القائم في دمشق، وقَدِمَ بجيوشه إلى الشام، فاستولى على قِنسرِّين وحمص ثم دمشق التي بايعه أهلُها بالخلافة بعد فرار إبراهيم منها، وذلك سنة ١٢٧هـ.

وكانت مدَّة مروان بن محمد التي استمرت حوالي ست سنوات ، مملوءة الفتن والإضطرابات ، فقد أوقع بالخوارج وقضى على خليفتهم الضحّاك بن قيس الشيباني، وهزم أهل حمص وأهل الغوطة وأهل فلسطين بعد وقائع هائلة. وشغلته هذه الفتن الكثيرة عمَّا كان يُعدّه بنو العباس في خراسان ، فكانت أعظم مساعد لهم ، فمدُّوا سلطانهم إلى العراق ، ثم واقعوا بقيادة عبدالله بن علي العباسي ، مروان بن محمد على نهر الزاب ، فأنزلوا بالأمويين هزيمة حاسمة سنة ١٣٢ هـ ، وصار مروان ينتقل من بلد إلى آخر ، إلى أن القي القبض عليه بقرية بوصير المصرية ، فقتل في السنة نفسها ، وبقتله أنتهت أيام الدولة الأموية ، وابتدأ عصر الدولة العباسية .

وإذا كان لنا كلمة أخيرة في سياسة بني أمية ، فإنا نقول إن الأمويين لم يتركوا

وسيلة يمكن إتباعها في إخضاع الناس لهم ، واجتذاب تأييدهم إلا اتبعوها ، حتى بتنا نسمع أحاديث منسوبة إلى النبي على تنذر الناس بخلافة بني أمية وتتحدث عن فضل معاوية بن أبي سفيان ، ومن ذلك ما رواه الترمذي بإسناد رجل قام إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين . فقال الحسن بن علي : لا تؤنّبني رحمك الله ، فإن النبي على رأى بني أمية على منبره ، فساءه ذلك ، فنزلت سورة : ﴿إنا أعطيناك الكوثر . . . ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ " يملكها بعدك بنو أمية يا محمد .

وعلَّق الترمذي على ذلك بقوله: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من حديث القاسم () ، وهو ثقة ، ولكن شيخه مجهول . وقال الحافظ أبو الحجاج المزي : هو حديث منكر ، وكذا قال ابن كثير () .

ومن هذه الأحاديث ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير الذي قال : قال معاوية : مازلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ : يا معاوية إذا مُلكتَ فأحسنْ (أ) .

وعن العرباض بن سارية أنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقول: اللهمَّ عَلِّمْ معاويةُ الكتاب والحساب وَقِهِ العذاب(٥).

وسواء أصحُّ ما سبق أم لم يصحُّ فإنَّه من الواضح أن ذلك كان من شأنه

 ⁽١) المراد في هذه الرواية أن الله تعالى يذكر محمدا 難 بأنه أنعم عليه وعلى بني هاشم قومه ،
 أكثر نما أنعم على بني أمية ، فإعطاء محمد 難 الكوثر ، وإنزال القرآن عليه في ليلة القدر خير من الأشهر الألف التي هي مدة خلافة بني أمية .

⁽٢) يريد القاسم بن الفضل المدني.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣ ـ ١٤.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٢.

⁽٥) المرجع السابق.

إضعاف مقاومة الناس لبني أميّة ، وتأكيد مبدأ الحق الإلهيّ الذي نادت به السياسة الأموية ، وقد ارتكزت فيه على وجوب طاعة المسلمين لبني أميّة ، لأن إرادة الله تعالى اقتضت نصرتهم على بني هاشم ، وردّد الشعراء في قصائدهم هذا المبدأ ، كمثل ما في قول الأخطل:

أَعْطَاهُمُ الله جَدّاً يُنْصَرُونَ بِهِ لاَ جَدَّ إلَّا صغير، بَعْدُ، مُحْتَقَرُ (١)

وقوله أيضاً:

وَيَـوْمَ صِفِّينَ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةً أُمدُّهُمْ إِذْ دَعَوْا مِنْ رَبَّهِمْ مَدَدُّ"

ولم يكتف الأمويُّون بوسائل الإقناع الديني لإستهالة الناس ، بل لجاوا إلى إغراقهم بالأموال والنِعم التي أخذت تنصبُّ على فتيان قريش خاصَّة ، لصرفهم عن السياسة والحكم ، وإلهائهم بملّذات الدنيا ونعيمها ، الأمرُ الذي أوجد تيارا من اللهو جرف معه بعض المسلمين ، فسكنوا القصور ، وأقتنوا الجواري ، متاثرًين بحضارة الأمم المغلوبة وأساليب حياتهم .

بهذا العرض الموجز تتضح لنا سياسة الأمويين التي حكموا بها المسلمين ، وهي سياسة قامت على مبدأ الترغيب والترهيب الذي استنه معاوية لمن بعده من الخلفاء ، والذي يلخصه قوله لزياد بن أبيه : إنه ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس بسياسة واحدة ؛ أن نلينَ جميعاً فتمرح الناس في المعصية ، أو نشتد جميعاً فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكونُ للشدة والفظاظة ، وأكونُ للبن والرأفة (") .

⁽١) الجد: الخط ويشير الشاعر إلى أن الله منحهم تأييده فنصرهم على أعداثهم.

⁽٢) انظر ديوان الأخطل .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٨ .

A – الدواوين في عهد الأمويين ..

كانت الدواوين في عهد بني أمية ثلاثة ": ديوان الجند ، وديوان الخراج ، وديوان الرسائل .

أمّا ديوان الجند . . فإنه منذ وضع كان بالعربية ، وكان هذا الديوان يحصر حبند كل إمارة وأعطياتهم وكلّ ما يختص بهم ، فهو ما يمكن أن نسمّيه ديوان الحربية .

وأمّا ديوانُ الخراج . . فإنه كان في العراق باللغة الفارسية ، وفي بلاد الشام باللغة الرومية ، وفي مصر باللغة القبطية ، لأن العمال الذين يشتغلون فيه هم من شعوب تلك اللغات الثلاث . فلما ولَّى الحجَّاج العراق استكتب صالح بن عبد الرحمن ، فنقل الديوان من الفارسيّة إلى العربيّة ، وكان عبد الحميد بن يحيى الكاتب يمتدح صالحاً ، أما ديوان الشام فإن الذي نقله إلى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وأما ديوان مصر فقد نقل في عهد عبدالله بن عبد الملك أمير مصر للوليد بن عبد الملك سنة ٨٧ . وكان ديوان الخراج ينتظم جميع حسابات الدولة من دخل ومصرف .

وأما ديوان الرسائل . . فهو الديوان الذي كانت تصدر منه الرسائل إلى الأمراء والعمال في الإمارات المختلفة والثغور ، وكان هذا بالعربية من بدايته . وكان يتبع له ديوان الخاتم وهو الديوان الذي تختم فيه الكتب الموجهة بعد أن تكتب ، وكان الخلفاء يختارون من ثقاتهم والأمناء من مواليهم من يكون بيده الخاتم ، خاتم الخلافة(۱) .

⁽١) تاريخ الأمم للخضري ٦٤٢.

٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية ..

ا ـ ولاية العهد . . ذلك أنّ بني مروان اعتادوا أن يولوا عهدهم اثنين ، يلي أحدهما الآخر كما فعل مروان حين عين عبد الملك ثم عبد العزيز ، وكما فعل عبد الملك حين ولي الوليد ثم سليهان ، وكما فعل سليهان حيث ولي عهده عمر بن عبد الملك حين وبي هشاما ثم الوليد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ، وكما فعل يزيد هذا حين ولي هشاما ثم الوليد ابنه . وفي كل مرة كان ولي العهد الأول يحاول عزل الثاني وتولية ابنه مما تسبب بإنشقاقات داخل البيت الأموي .

٢ ـ إحياء العصبية الجاهلية . . وما سببته من حروب طاحنة بين القيسية
 واليمنية . ومنها ما كان في عهد مروان بن الحكم في معركة مرج راهط .

٣ ـ تحكيم بعض الخلفاء من بني أمية أهواءَهم في أمر قوَّادهم ١٠٠ .

٤ ـ والأهم من هذا كله الشعوبية العرقية وعلى رأسها الفرس ، والشعوبية الدينية ، والدعوات السرية لأل البيت والعباسيين .

⁽١) المرجع السابق ٦٤٩.

الفصل الأول خلفاء الأسرة السفيانية «العنابسة»

۱ ـ معاوية بن أبي سفيان ۱۹ ق . هـ ـ ۲۱ هـ/ ۲۰۰ ـ معاوية م ۲۰۰ م . معاوية بن أبي سفيان ۱۹ ق . هـ ـ ۲۱۰ م . ۲۸۰ م .

مدة حكمه ٤١ ـ ٦١ هـ «عشرون عاماً ونيف» ٢ ـ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٢٦ ـ ٦٤ هـ/ ٦٤٠ ـ ٦٨٣ م

مدة حكمه 71 - 31 هـ «أربع سنوات» 71 - 31 معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان 732 - 31 هـ/ 737 - 31

مدة حكمه ٦٤ ـ ٦٤ هـ (٣ أشهر)

٤ ـ ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي ١ ـ ٧٣ هـ/ ٦٢٢ ـ ٦٩٢ م

مدة حكمه ٦٤ ـ ٧٣ هـ (تسع سنوات)



معاویة بن أبی سفیان ۱۹ ق . هـ ـ ٦١ هـ/ ٦٠٠ ـ ٦٨٠ م

هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف ، لد بمكّة قبل الهجرة بتسع عَشْرة سنة ، وفي يوم الفتح كانت سِنّة ثلاثاً وعشرين سنة ، وفي ذلك اليوم دخل في الإسلام مع مَنْ أسلم ، وأصبح بعد إسلامه يكتب بن يدي رسول الله علله الإسلام مع مَنْ أسلم ، وأصبح بعد إسلامه يكتب بن يدي رسول الله علله الإسلام عن خلافة أبا بكر ولاه قيادة جيش مدداً لأخيه يزيد بن بي سفيان ، وأمره أنْ يلحق به ، فكان غازياً تحت إمرة أخيه ، وكان على مقدمته في فتح مدن صيدا وعرنة وجبيل وبيروت . ثم وَلاه عمر بن الخطاب الأردُن ، ولما وفي أخوه يزيد وَلاه عمر عمل يزيد بدمشق وما معها . وفي عهد عثمان جمع لمعاوية لشّام كُلّها، ومازال واليا عليها حتى استشهد عثمان وبويع علي بالمدينة . فرفض بايعته . وبعد صفين وما آل إليه أمر التحكيم بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ، عمار معاوية إمام أهل الشام ، وعلي إمام أهل العراق . ولما قُتل علي سَلّم ابنه لحسن بن علي الخلافة إلى معاوية ، وحينئذ اجتمع على بيعته أهل الشام العراق ، وسمّي ذلك العام الحادي والأربعون من الهجرة عام الجاعة ، لإتّفاق العراق ، وسمّي ذلك العام الحادي والأربعون من الهجرة عام الجاعة ، لإتّفاق العراق ، وسمّي ذلك العام الحادي والأربعون من الهجرة عام الجاعة ، لإتّفاق

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٣٣.

كلمة المسلمين بعد الفرقة ، فيكون ابتداء خلافته العامّة في ربيع الأول سنة ٤١ هـ وكانت بيعته ببيت المقدس(١) .

وبدت مخايل الذكاء على معاوية منذ أن كان طفلاً ، فكان يروي الشعر ويحبُه مُذْ كان غلاماً في الجاهلية ، ونشأ متأدباً وأصبح فيها بعد كاتباً للنبي في المدينة قبل مكة . ويروون عن حصافته وعن دهائه منذ صباه الشيء الكثير ، فقد جاء في الصفحة ٢٤ ـ ٢٥ من كتاب أنباء نجباء الأنباء : «أن العباس بن عبد المطلب كان نديماً لأبي سفيان على شراب ، فلما أخذت الخمرة منهما أخذا بالمفاخرة ، وتناقلا فيها ، إلى أن قال العباس إلى أبي سفيان : نافرني إلى فتاك هذا فإنه نجيب .

فقال : قد فعلت . وكانت أمُّه هند بنت عتبة تسمع . فاغتنمت الفرصة وأنشأت تقول مخاطبة ابنها معاوية :

اقْضِ فَدَتْكَ نَفْسِي لِألهِ عَبْدِ شَـمْسِ^(۱) فَـهُمْ سَرَاةُ الحُـمْسِ عَـلَى قَـدِيـم الحَـرْسِ^(۱)

وهي ترمي إلى دفعه أن يفضًل عبدَ شمس على هاشم ، ولكنَّهُ لدهائُه أجابها شعرآ ، جاعلًا الاثنين بمرتبة واحدة ، كحدِّي السيف ذي الحدين ، فقال مخاطباً أمَّهُ :

صَهْ يا ابْنَة الأَكَارِمْ فَعَبْدُ شَمْسِ هَاشِمْ هَا مِنَا كَعَبْدُ شَمْسِ هَاشِمْ الْمُاكِمْ الْمُ

فلمًّا سمع العباس وأبو سفيان مقالةً معاوية _ الفتى _ ابتدراه أيُّهما يتناوله قبلَ

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١١/٣.

⁽٢) عبد شمس هو جد الأمويين الأكبر، وأخو هاشم جد الهاشميين.

⁽٣) الأحمس: الشديد الصلب في القتال. الحرس بسكون الراء: الدهر جمع أحرس.

⁽٤) غربي صارم: حدي السيف.

صاحبه ، وتعاوراه الله ضمآ وتقبيلًا وتفدية الله وافترقا راضيين .

وكان تقديم عثمان بن عفان للأمويين من أكبر الأمور الممهدة التي أدت بالخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان الأموي رضى الله عنه .

وقد وصف عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه آل أمية بن عبد شمس وصفاً عاماً عندما سئل عنهم فقال : «إنهم أشدنا حجزآ^(۱) وأطلبنا للأمر لا ينال فينالونه» وهو وصف صادق يقوله منافس خطر ونقّاد عظيم» .

ووصف ابن عباس معاوية ، وهو أحد أفذاذهم البارزين فقال : «سها بشيء أُسرَّه ، واستظهر عليه بشيء أعلنه ، فحاول ما أسر بما أعلن ، فناله . وكان حلمه قاهرآ لغضبه ، وجوده غالبا على مُنْعِه ، يصل ولا يقطع ، ويجمع ولا يُفرِّق ، فاستقام له أمره ، وجرى إلى مدته» .

ووصف ابنه يزيد فقال : «كان في خير سبيله ، وكان أبوه قد حكمه ، وأمره ونهاه ، فتعلق بذلك ، وسلك طريقاً مذلّلة «ن» .

وفي رواية نقلها أبو على القالي في أماليه ، كانت هند بنت عتبة ، وهي ترقّصُ ابنها معاوية رحمه الله ، في طفولته ، وهي تترسم مستقبله وتشيمه فتقول : إِنَّ بُسنِيَّ مُسعْدِقً كَسريـمُ مُحَبَّبٌ في أَهْمَلِهِ حَسليـمُ لَيْسَ بِفَحَّاسٍ وَلاَ لَئِيهِمٍ وَلاَ بسطُخْدُرُورٍ وَلاَ سَئُـومٍ (٥) لَيْسِمٍ وَلاَ لَئِيهِمٍ وَلاَ بسطُخْدُرُورٍ وَلاَ سَئُـومٍ (٥)

⁽١) تعاوراه: تبادلاه أو تعاقبا عليه.

⁽٢) وتفديه: أي يفديانه بالأب والأم.

⁽٣) أشدنا حجزاً: أشدنا صبراً.

⁽٤) انظر محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي للباحث محمد حسن عواد ٢٨ - ٢٩ .

⁽٥) الطخرور: إذا لم يكن جلداً ولا كثيفاً يعني الغيم.

صَحْدَ بَنِي فِهُ رِبِهِ زَعِيمُ لاَ يُخْلِفُ الظَّنَّ وَلاَ يَخيمُ (١)

ومعاوية أوَّلُ من تزيَّى بزِيِّ الملوك من الخلفاء ، وقد جعل الحكم بعده وراثةً ، والناظر لحال سياسة الناس في عهده يراها لا تشبه من كل الوجوه ما كانت عليه الحال في عهد الراشدين قبل الفتنة ، فقد كانت الناس تُساسُ بالقانون الشرعي تماماً ، يأخذ كل إنسان ما له ويعطي ما عليه .

وعندما ملك معاوية: وآلت إليه الخلافة، وأصبح بلاطه موثلاً للأدب والشعراء، وقد نُسِبَ إليه أنّه قال: اجعلوا الشعر أكبر همّكم وأكثر دأبكم، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين، وقد أُتيت بفرس أغرّ محسجل بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهرب لشدة البلوي، فها حملني على الإقامة إلا أبياتُ عمر بن الإطناية:

أَبَتُ لِي هِمِّتِي وَأَبَى بَلَاثِسِي وَأَخْدِي الحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ وَإِنْ لَلْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللللَّهُ الللللَّهُ اللللللِّهُ اللللللِّلْمُ الللللللللِّ اللللللللِ

وقلتُ : اليوْمَ صَبْرٌ وغَدا أَمْرٌ () .

وللدلة على حُبِّه للأدب والشعر ، ما يروى عن إذنه للناس مرةً إِذْناَ عاماً ، فلما حَفِلَ المجلس قال : أنشدوني ثلاثة أبيات لرجل من العرب ، كل بيت قائم بمعناه ، فسكتوا . ثم طلع عبدالله بن الزبير ، فقال : هذا مِقْوَلُ العرب وعلَّامتُها

⁽١) يخيم: يجبن. انظر الأمالي ١١٦/٢.

⁽٢) انظر عيون الأخبار : ١٢٧ مع إختلاف في رواية وزيادة بيت خامس على الأربعة .

⁽٣) جشأت : فزعت .

⁽٤) المشيح: الشجاع.

أبو خُبيب ا

قال: مهيم؟

قال : أنشدني ثلاثة أبياتٍ لرجل من العرب ، كل بيت قائم بمعناه ا

قال: بثلاثمئة ألف؟

قال: وتساوي ؟

قال : أنت بالخيار ، وأنت وافٍ كاف .

قال: هات!

فأنشده للزُّفْوَهِ الأودي:

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ (١)

قال: صدق، هيه؟

قال :

وَلَمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَقْعا وأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرَّجالِ

قال: صدق، هيه؟

قال:

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرّاً فَلَا طَعْمٌ أَمَدُ مِنَ السُّؤَالِ

قال: صدق، ثم أمر له بثلاثمئة ألف.

وجاء في الأمالي لأبي علي القالي ٣١١/٢ قال : وحدثنا أبو حاتم قال : حدثنا العتبي قال : مرض معاوية رحمه الله ، فأرجف به مصقلةً بن هبيرة ، فحمله زيادً إلى معاوية وكتب إليه : إن مصقلة بن هبيرة يجتمع إليم مُرَّاقُ ١٠٠ من أهل العراق ، يرجفون ١٠٠ بأمير المؤمنين ، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه .

فوصل مصقلة ومعاوية قد بَراً ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال : يا مصقلة :

أَبْقَى الحَوَادِث مِنْ خَلِيلِ لِنَ مِثْلَ جَنْدَلَةِ المَرَاجِمْ قَد رَامَنِي الأَعْدَاءُ قَبْ لِلكَ فَامْتَنَعْتُ عَنِ المَظَالِمُ قُد رَامَنِي الأَعْدَاءُ قَبْ لِلكَ فَامْتَنَعْتُ عَنِ المَظَالِمُ صَلْبًا إِذَا خَارَ الرَّجَا لُ أَبَلً مُمْتَنِعَ الشَّكَائِمُ صَلْبًا إِذَا خَارَ الرَّجَا لُ أَبَلً مُمْتَنِعَ الشَّكَائِمُ ثَم جذبه فسقط.

فقال مصقلة: يا أمير المؤمنين، قد أبقى الله منك بطشاً وحلماً راجحاً، وكلاً ومرعى لِوليِّك، وسُمَّاً ناقعاً لعدوك. ولقد كانت الجاهلية فكان أبوكَ سيِّداً، وأصبح المسلمون اليوم وأنت أميرهم.

فوصله معاوية وردَّه . فسئل ـ مصقلة ـ عن معاوية ، فقال : زعمتم أنَّهُ كَبِرَ وضَعُفَ ، والله لقد جبذني جبذةً كاد يكسر مني عِضْواً ، وغَمَزَ يدي غمزةً كادَ يُعْطِمُهَا !

وجاء في الحلة السيراء ٢٦/١ قوله : وقد ذكروا له شعراً كتب به إلى عبدالله بن الزبير يتهدَّدُه ويقول فيه :
رَأَيْتُ كِرَامَ النَّاسِ إِنْ كُفَّ عَنْهُمْ بِحِلْم ، رَأَوْا فَضْلًا لِلَنْ قَدْ تَحَلَّمَا
رَأَيْتُ كِرَامَ النَّاسِ إِنْ كُفَّ عَنْهُمْ بِحِلْم ، رَأَوْا فَضْلًا لِلَنْ قَدْ تَحَلَّمَا

رَأَيْتُ كِرَامَ النَّاسِ إِنْ كُفُّ عَنْهُمْ بِحِلْم، رَأَوْا فَضْلًا لِمَنْ قَدْ تَحَلَّمَا وَلَاسِيَّمَا إِنْ كَانَ عَفْواً بِقُدْرَةٍ فَذَلِكَ أَحْرَى أَنْ يُجَلَّ وَيُعْظَمَا وَلَاسِيَّمَا إِنْ كَانَ عَفْواً بِقُدْرَةٍ فَذَلِكَ أَحْرَى أَنْ يُجَلَّ وَيُعْظَمَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ ال

⁽١) المرَّاق: أهل الضلالة.

⁽٢) يرجفون : يشيعون الأخبار غير السارة من أرجف إرجافاً : خاض في الأخبار السيئة والفتن قصد أن يهيج الناس .

وَلَسْتُ بِذِي لَوْم فَتُعْذَرُ بِالَّذِي أَتَيْتَ مِنَ الْأَخْلَقِ مَا كَانَ أَلْمَا وَإِنِّ لَأَخْشَى أَنْ أَنَالَكَ بِالَّتِي كَرِهْتُ فَيُخِزِي الله مَنْ كَانَ أَظْلَمَا وقد ردَّ ابن الزبير فيها ذكروا على هذه الأبيات بأبيات منها قوله: أَغَرَّكَ أَنْ قَالُوا حَليم بِقُدْرَةٍ وَلَيْسَ بِلِي حِلْم وَلَكِنْ تَحَلَّهَا وَأَقْسِمُ لَوْلاَ بَيْعَةً لَكَ لَمْ أَكُنْ لَأَنْقُضَهَا، لَمْ تَنْجُ مِنِي مُسَلِّمًا وادهنوا ويروى أنه حين اشتدت علَّته قال لأهله: احشوا عيني وشمدا وادهنوا رأسي، ثم مَهدَن، ، فجلس، وأذِنَ للناس، فسلموا قياماً ولم يجلس أحد. فلما خرجوا من عنده خالوه أصح الناس. فقال معاوية عند خروجهم شعر أبي ذؤيب الهذلي:

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أَرَهُمُ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ وَتَجَلَّدِي لِلسَّامِةِ لَا تَنْفَعُ وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلِّ تَمْمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وذكر ابن رشيق له شعرا في رواية عن ابن الكلبي عن عبد الرحمن المدني ،

قال: لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول:

إِنْ تُنَاقِشْ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَارَبٌ عَذَاباً لاَ طَوْقَ لِي بِالعَذَابِ (المَا تَالِثُ أَوْ تَجَاوَزْ، فَأَنْتَ رَبُّ رَوُوفٌ عَنْ مُسيءٍ ذُنُسوبُهُ كَالسُّرَابِ وَوَوفٌ عَنْ مُسيءٍ ذُنُسوبُهُ كَالسُّرَابِ وروى له أيضاً:

فَقَدْتُ سَفَاهَتِي وَأَزَحْتُ غَيتِي وَفِيَّ عَلَى تَحَلَّمِي اعْدِرَاضُ عَلَى أَنِّي أُجِيبُ إِذَا دَعَنْنِي إِلَى حَاجَاتِهَا الحَدَقُ المِرَاضُ

وروى أبو علي القالي في الجزء الثاني من الأمالي في الصفحة ٣٠٤ قال : وحدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : أنشدني

⁽١) مهد: من المهاد وهو الفراش.

⁽٢) لا طوق: لا طاقة انظر العمدة ١/٣٥.

رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أبي سفيان : قَدْ عِشْتُ فِيهِ اللَّينَ وَالطَّبَعَا تَدْ عِشْتُ فِيهِ اللَّينَ وَالطَّبَعَا كُلَّا لَبِسْتُ فَيهِ اللَّينَ وَالطَّبَعَا كُلَّا لَبِسْتُ فَلَا النَّعْمَاءُ تَبْطِرُنِي وَلَا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَشَعَا لَا يَهْدُ الأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْدَرِهِ وَلَا أَضيقُ بِهِ ذَرْعاً إِذَا وَقَعَا لَا مُصْدَرِهِ وَلَا أَضيقُ بِهِ ذَرْعاً إِذَا وَقَعَا وَجَاء فِي العُمْدَةِ فِي محاسن الشعر وآدابه ونقده ١/٣٥ شعرً لمعاوية بن أبي

سفيان ، وهو من قوله أيضاً ، وهو لائقٌ به ، دالٌ على صحة ناقله : إِذَا لَمْ أَجُدْ بِالحِلْمِ مِنِي عَلَيْكُمُ فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدِي يُوَمَّلُ لِلْحِلْمِ !؟ خُديهَا هَنيئاً وَاذْكُرِي فِعْلَ مَاجِدٍ حَبَاكِ عَلَى حَرْبِ العَدَاوَةِ بِالسَّلْمِ وَجَاء فِي العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٣٢/٣ قوله : وقال معاوية حين حضرته الوفاة :

أَلاَ لَيْتَنِي لَمْ أَعْنَ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً وَلَمْ أَكُ فِي اللَّذَاتِ أَعْشَى النَّوَاظِرِ وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشَ بِبُلْغَةٍ لَيَالِيًّ حَتَّى زَارَ ضَنْكَ المَقَابِرِ وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشَ بِبُلْغَةٍ لَيَالِيًّ حَتَّى زَارَ ضَنْكَ المَقَابِرِ وَكُنْتُ كَذِي وَجَاء فِي العقد الفريد ١٨٠/٣ قوله: وتمثل معاوية عند الموت بهذا

هُوَ المُوتُ لاَ مَنْجَي مِنَ المَوْتِ وَالَّذِي نُحَاذِرُ بَعْدَ المَوْتِ أَنْكَى وَأَفْظَعُ هُوَ المَوْتُ لاَ مَنْجَي مِنَ المَوْتِ وَالَّذِي الْحَلْمُ عَلَى جَهَل ثُم قال : اللَّهُمَّ فَإَقَلَ العَثْرة ، واعفُ عن الزلّة ، وعِدَّ بحلمِكَ على جهل من لم يرجِّ غيرُك ، ولم يثق إلاّ بك ، فإنّك واسعُ المغفرة . ياربِّ ا أين لذي الخطأ مهرب إلاّ إليك .

وهناك من زعم أنَّ معاوية وهو على فراش الموت قال: فَهَلْ مِنْ خَالِـدٍ إِمَّا هَلِكُنَـا وَهَلْ بِالمَوْتِ بِاللّـاسِ عَارُ وَهَلْ مِنْ خَالِـدٍ إِمَّا هَلِكُنَـا وَهَلْ بِالمَوْتِ بِاللّـاسِ عَارُ وَإِنْ كَانَ لَنَا مَن كُلْمَة نقولها في هذا الصدد. فإن عهد معاوية كان من أزهى العصور التي سبقته تقدماً وتنظياً وتعريباً ، ففي عهده أُحدِثُ البريدُ إذْ

قُسَّمَتُ الطرق إلى منازل، وفي كل منزلة دواب مهياً لحملِ البريد وكُتبِ الخليفة إلى البلدان ، وهو أوَّلُ من التُخذَ ديوان الخاتَم ، وعرَّب الدواوين ، واستكملت الفتوحات ببلاد سجستان ٤٣ هـ وودان من برقة ، وكور من السودان ، وقوهستان ٥٠ هـ .

وعن الهيئم بن عدي قال: لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب، دعا الضحاك بن قيس الفيهري ومُسلم بن عُقبة المُرِّيّ، فقال: أبلغا عني يزيك وقولا له: انظر إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعِثرتك، فمن آتاك منهم فأكرمه، ومن قعد عنك فتعاهده، وانظر أهل العراق، فأن سألوك عزلَ عامل في كل يوم فاعزله، فإن عَزلَ عامل واحد أهونُ من سَلِّ مئة ألف سيْف، ولا تدري على من تكون الدائرة، ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشّعار دون الدّثار، فإنْ رابك من عدوك ريبٌ فارمِهِ بهم، ثم اركد أهلَ الشام إلى بلدهم، ولا يقيموا في غيره فيتأدّبوا بغير أدبهم. لست أخاف عليك إلا ثلاثة: الحسينَ بن علي، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر. فأمّا الحسينُ بن علي، فأرجوا أن يكفيكه الله، فإنه قتلَ أباه (الله وخذَلَ أخاه. وأما ابنُ الزبير، فأنه خِبٌ ضبّ (الورغ، فخلٌ بينه وبين فقطعه إزبًا إربًا. وأما ابنُ عمر فإنه رجل قدٌ وقدّه (الورغ، فخلٌ بينه وبين أخرته يُغلّ بينك وبين دُنياك.

ثم أخرجَ إلى يزيدُ بريداً بكتاب يستقدمه ويستحثه ، فخرج مسرعاً .

وقد روى المسعودي في مروج الذهب أربعة أبيات من الشعر في قصة عبدالله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، حين وفد عليه ، وكان استشار

⁽١) الضمير في قتل وخدل عائد إلى لفظ الجلالة الله .

⁽٢) الحنب: ضد الغر وهو الحدّاع. والضب: المراوغ.

⁽٣) وقله : أنهكه .

عَمْرَو بن العاص ، فأشار عليه بقتله ، ولكن معاوية ، عفا عنه ، وقال ذلك : أَرَى العَفْوَ عَنْ عُلْيَا قُرَيْشٍ وَسِيلَةً إِلَى الله فِي يَوْمِ العَصيبِ القَمَاطِرِ (۱) وَلَسْتُ أَرَى قَتْلِي الغَدَاةَ ابْنَ هَاشِم بِإِدْرَاكِ ثَأْرِي فِي لُوَّي وَعَامِرِ (۲) بَلِ العَفْوَ عَنْهُ بَعْدَمَا بَانَ جُرْمُهُ وَزَلَّتْ بِهِ إِحْدَى الجُدُودِ العَوَاثِرِ (۱) فَكَانَ أَبُوهُ يَوْمَ صِفِينٌ جَمْرةً عَلَيْنَا ، فَأَرْدَتُهُ رِمَاحُ نَهَابِدِ (۱)

نظر معاوية أثناء موقعة صفين إلى عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي معفراً بدمائه ، وكان على ميسرة جيش علي ، وأراد معاوية أن يمثل به ، فقال له عبدالله بن عامر وكان صديقاً لابن بديل : والله لا تركتك وإياه ! فوهبه إياه ، فغطاه بعمامته وحمله فواراه . فقال معاوية : قد والله واريت كبشاً من كباش القوم وسيداً من سادات خزاعة غير مدافع ، والله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا ، ولو أنا من جندل ، دون هذا الكبش ، وأنشأ يقول :

أَنْحُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَتْ يَوْماً بِهِ الْحَرْبُ شَمَّرا كَلَيْثٍ رَهَـزْبِر كَانَ يَحْمِي ذِمَارَهُ رَمَتْهُ الْمَنايَا قَصْدَهَا فَتَقَطَّرَا (٥)

وقَدِم عمرُو بن العاص من مصر على معاوية في بعض الأيام ، فلما رآه معاوية ، قال :

يَكُوتُ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ حَيُّ تَخَلَطُاكَ المَنَايَا لاَ تَمُوتُ فَأَنْتَ حَيُّ تَخَلَطُاكَ المَنَايَا لاَ تَمُوتُ فَأَجَابِه عمرو:

⁽١) القياطر: المظلم العابس.

⁽٢) لؤي وعامر: من أجداد قريش.

⁽٣) الجدود : الخطوط .

⁽٤) نهابر: مهالك. انظر مروج الذهب للمسعودي ١٧/٤ ـ ١٩.

⁽٥) المرجع السابق ٣٩٨/٢.

فَلَسْتُ بِمَيِّتٍ مَا دُمْتَ حَيَّاً وَلَسْتُ بِمَيِّتٍ حَتَّى تَمُوتُ (۱) وحينها ظفر معاوية بجميل بن كعب الثعلبي وأسره ، وكان من سادات ربيعة وشيعة علي وأنصاره ، أمر معاوية أن تضرب عنقه : فقال : اللهم أشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ، ولا لأنك ترضى قتلي ، ولكنْ قتلني على خُطام الدنيا ، فإن فعل فافعل به ما هو أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله .

فقال معاوية : قاتلك الله ! لقد سببتَ فأبلغت في السبّ ، دعوتَ فبالغت في الدعاء ! ثم أمر به فأطلق ، وتمثّل معاوية بأبيات للنعمان بن المنذر ، لم يقل غيرها ، فيها ذكر ابن الكلبى :

تَعْفُوا الْمُلُوكُ عَنِ الْجَليب حِلَ مِنَ الْأُمُودِ بِفَضْلِهَا وَلَقَدْ تُعَاقِبُ فِي الْيَسِبِ وَلَيْسَ ذَاكَ لِجَهْلِهَا إِلَّا لِيسُعْرَفَ فَضْلُهَا وَيُخَافُ شِدَّةُ نَكْلِهَا اللهُ ا

وذكر لوط بن يحى ، وابن دأب ، والهيثم بن عدي وغيرهم من نقلة الأخبار

أن معاوية لما احتضر تمثل، بقوله:

هُوَ المُوْتُ ، لَا مَنْجَى مِنَ المُوْتِ ، وَالَّذِي تُحَاذِرُ بَعْدَ المَوْتِ أَدْهَى وَأَفْظَعُ

وذكر محمد بن إسحاق وغيره ، أن معاوية دخل الحيَّام في بدء علته التي مات بها ، فلمَّا رأى دثور جسمه ونحوله ، بكى وقال متمثلًا :

أَرَى الَّلْيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي أَخَــَذْنَ بَعْضِي، وَتَـرَكْنَ بَعْضِي حَنَـيْنَ طُـولِي ، وَحَنَيْنَ عَـرْضِي أَقْعَدْنَنِي مِنْ بَعْدِ طُول ِ خَهْضِي عَلَيْهُ ، وأيس من برئه ، أنشأ ولما أزِفَ أمرُه ، وحان فراقه ، واشتدت علَّتُه ، وأيس من برئه ، أنشأ

⁽١) المرجع السابق ٣/٣٠ وتموت : حقها النصب وجاءت هكذا .

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ٣/٥٨.

⁽٣) مروج الذهب للمسعودي ٣/٥٨.

يقول:

فَيَالَيْتَنِي لَمْ أَعْنَ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً وَلَمْ أَكُ فِي الْلَذَاتِ أَعْشَى النَّوَاظِرِ وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَينِ عَاشَ بِبُلْغَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى زَارَ أَهْلَ الْمَقَابِرِ سبق أَن قلنا إِن معاوية بويع بالخلافة في شوال سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، ببيت المقدس ، وتوفي في رجب سنة إحدى وستين ، وله ثمانون سنة ، ودفن بدمشق بباب الصغير . فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر(۱) . وهو رأس الأسرة السفيانية الذين يسمون بالعنابسة .

ولما قتل علي ، بقي في نفس معاوية من يوم صفين على هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص المِرْقَال ، وولده عبدالله بن هاشم إحَن ، فلما استعمل معاوية زياداً على العراق كتب إليه ، أما بعد ؛ فانظر عبدالله بن هاشم بن عتبة ، فشُدَّ يَدَهُ إلى عُنْقِهِ ، ثم ابعث به إلي . فحمله زياد من البصرة مُقيَّداً مغلولا إلى دمشق ، وقد كان زياد طَرَقَهُ بالليل في منزله بالبصرة ، فأدخِل على معاوية وعنده عمرو بن العاص ، فقال معاوية لعمرو ، هل تعرف هذا ؟

قال: لا.

قال : هذا الذي يقول أبوه يوم صِفَين :

إِنِّي شَرَبْتُ النَّفْسَ لَلَا اعْتَلَا وَأَكْثَرَ اللَّهُمَ وَمَا أَقَلَا أَعْدَرُ يَبْغِي أَهْلَهُ عَلَا قَدْ عَالَجَ الحَيَاةَ حَتَّى مَلًا لَابُدً أَنْ يَنْفُلُ أَوْ يُنْفَلًا أَشُلُهُم بِنِي الكُعُوبِ شَلًا لَابُدً أَنْ يَنْفُلُ أَوْ يُنْفِلًا أَشُلُهُم بِنِي الكُعُوبِ شَلًا لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي كَريمٍ وَلَى

فقال عمرو متمثلًا :

وَقَدْ يَنْبُتُ المَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرِيَ وَتَبْقَى خَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَا

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٣/١٠.

دونك يا أميرَ المؤمنين الضبُّ المضبُّ ، فاشخب أوداجه على أسباجه ، ولا ترده إلى العراق ، فإنه لا يصبر عن النفاق ، وهم أهل غدر وشقاق(١) .

فرد عليه عبدالله بمقاله مفحمّة طويلة حتى حسمها معاوية فقال: إيهاً عنكما ، وأمرَ باطلاق عبدالله ، فقال عمرو لمعاوية :

أُمَـرْتُكَ أَمْـراً جَـازِماً فَعَصَيْتَني وَكَانَ مِنَ التَّوْفيقِ قَتْلُ ابنِ هَاشِم أَلْيْسَ أَبُوهُ يَا مُعَاوِيَةَ الَّـذِي أَعَانَ عَلِيّاً يَوْمَ حَزِّ الغَلَاصِمِ فَلَمْ يَنْثَنَي حَتَّى جَرَتُ مِنْ دِمَائِنَا بِصِفِّين أَمْثَالُ البُحورِ الخَضَارِمْ ۗ وَهَـذا ابْنُهُ وَالْمَرْءُ يُشْبِهُ شَيْخَهُ وَيُوشِكُ أَنْ تَقْرَعَ بِهِ سِنَّ نَادِمَ

فقال عبدالله يجيبه:

مُعَاوِيَ إِنَّ المَرْءَ عَمْراً أَبَتْ لَهُ فرد عليه معاوية بأبيات مرت معنا ، مطلعها :

ضَغينَةُ صَدْرٍ غِشُّهَا غَيْرُ نَاثِمٍ يَرَى لَكَ قَتْلَى يَا ابْنَ هِنْدِ ، وَإِنَّمَا ۚ يَرَى مَا يَرَى عَمرُو مُلُوكُ الْأَعَاجِمِ عَـلَى أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَ أَسيرَهُمْ إِذَا مَنَعَتْ عَنْهُ عُهُودُ الْمَسالِمِ وَقَدْ كَانَ مِنَّا يَوْمَ صِفِّينَ نُفْرَةً عَلَيْكَ جَنَاهَا هَاشِمٌ وابْنُ هَاشِمِ قَضَى مَا انْقَضَى مِنْها ، وَلَيْس الَّذِي مَضَى وَلا مَا جَرَى إلَّا كَأَضْغَاثِ حَالِم فَإِنْ تَعْفُ عَنَّى تَعْفُ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ تَـرَ قَتْلِي تَسْتَحلُّ عَارِمي

أَرَى العَفْوَ عَنْ عُلْيًا قُرَيْشِ وَسَيلَةً إِلَى الله في يَوْمِ العَصيبِ القَمَاطِرِ

إلحاق زياد بأبي سفيان . .

قال المسعودي: ولما هُمَّ معاوية بإلحاق زيادٍ بأبي سفيان أبيه، وذلك سنة أربع وأربعين، شهد عنده زيادُ بن أسهاء الجرمازي ومالك بن ربيعة السلولي (١) انظر تتمة الجند ١٧ ـ ٣/١٨ مروج الذهب. والمنذر بن الزبير بن العوام أن أبا سفيان أخبر أنه ابنه، وأن أبا سفيان قال لعليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه حين ذُكر زيادٌ عند عمر بن الخطاب:

أَمَا والله لَوْلا خَوْفُ شَخْصِ يَرَانِ يَاعَلِيُّ مِنَ الْأَعَادِي لَبَيْنَ أَمرَهُ صَخْدُ بنُ حَرْبٌ وَلَمْ يَكُنِ الْمَجْمُجِمُ عَنْ زِيَادِ لَبَيْنَ أَمرَهُ صَخْدُ بنُ حَرْبٌ فَلَمْ يَكُنِ الْمَجْمُجِمُ عَنْ زِيَادِ وَلَكِنِي أَخَافُ صُرُوفَ كَنْ لَمَا نِقَمٌ وَنَفْيٌ عَنْ بِلادِي فَقَدْ طَالَتْ مُحَاوَلَتِي ثَقيفاً وَتَركي وَيهُمُ ثَمَر الْفُوَادِ (١) فَقَد لا الله فَادِ (١)

ثم زاد يقيناً إلى ذلك شهادة أبي مريم السلولي. وكان سبب ادَّعاء معاوية له فيها ذكره أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى قصة يجدُها المتقصيِّ في الجزء الثالث من مروج الذهب للمسعودي. قال على أثرها عبد الرحمن بن أم الحكم، وقيل بل يزيد بن مُفْرغ الحميري:

أَلا الْبَلِغْ مُعَاوِيَةَ بنَ حَرْبٍ مُغَلَغَلَةً عَنِ السَّجُلِ اليَسَانِي التَّهُوكَ ذَانِ؟ التَّعْضَبُ أَنْ يُقَالَ: أَبُوكَ ذَانِ؟ فَأَشْهَدُ أَنْ يُقَالَ: أَبُوكَ ذَانِ؟ فَأَشْهَدُ أَنْ رِحْمَدَ وَلَدِ الْأَتَانِ اللَّالَانِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ اللَّالَانِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ اللَّالَانِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ اللَّهُ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ اللَّهُ مِنْ وَلَدِ الْمُتَانِ اللَّهُ مَا مُنْ وَلَدِ الْمُتَانِ اللَّهُ مَا مُنْ وَلَدِ الْمُتَانِ اللَّهُ مَا مُنْ وَلَدِ الْمُتَانِ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ وَلَدِ الْمُتَانِ اللَّهُ مُنْ وَلَدِ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ وَلَدِ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ وَلَدِ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ وَلَدِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ وَلَدِ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ وَلَدِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ وَلَدِ اللَّهُ اللَّ

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١٤ ـ ٣/١٥.

⁽٢) المرجع السابق ٣/١٧.

يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ۲۲ _ 37 ه_/037 _ ٣٨٢ م

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف، وأمُّه ميسون بنتُ بَحْدَل الكلبي بن أُنيف بن دلجة بن قُنانة، أحدُ بني حارثة بن جَناب. وكُنيته أبو خالد، وكان آدَمَ جعداً مهضوماً أحورَ العينين، بوجهه آثارُ جُدري، حسنَ اللِّحية خفيفَها، وَلِيَ الخلافة في رجب سنة إحدى وستين، ومات في النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، ودفن بِحُوَّارينَ خارجاً من المدينة، وكانت ولايتُه أربعَ سنين وأيَّاماً.

تلقى يزيدُ البريد، فأخْبَرَهُ بموت معاوية، فقال:

قُلْنَا لَكَ الوَيْلُ مَاذَا فِي صَحيفَتِكُمْ قَالُوا الخَليفَةُ أَمْسَى مُثْبَتاً وَجِعَا فَمَادَتِ الأَرْضُ أَوْكَادَتْ تَمِيدُ بِنَا كَأَنَّ أَغْبَرَ مِنْ أَرْكَانِهَا انْقَلَعَا

جَاءَ البَريدُ بِقِرْطَاسِ غَبُب بِهِ فَأَوْجَسَ القَلْبُ مِنْ قِرْطَاسِهِ فَزَعَا ثُمٌّ انْبُعَثْنَا إلى خُـوصِ مُزَمَّةٍ نَرْمي العَجَاجَ بِهَا مَا نَأْتِلِي سَرَعَا(١)

⁽١) خوص: جمع خوصاء يعني نوقا غائرة العيون من كثرة الأسفار. السرع: السريعة.

فَــمَا نُبَــالى إِذَا بَلَغْـنَ أَرْحُلَنَـا أَوْدَى ابنُ هِنْدٍ وَأَوْدَى المَجْدُ يَتْبَعُهُ أَغَرُّ أَبْلَجُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِهِ لا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَى وَلَوْ جَهَدُوا

مَامَاتَ مِنْهُنَّ بِالمُوْمَاةِ أَوْضَلَعَا(١) كَذَاكَ كُنَّا جَمِعاً قَاطنينَ مَعَا لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْلامِهِمْ قَرَعَا أَنْ يَرْقَعُوهُ وَلا يُوهُونَ مَارَقَعَا٣

قال ابنُ دأبٍ: لمَّا هلك معاوية، خرج الضحَّاكُ بن قيس الفِهرِيُّ وعلى عاتقه ثيابٌ حتى وقف إلى جانب المنبر، ثم قال: أيها الناس، إن معاوية كان إِلْفَ٣ العرب وملكَها، أطفأ الله به الفتنةَ، وأحْيَا به السُّنَّة، وهذه أكفانُه، ونحن مُدْرِجُوهِ فيها ونُخلُون بينه وبين ربِّه، فمن أرادَ حضوره صلاة الظهر فليحضُّره. وصلًى عليه الضحاك بن قيس الفهري.

ثم قدمَ يزيدُ من يومه ذلك، فلم يَقْدمْ أحدٌ على تعزيته، حتى دخل عليه عبدُ الله بن هَمَّامِ السَّلولِي، فقال:

اصْبرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا مِقَةٍ وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ حَابَاكًا

لا رُزْءَ أَعْظَمُ فِي الأَقْوَامِ قَدْ عَلَمُوا مِمَّا رُزِئْتَ وَلا عُقْبَى كَعُقْبَاكَا أَصْبَحْتَ رَاعِيَ أَهْلِ الأَرْضِ كُلِّهِمُ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمُ وَالله يَرْعَاكَا وَفِي مُعَاوِيَةَ البَاقِي لَنَا خَلَفٌ إِذَا بَقيتَ فَلا نَسْمَعْ بِمَنْعَاكَا

فافتتح الخطباء الكلام، ثم دخل يزيدُ فأقام ثلاثة أيَّام لايخرج للناس، ثم خرج وعليه أَثرُ الحزن، فصعِدَ المِنْبُر، وأقبل الضحاك فجلس إلى جانب المنبر، وخاف عليه الحصرُ.

⁽١) الموماة: الغلاة البلقع.

⁽٢) قال محمد بن عبد الحكم: قال الشافعي: سرق هذين البيتين من الأعشى الأخير وماقبله.

⁽٣) إلف: عمود.

فقال له يزيدُ: ياضحاك! أَجئتَ تعلُّمُ بني عبد شمس الكلام! ؟ (١)

ثم قام خطيباً فقال: الحمد لله الذي ماشاء صنع، من شاء أعطى ومن شاء منع، ومن شاء خفض ومن شاء رفع. إنَّ معاوية بن أبي سفيان كان حبلاً من حبال الله، مدَّهُ الله ماشاء أن يَدَّهُ، ثم قطعه حين شاء أن يقطعه. فكان دون مَنْ قبله، وخيراً بمن يأتي بعده، ولا أُزكِّيه وقد صار إلى ربِّه، فإنْ يَعفُ عنه فَبِرَحْمته، وإنْ يُعذَّبه فبذنبه. وقد وَليتُ بعده الأمر، ولستُ أعتذر من جهل، ولا أني عن طلب، وعلى رسْلِكم، إذا كرهَ الله شيئاً غيَّرهُ، وإذا أرادَ شيئا يَسَّرهُ.

أولاده.. أعقب يزيدُ؛ معاوية وخالداً، وأبا سفيان، أُمُّهُم فاختة بنت أبي هاشم ابن عتبة بن ربيعة. وأعقب كذلك عبدَ الله وعمراً، أُمُّهما أم كلثوم بنت عبد الله بن عباس. وله ابنة واحدة هي عاتكة (١٠).

وكان خالد بن يزيد أوّل من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء. وكان من رجال قريش البارزين في السخاء وقوة العارضة والفصاحة والخطابة والوجاهة⁽¹⁾.

وكان أستاذه القس هارون الإسكندري، وهو الذي نقل إليه علوم السريان والقبط والروم(».

وروى الأصمعي عن أبي عمرو قال: أعرق الناس في الخلافة عاتكةً بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان؛ أبوها خليفة، وجدها معاوية خليفة، وأخوها

⁽١) العقد الفريد ٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

⁽٢) العقد الفريقد ٢/٥٧٥.

⁽٣) انظر محرر الرقيق سليان بن عبد الملك الأمو ي للباحث محمد حسن عواد صفحة ٢٩.

⁽٤) المرجع السابق.

معاوية بن يزيد خليفة، وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة، وأُرِبَّاؤُها (١٠)؛ الوليد وسليمان وهشام خلفاء (١٠).

وكانت فوق ذلك كله جدةً لخليفة شاعر هو الوليد بن يزيد الذي سبق أباها في هذا الميدان ٣٠٠.

ولم ينقطع الشعر والأدب في هذه الدوحة بموت يزيد، فكان ابنه خالد عالما وشاعراً، وكانت عاتكة أديبةً، وكان عبد الله ناسكاً، ولم يكن في بني أمية أزهد من هذا، ولا أعلم من ذاك.

من ظلموه، ومن أنصفوه...

ليس بين الملوك أو الخلفاء في الإسلام مَنْ ظُلِمَ كيزيد بن معاوية، فقد تناولتُه أقلامُ بعض المؤرخين بالنقد والطعن بلغ حدَّ السبِّ والشتم والتجريح، لأسباب معروفة، ليس هو المسؤولُ عنها لوحده؛ قَمْعُ ثورة الحسين بن علي وقتله، والتخلُّب على ثورة عبد الله ابن الزبير وقتله، واستباحَ قُوَّادُه المدينة، وحاصروا مكّة وأضرموا النار في الكعبة.

وعلى الرغم عِمَّا قاله هؤلاء «لم يفتهم أنْ يذكروا عنه أنَّه كان بطلاً عظيما، وفارساً شجاعا، وشاعراً كبيرا. بل قد نسب إليه بعضهم وقائع من البطولة ندر أن نسب مثلها إلى أشهر الأبطال في الإسلام. ودافع عنه بعضهم فذكر عنه مايفيد أنه لم يكن راضيا عن قتل الحسين، وأنه حين أتاه مَنْ أخبره بقتل الحسين، كما روى رُوْحُ بن زِنْبَاع عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجُرشي قال: إنّ لَعند يزيد بن

⁽١) أربَّاؤها: مَنْ ربتهم وهم أولاد عبد الملك من غيرها وقامت هي بتربيتهم.

⁽٢) العقد الفريد ٢/٣٧٦.

⁽٣) الملوك الشعراء ٤٧.

معاوية.. وقدَّمَ وصفاً للموقف عند ورود النبأ مطولا.. قال: فدمعت عَيْنَا يزيدَ وقال: لقد كنت أقنع من طاعتكم (ا) بدون قتل الحسين، لعن الله ابنَ سُمَّيةٌ أما والله لو كنتُ صاحبه لتركْتُه، رحم الله أبا عبد الله وغفر له (۱).

وروى صاحب العقد الفريد أن يزيد استشار بعض من حضره في أمر من بقي من جماعة الحسين حين أُتي بهم إليه في السبّي، فأشار عليه النعمان بن بشير الأنصاري أن يصنع بهم ماكان يصنعه رسول الله على بهم لورآهم في هذه الحالة، قال يزيد: صدقت! خَلُوا عنهم واضربوا عليهم القباب، وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرة. وقال: لو كان بين ابن مَرْجانة وبينهم نسب ماقتلهم، ثم رَدهم إلى المدينة (الله الله المدينة).

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن المدائني، عن إسحاق عن إسماعيل بن سفيان عن أبي موسى عن الحسن البصري، قال: قُتِلَ مع الحسين ستة عشر من أهل بيته. والله ماكان على الأرض يومئذ أهل بيت يُشبَّهون بهم. وحمل أهل الشام بناتِ رسول الله على سبايا على أحقاب الإبل. فلما أُدْخلْن على يزيد، قالت فاطمة بنت الحسين: يايزيد! أبنات رسول الله على سبايا!؟

قال: بل حراثر كرام. ادخلي على بنات عمك تجديهنَّ قد فَعلْنَ مافعلْتِ. قالت فاطمة: فدخلتُ إليهم فها وجدت فيهنَّ سُفْيَانِيَّةً إلا مُلْتَدِمَةً (1) تبكى (0).

⁽١) يخاطب ناقلي نبأ مقتل الحسين.

⁽٢) انظر العقد الفريد ٢٨١/٤.

⁽٣) العقد الفريد ٣٨٢/٤.

⁽٤) ملتدمة: من التدمت المرأة: ضربت صدرها في النياحة والعويل.

⁽٥) العقد الفريد ٣٨٣/٤.

وجاء في حياة الحيوان الكبرى للدميري: أن يزيد بن معاوية لمَّا سمع مقالة قاتلي الحسين، دمعت عيناه وقال: ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مَرجانة والله لو كنتُ صاحبه لعفوتُ عنه. ثم قال: رحم الله أبا عبد الله، ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه(۱).

ويروى أن المؤرخ الكبير الطبري ذكر في تاريخه مايفيدُ أن يزيدَ بن معاوية نظم شعراً وكتب به إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين، قال: وذكر الفضل بن عباس الهاشمي أن عبد الله بن محمد المنقري حدَّثه عن أبيه قال: دخل عيسى بن دأب على موسى بن عيسى عند منصرفه من فخِّ، فوجده خاتفاً يلتمس عُذراً مِنْ قَتل مَنْ قُتل، فقال له: أصلح الله الأمير! أنشدُكُ شعراً كتب به يزيدُ بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين ابن على رضي الله عنه؟.

قال: أنشدني. فأنشدته، وقد اخترنا من القصيدة الأبيات التالية: يَاأَيُّهَا الرَّاكِبُ الغَادِي لِطَّيبِهِ عَلَى غَذَافِرَةٍ فِي سَيْرِهَا قُحَمُ أَبْلِغْ قُرَيْشاً عَلَى شَخْطِ المزَارِ بِهَا بَيْنِي وَبَيْنَ حُسَيْن، الله وَالرَّحِمُ وَمَـوْقِكُ بِفِنَاءِ البَيْتِ أُنْسَدُهُ عَهْدَ الإلَهِ وَمَا تُرْعَى لَهُ الذِّمَمُ عَنْفتُمُ قَـوْمَكُمْ فَحْراً بِأَمِّكُمُ أَمَّ حَصَانٍ لَعَمْرِي بَرَّةً كَرَمُ عَنْفتُمُ قَعْري بَرَّةً كَرَمُ هِيَ النَّي وَخَيْرُ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا هِيَ النَّي وَخَيْرُ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا هِيَ النَّي وَخَيْرُ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا

قال: فَسُرِّيَ عن موسى بن عيسى بعض ماكان فيه (١).

وقد كان معاوية أغزى في سنة خس وأربعين سفيان بن عوف العامري، وأمره أن يبلغ الطوانة، فأصيب معه خلق من الناس، فعم الناسَ الحزنُ بمن

⁽١) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١/٨٨.

⁽٢) تاريخ الرسل والملوك ٣/٥٦٥_ ٥٦٧ .

أصيب بأرض الروم، وبلغ معاوية أنّ يزيد ابنه لما بلغه خبرهم وهو على شرابه مع ندمائه قال:

أَهْوِنْ عَلَيًّ بِمَا لاقَتْ جُمُوعُهُمُ يَوْمَ الطُوَانَةِ مِنْ حُمَّى وَمِنْ مُومِ (١٠) إِذَا اتَّكَأْتُ عَلَى عَنْدي أَمَّ كُلْتُومِ إِذَا اتَّكَأْتُ عَلَى الْأَغْاطِ مُرْتَفِقاً بِلدَيْرِ مُرَّانَ عِنْدي أَمَّ كُلْتُومِ

فحلف معاوية عليه ليغزون ، وأردف به سفيان ، فسميت هذه الغزاة ؛ غزاة الرادفة ، وبلغ الناس فيها إلى القسطنطينية ، وفيها كما سيأتي مات أبو أيوب الأنصاري ، ودفن على باب القسطنطينية ، واسم أبي أيوب : خالد بن يزيد . وقيل غير ذلك : إنه مات سنة إحدى وخمسين غازياً مع يزيد ، وقد أتينا على خبر هذه الغزاة ، وما كان من يزيد فيها (٢).

ويحدثنا هؤلاء الرواة عن جانب من فروسية يزيد وشجاعته أنه غزا الصائفة حتى بلغ أسوار القسطنطينية، فكان جنده أوَّل جند في الإسلام بلغ أسوارها. ويقولون: إنّه لما نشبت الحرب قربها، نُظِرَ إلى قُبَّتين مبنيتين مكسوتين بالديباج، فإذا كانت الحملة للعرب ارتفعت من إحداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير، وإذا كانت الحملة للروم ارتفعت الأصوات من الأخرى. فسأل يزيد عنها فقيل له: هذه بنت جبلة بن الأيهم، وتلك بنت ملك الروم، وكل واحدة منها تظهر السرور بما تفعله عشيرتها، فقال يزيد: أما والله لأسرنها! ثم كف العسكر وحمل بنفسه حتى هزم الروم، فأحجزهم في المدينة، وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق ".

⁽١) بعض النسخ ومن شوم.

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٣/٣.

⁽٣) تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جريع الطبري ٢٣٢٤/٣ .

وقد جاء في العقد الفريد أنه كان قد اصطحب في غزوته تلك ، الصحابي الجليل أبا أيَّوب الأنصاري ـ الذي كان يحمل راية النبي محمد في في المعارك ـ تبركا بوجوده معه ، فلما ثقل عليه المرض أتاه يزيد عائداً فقال : ما حاجتك أبا أيوب ؟

فقال: أما دنياكم فلا حاجة لي فيها ، ولكن قدمٌني ما استطعت في بلاد العدو ، فإني سمعت رسول الله على يقول: يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح ، أرجو أن أكون هو(۱).

فلما مات في تلك الغزوة ، أمر يزيد بتكفينه وحمله على نعش ، فجعل قيصر يعجب من ذلك ، فأرسل يسأل يزيد ما هذا الذي أرى ؟ فأجاب يزيد : صاحب نبينا وقد سألنا أن نقدِّمه في بلادك ، ونحن منفذون وصيَّته أو تلحق أرواحُنا بالله .

فأرسل إليه: العجب كلّ العجب ؛ كيف يدهى (١) الناس أباك وهو يرسلك . فتعمد إلى صاحب نبيّك فتدفنه في بلادنا ؟ فإذا ولّيت أخرجناه إلى الكلاب !

فقال يزيد: إني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم ، فإنك كافر بالذي أكرمت هذا له ، لئن بلغني أنه نُبِش من قبره أو مُثَّل به ، لا تركت بأرض العرب نصرانيا إلا قتلته ، ولا كنيسة إلا هدمتها .

فبعث إليه قيصر: أبوك كان أعلمَ بك، فوحقٌ المسيح لأحفظنَّه بيدي سنة .

⁽١) هكذا في الأصل والأصح أكونه .

⁽٢) يدهى ، ودهاه : نسبه إلى الدهاء .

ويقول صاحب العقد الفريد: فلقد بلغني أنه بني على قبره قبة يُسْرَجُ فيها إلى اليوم (١). وأصبح ولياً فيها بعد عند العرب والروم والترك (١).

ويزعم بعض المؤرخين أن يزيد بن معاوية كان أوَّل مَن اكتسب لقب فتى العرب في الإسلام (٣). وجاء في الأغاني أنه حين تولّى يزيد الخلافة بعد أبيه ، وثارت عليه المدينة ، وأخرجت بني أميَّة منها وسمع بالخبر ، وبإنسحاب أهل عشيرته منها ، نقم عليهم ، أنَّهم جبنوا ولم يقاتلوا ساعة من نهار (١٠).

وقال فيه الضحّاك بن قيس في مجلس معاوية : يا أمير المؤمنين !! إنه لابدً للناس من والر بعدك ، والأنفسُ يُغدَى عليها ويُراح . وإنَّ الله قال : كلَّ يوم هو في شأن . ولا ندري ما يختلف به العصران ، ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن معْدِنه ، وقَصْدِ سيرته ، من أفضلنا حِلْما ، وأحكمنا علما ، فوَلِّهِ عهدَك ، واجعله لنا عَلما بعدك ، وإنَّا قد بلونا الجهاعة والألفة فوجدناه أحقن للدماء ، وقمن للسبل ، وخيرا في العاجلة والأجلة ().

وقال فيه عمرو بن سعيد وهو من رجالات بني أمية المعدودين يخاطب قومه : أيها الناس ، إن يزيد أملُ تأملونه ، وأجل تأمنونه ، طويل الباع ، رحب الذراع ، إذا صرتم إلى عدله وسعكم ، وإنَّ طلبتم رفده أغناكم ، جذع قارح ، سوبق فسبق ، ومُوجِد فَمَجَد ، وقُورِعَ فَقَرعَ () .

⁽١) يسرج: يوقد فيها السراج.

⁽٢) تاريخ العرب ٢٦٥/١ .

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) الأغاني ١٤/١.

⁽٥) العقد الفريد ٣٦٩/٤ ٣٧٠ .

^{. (}٦) المرجع نفسه .

ووصف عبدالله بن عباس معاوية ، فقال : كان حلمه قاهرا لغضبه ، وجودُه غالباً على منعه ، يصلُ ولا يقطع ، ويجمعُ ولا يفرق ، فاستقام له أمره ، وجرى إلى مدته . قيل : فأخبرنا عن ابنه ، قال : كان في خير سبيله ، وكان أبوه قد أحكمه ، وأمره ونهاه ، فتعلق بذلك ، وسلك طريقاً مذلّلاً له (۱) . وقال في مناسبة أخرى : إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس .

كرمه ونجدته . .

ويروى عن كرمه ونجدته حكايات تتجاوز كلّ حدٍّ ، تدلُّ كلُّها على خلاله العربية النبيلة وشعوره الرقيق ، منها قصّة «سلامة» التي يرويها صاحب الأغاني الموفادها أن هذه الجارية كانت تسكن المدينة ، وهي من أحسن الناس وجها وأثم عقلاة ، أحبَّها كلِّ من عبد الرحمن بن حسان والأحوص بن محمد ، وكانا يختلفان إليها فيروِّيانها الشعر ويناشدانها إياه . فعلقت الأحوص وصدَّت عند عبد الرحمن ، فعاتبها ، وعاتبته وتلاحيا وتناشدا الشعر . فلها رآها قد أصرَّت على حب الأحوص ، أضرب عنها . وأضمر المكيدة لها ، فارتحل إلى الشام ممتدحاً يزيد بن معاوية ، وبعد أن أكرمه ، أدلى بمكيدته ليفرِّق بين الجارية والأحوص ، فذكر ليزيد خبر جارية خلفها بالمدينة من أجمل الناس وأكملهم ، وأنها لا تصلح إلاّ أن تكون من خدم أمير المؤمنين .

فأرسل يزيدُ فاشتريت له وحملت إليه ، فوقعت منه موقعاً حسناً ، وفضلها على جميع جواريه . وقدم عبد الرحمن المدينة ، ومرَّ بالأحوص وقد افترسته الهمومُ ، فأراد أن يزيدُ إلى ما به ، فقال أبياتاً ذكر فيها الجارية التي أصبحت في دار الخليفة ، وليس للأحوص إلاّ أن يسلوَها ويعزيَ جراح قلبه ، فأمسكُ الأحوصُ

⁽١) العقد الفريد ٣٦٣/٤.

⁽٢) انظ الأغاني ١٣٤/٩ ـ ١٣٦ .

عن جوابه ، ثم أرسل مع شابين من بني أمية قصيدة إلى الجارية يشكو بها لوعته . ولما اشتد به الحنين وغلبه الشوق خرج بنفسه إلى يزيد ممتدحاً فأكرمه ، ودسّت إليه الجارية خادماً ورشته ليدخله إليها . فأخبر الخادم يزيد ، فأمره أن يمضي بالرسالة ، ففعل ، وأدخل الأحوص إليها ، وجلس يزيد بحيث يراهما ويسمع كلامها . وبعد أن بكيا وتناجيا دون أن تكون بينها ريبة ، ثم ودّعها وخرج .

فأخذه يزيد ودعا بها فقال: أخبراني عما جرى بينكما واصدقاني، فأخبراه وأنشداه ما قالاه، فلم يخرما حرفاً ولا غيَّرا شيئاً مما سمعه، فقال له: أتحبُّها يا أحوص ؟ فأجابه وأنشده، وسألها فأجابت وأنشدت. فقال يزيدُ: إنكما لتصفان حبًا شديدا، نُحذها يا أحوص فهي لك، ووصله بصلة سنيَّة، وانصرف بها وبالجارية إلى الحجاز وهو من أقرِّ الناس عيناً.

وقصته مع قيس بن ذريح للَّا أهدرَ معاويةُ دمَه بعد أن شكاه أهل لُبني ، تدل على أرقٌ المشاعر وأصفى الطباع ، فقال له : إنْ تشأ أكتبُ إلى زوج لبنى فيطلقها فأوزجك إياها .

فقال قيس: لا أريد ذلك ، ولكني أحب أن أقيم حيث تقيم من البلاد ، أتعرّف أخبارها ، وأقنع بذلك منها . فأخذ له كتاب أبيه بأن يقيم حيث شاء وأحب دون أن يعترض عليه أحد(١) .

وكان يزيدُ شهماً كريماً صاحب أريحية ، قال فيه نافع مولى عبدالله بن جعفر : فوالله ما رأيت فتى أشرف أريحية منه ، والله لألقى عليَّ من الكُساء الخِّز والوشي وغيره ما لم أستطع حملهُ ، ثم أمر لي بخمس مئة دينار(").

⁽١) المرجع السابق ٢١١/٩ ـ ٢١٢ .

⁽٢) الأغاني ١٤٢/٨.

وروى صاحب العقد الفريد: أن أشراف الحجاز كانوا يفدون عليه ، فيغنيهم عن السؤال ، ويأتيه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو في جوده ونبله وكرمه محتده ، فيسأله يزيد : كم كان عَطَاؤك ؟ فيقول عبدالله : ألف ألف . قال : أضعفناها لك . فيجيب عبدالله : فداك أبي وأمِّي ، وما قلتها لأحد قبلك . فيقول يزيد : قد أضعفناها لك ثانية . فيقال ليزيد : أتعطي رجلاً واحداً أربعة آلاف ألف ؟ فيقول : ويحكم ! إنما قد أعطيتها أهل المدينة أجمعين ، فها يده فيها إلا عارية (۱) .

وكان يزيد بن معاوية صاحب نجدة ونخوة ، يحمي المستجير ، ويغيث الملهوف . ويصون من يلتجيء إليه ، ويفك العاني _ ويجيز العفاة ، وينصف المظلومين ، ويمسح بيد العطف على ذوي الحاجات والمعوزين ، ولن نستطيع أن نتبع أياديه البيضاء عند الخلائق .

استجار به الأخطل الشاعر من أمر الخليفة معاوية بقطع لسانه بجريرة هجوه الأنصار وغضب النعمان بن بشير، فأجاره وهماه، وقال يزيد في ذلك: دَعَا اللَّخْطَلُ المَلْهُوفُ بِالشَرِّ دَعْوَةً فَالِي عُجيبٍ كُنْتُ لَمَّا دَعَانِيَا فَفَرَّجَ عَنْهُ مَشْهَدَ القَوْمِ مَشْهَدي وَأَلْسِنَةُ الوَاشينَ عَنْهُ لِسَانيَا

فلما لم تقم البيّنة على الأخطل كما طلب يزيد ، خليّ سبيله ، فقال يمدح يزيد بقصيدة منها قوله :

وَإِنِّ غَدَاةَ اسْتَعْبَرَتْ أُمُّ مَالِكٍ لَرَاضٍ مِنَ السُّلُطَانِ أَنْ يَتَهَدُّدَانَ وَلِي غَدَاةً السُّرِ أَنْكَدَانَ وَلَوْلاً يَزيدُ ابنُ اللَّوكِ وَسَعْيُهُ عَجَلَّلْتُ حِدْبَاراً مِنَ الشَّرِّ أَنْكَدَانَ

⁽١) العقد الفريد ٧٠/٢.

⁽٢) أم مالك : زوجة الأخطل .

⁽٣) تجللت: علوت. الحدبار من النوق: الضامرة التي أنحفها السرى.

فَكَمْ أَنْقَذَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ حِبَالُهُ وَخَرْسَاءَ لَوْ يُرْمَى بِهَا الفيلُ بَلَّدانَ وَدَافَعَ عَنِي يَوْمَ جلَّقَ غَمَـرةً وَهَمَّاً يُنَسِّينِي الشَّرَابَ الْبَـرَّدَانَ وَدَافَعَ عَنِي يَوْمَ جلَّقَ غَمَـرةً وَهَمَّاً يُنَسِّينِي الشَّرَابَ الْبَـرَّدَانَ وَدَافَعَ عَنِي يَوْمَ جلَّقَ غَمَـرةً وقد أطالت بها كتب الأدب. .

واستجار به أرطاة يوما ، فدافع عنه وحماه وأكرمه وأعطاه مالاً . ولجأ إليه المتوكل الليثي فأجاره وأعلى مكانته فقال يمدحه :

أَبَا خَالَدٍ حَنَّتْ إِلَيْكَ مَطِيَّتِي عَلَى بُعْدِ مُنْتَابٍ وَهَوْلِ جَنَانِ تَنَاهَتْ قُلُومِي بَعْدَ إِسادِي السُّرَى إلى مَلِكٍ جَزْلِ العَطَاءِ هِجَانِ تَنَاهَتْ قُلُومِي بَعْدَ إِسادِي السُّرَى إلى مَلِكٍ جَزْلِ العَطَاءِ هِجَانِ تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً يَنُوبُونَ بَابَهُ لِبَكْرِ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانِ تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً يَنُوبُونَ بَابَهُ لِبَكْرِ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانِ

وآوى فضالة بن شريك حينها جاءه فارأ من عاصم بن عمر بن الخطاب فأجاره وأكرم مثواه ، وأجزل له رفده ، فقال هذا يمدحه :

إِذَا مَا قُرَيْشٌ فَاخَرَتْ بِقَدِيمَهَا فَخَرْتَ بِمَجْدٍ يَا يَزِيدُ تَليدُ فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ عَدَّدَ النَّاسُ مَجْدَهُمْ يَجِيءُ بِمَجْدٍ مِثْلَ مَجْدِ يَزيدِ

وعاذ به الشاعر عبدالله بن الزبير الأسدي فأعاذه وقام بأمره ، فمدحه بقصيدة يصف فيها جيشة منها قوله :

فَفِي رَجَبٍ أَوْ غُرَّةِ الشَّهْرِ بَعْدَهُ تَرُورَكُمُ مُمْرُ الْمَنَايَا وَسُودُهَا ثَمَانُونَ أَلْفا دَينُ عُثْمَانَ دَينُهُمْ كَتَائِب فِيهَا جُبْرَئِيلُ يَقُّودُهُا

⁽١) الخرساء : الداهية . بلَّدا : ضعف واستكان .

 ⁽٢) الغمرة : الشدة . والسلاف بدلًا من الشراب في بعض الروايات : وهو ما سال من العنب
قبل أن يعصر .

⁽٣) انظر الأغاني ٣٤/١٦ - ٣٣.

سياسته وأعماله . .

كان يزيد سياسياً لبقاً ذا دهاء وعقل حكيم ، على الرغم مما وصم به من ظلم وقسوة كيف لا ! وهو ابن سيِّد دُهاة العرب ، فعلى يده تعلَّم وحذوة سلك ، ويروى أن أباه رآه مرَّة يضربُ غلاماً له ، فنهاه وقال له : أتفسدُ أدبكُ في أدبه ؟ فلم 'ير ضارباً غلاماً له بعد ذلك .

وقد أراد وهو أمير أن يعرف أثر ترشيحه للخلافة بعد أبيه ، في نفوس الناس من أقربائه ، فأوعز إلى الشاعر مسكين الدارمي أن يشير إلى هذا الأمر في محلس معاوية .

فقال مسكين أبياته المشهورة التي أولها:

إِذَا المِنْسَبُ الغَرْبِيُّ خَلَّهُ رَبُّهُ ۚ فَإِنَّ أَمَي الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

فلم يتكلم أحد من بني أمية . وقال معاوية لمسكين : ننظر فيها قلت يا مسكين ونستخر الله(١) .

وله وصية رواها بن قتيبة قالها ببيانه الرائع لَمَّا وَلَى سَلَمَ بِنَ زِيادٍ خراسانِ ، جاء فيها : إِنَّ أَبَاكَ كَفَى أَخَاهُ عظيماً ، وقد استكفيتُكَ صَغيراً ، فلا تَتَّكِلَنَّ عَلَى عُذْرٍ مِنِي ، فَقَد اتَّكَلْتُ على كِفَايَةٍ مِنْكَ ، وإِيّاكَ مِنِي قَبْلَ أَنْ أَقُولَ إِيّايَ مِنْكَ ، فإنَّ عَلَى إِنْكَ وَإِيّاكَ مِنِي قَبْلَ أَنْ أَقُولَ إِيّايَ مِنْكَ ، فإنَّ الظَنَّ إِذَا أَخْلَفَ فيكَ أَخْلَفَ مِنْكَ . وأَنْتَ في أَدْنَى حظّك فاطِلُبْ أَقْصَاهُ ، وقَدْ أَتْعَبَكَ أَبُوكَ فَلَا تُرِيَحَنَّ نَفْسَكَ ، وَكُنْ لِنَفْسِكَ تَكُنْ لَكَ ، وَاذْكُرْ في يَوْمِكَ أَحَاديثَ غَدِكَ تَرْشُدْ إِنْ شَاءَ الله (") .

وكان يزيد مولعاً بالأعمال العمرانية ، والمشاريع الحيوية ، ملماً ببعض

⁽١) انظر الأغاني ٧١/١٨.

⁽٢) عيون الأخبار ١١٠/١ .

الأمور الهندسية ، ويتجلى ذلك في القنوات التي شقّها في عاصمة ملكه دمشق ، وأجرى فيها فروعاً من نهر بردى ، ولازالت تعرف باسمه حتى هذا اليوم(١).

ووصف بالحلم والدهاء ، وقد أشار هو نفسه إلى حلمه ، حين ثار عليه أهل المدينة ، فتمثل بقول بعضهم ، فقال :

لَعَلَ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمي وَقَدْ يُسْتَضْعَفُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

ومن الشواهد على حلم يزيد وحنكته السياسية ما رواه صاحب العقد الفريد عن خطبة عبيدالله بن زياد بين يدي معاوية بن أبي سفيان وحوله وجوه بني أمية ، بعد هلاك زياد ، وبينهم يزيد بن معاوية ، وكان زياد أبو هذا قد امتنع عن بيعة يزيد ، فلم يهش معاوية له ، وأظهر له زهده فيه ، وندمه على استلحاقه زيادا . فها كان من يزيد إلا أن وقف خطيباً يرد على خطبة معاوية ، قائلاً : يا أمير المؤمنين ! إن للشاهد غير حكم الغائب ، وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير ، لا يفسدها التظني ، ولا تغيرها التهم ، وأهلوه أهلوك ، التحقوا بك ، وتوسطوا شأنك ، فسافرت به الركبان ، وسمعت به أهلُ البلدان ، حتى اعتقده الجاهل ، وشك فيه العالم ، فلا تنحجر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع ، وكثرت فيه الشهادات ، وأعانك عليه قوم آخرون .

قال: فانحرف معاوية إلى من معه فقال: هذا"، وقد نَفَسَ " عليه بيعته ، وطعن في إمرته ، يعلم ذلك كها أعلمه! يا للرجال من آل أبي سفيان! لقد حكموا وبرَّهم يزيدُ وحدَه (4) .

⁽١) معجم البلدان لياقوت ١٠١٨/٤ .

⁽٢) هذا: مشيراً إلى عبيدالله .

 ⁽٣) نفس عليه : حسده ، يشير إلى إمتناع زياد عن بيعة يزيد ومحاولته صرف معاوية عن ذلك .
 انظر الطبري في حوادث سنة ٥٦ حين دعا معاوية الناس لبيعة يزيد .

⁽١) انظر العقد الفريد ٨٣/٤ ٨٧ .

شاعريته . .

يزيد بن معاوية هو أوَّلُ خليفة في الإسلام أَثِرَ عنه كثيرٌ من الشعر، وأوَّلُ أمير أموي في الشام أرسلَه أهله إلى البادية لينشأ فيها، ثم أصبح الأمرُ سُنَّة عند أكثر الخلفاء الأمويين. والذي لامِراءَ فيه هو أنَّ يزيد كان شاعراً فذاً، وكان في الوقت نفسه فارساً شجاعاً أبياً، وابنَ أحد عظهاءِ رجال العرب والإسلام في كلِّ العصور.

وَرِث الشعر كابراً عن كابر، فجدَّتُه لأبيه هندُ بنت عُتبة كانت ترتجز وتقول الشعر وكذلك جَدَّهُ أبو سفيان، ومعاويةُ أبوه كان يقول الشعر، وهذه أُمَّهُ ميسون شاعرةٌ أيضاً، سمعَها معاويةُ تنشد هذه الأبيات التي تعبر عن بَرَمِهَا بحياة المدينة الرافهة:

لَلْبُسُ عَبَاءَةٍ وَتَعَرَّ عَيْنِي أَحَبُ إِنَّ مِنْ لَبُسِ السَّفُوفِ وَبَيْتُ تَخْفُقُ الأَرْيَاحُ فيهِ أَحَبُ إِنَّ مِنْ قَصْرٍ مُنيفِ وَبَكْرٌ تَثْبَعُ الأَطْعَانِ صَعْبٌ أَحَبُ إِنَّ مِنْ بَغْلِ زَفُوفِ وَبَكْرٌ تَثْبَعُ الأَطْعَانِ صَعْبٌ أَحَبُ إِنَّ مِنْ بَغْلِ زَفُوفِ وَبَكْرٌ تَثْبَعُ الأَطْعَانِ صَعْبٌ أَحَبُ إِنَّ مِنْ بَغْلِ زَفُوفِ وَكَلْبٌ يَنْبُحُ الأَضِيَافُ دُونِ أَحَبُ إِنَّ مِنْ هِرُ الوفِ وَكَلْبٌ يَنْبُحُ الأَضِيَافُ دُونِ أَحَبُ إِنَّ مِنْ عِلْمٍ عَنيفِ وَخَرْقٌ مِنْ بَنِي عَمِّي فَقيرٌ أَحَبُ إِنَّ مِنْ عِلْمٍ عَنيفِ

فقال لها معاويةً: مارضيتِ ياابنةَ بَحْدَل ِ حتى جعلتني عِلجاً عنيفاً الحقي بأهلك.

فمضت إلى البادية، وأقامَ معها يزيدُ بين أهلها في البادية، وتعلم هناك الفصاحة واللسن ونَظْمَ الشعرِ وروايته هناك في بادية بني كلب.

وراحت أمُّهُ تعتني به، وتُزَيِّنُه، وترجُّلُ جُمَّتَه، وتُوكلُه إلى من يعلُّمه الصيدَ والفروسية، فألِفَ اللَّهوَ والشرابَ والشعر، وعاشرَ نفراً من أصحاب اللَّهوَ

الشاميين والحجازيين، فَأَثَّرُ ذلك في عجرى حياته، فشبَّ على ضروبٍ من الصيد والسباق والشراب والغناء والنساء حتى غَدا بِحَقٍ أوَّلَ ملكٍ من الملوكِ الشعراءِ في الإسلام.

وقد جمع المرزُباني شعرَهُ في ثلاث كراريس واهتم به، ثم جمعه آخرون وزادوا فيه، ورآه بعدهم ابنُ خلُكان فأُغْرِم به وأُعجِب بفنّه، وميَّزَ بين صحيحه وبين المنسوب إليه، وحفظه لِشدَّة غرامه به وقال عنه: «وهو في نهاية الحسن». وروى منه هذه الأبيات، وهي بحقِ من أجمل الشعر:

إِذَا رُمْتُ مِنْ لَيْلَى عَلَى البُعْدِ نَظْرَةً تَطَفِّي جَوى بَيْنَ الحَشَا وَالأَضَالِعِ تَقُولُ نِسَاءُ الحَيِّ تَطْمَعُ أَنْ تَرَى خَاسِنَ لَيْلَى، مُتْ بِدَاءِ المَطَامِعِ وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَ بِعَيْنُ تَرَى بِهَا سِوَاهَا، وَمَا طَهَّرْتَهَا بِالمَدَامِعِ وَكَيْفَ تَرَى لِيهَا سِوَاهَا، وَمَا طَهَّرْتَهَا بِالمَدَامِعِ وَتَلْتَذُ مِنْهَا بِالْحَديثِ وَقَدْ جَرَى حَدِيثُ سِوَاهَا فِي خُرُوقِ المَسَامِعِ وَتَلْتَذُ مِنْهَا بِالْحَديثِ وَقَدْ جَرَى حَدِيثُ سِوَاهَا فِي خُرُوقِ المَسَامِعِ أَحِبُكِ يَالَيْلَى عَنِ العَيْنِ إِنِّمَا أَرَاكِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكِ خَاضِعِ () أَحَالِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكِ خَاضِع ()

«ولعله أسبقُ شعراء الغزل في العربية إلى هذا المعنى في التدليل على مكانة الحبيبة والندم على حبِّ غيرها من النساء . . . وقد روّى الدكتور جبرائيل جبور في الصفحة ٤٣ من كتابه الملوك الشعراء قال: وقرأت له في نسخة خطية في مكتبة الفاتيكان تضم مجموعة من الشعر رقم ١٣٠ ص٢٥٥ مايلي، وفيه يدعو إلى التمتع بلدّة الددنيا والنعيم والشراب، ٢٠٠

أَقُولُ لِصَحْبٍ ضَمَّتِ الرَّاحُ شَمْلَهُمْ وَدَاعِي صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرَنَّمُ لَعُرَّمُ خَدُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَـدَّةٍ وَشُرْبٍ وَإِنْ طَالَ اللَّذَى يَتَصَرَّمُ وَلَـدُّةٍ وَشُرْبٍ وَإِنْ طَالَ اللَّذَى يَتَصَرَّمُ وَلا تَتْرُكُوا يَوْمَ السَّرُودِ إِلَى غَدٍ فَرُبَّ غَدٍ يَـنَاتِي بِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ وَلا تَتْرُكُوا يَوْمَ السَّرُودِ إِلَى غَدٍ فَرُبَّ غَدٍ يَـنَاتٍ بِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ

⁽١) انظر وفيات الأعيان ٢٥٤/٤ ٣٥٥ .

⁽٢) أورد ابن خُملكان ثلاثة من هذه الأبيات في كتابه وفيات الأعيان ٢٨٧/٣ .

لَقَدْ كَانَتِ اللَّذِيْنَا تَقُولُ لأَهْلِهَا خُلُوا لَلَّهَ لَوْ أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ اللَّالِي وَالْحَوَادِثُ نُوَّمُ اللَّيالِي وَالْحَوَادِثُ نُوَّمُ اللَّيالِي وَالْحَوَادِثُ نُوَّمُ وَسَيَّارَةً ضَلُّوا عَنِ الرَّعْبِ بَعْدَمَا تَدَارَكَهُمْ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ أَنَانُوا قُبْلَ ذَاكَ فُرَادَى وَتَوْءَمُ() أَنَانُوا قُبْلَ ذَاكَ فُرَادَى وَتَوْءَمُ()

وإحدى الروايات تزعم أن يزيد كان بدير مُرَّانَ يلهو مع صحب له ويتنادمون، وقد سمع أن قد أصاب المسلمين مُمَّى وقُتِلَ منهم عددٌ بأرض الروم، فقال:

وَمَا أَبَالِي بِمَا لاقَتْ جُمُوعُهُمْ بِالغَلْقَدُونَةِ مِنْ جُمَّى وَمِنْ مُومِ ٣٠ إِذَا اتَّكَأْتُ عَلْ عَلْمُ كَلْشُومِ ٣٠ إِذَا اتَّكَأْتُ عَلْ الْأَمْاطِ مُرْتَفِقاً بِدَيْرٍ مُرَّانَ عِنْدِي أَمَّ كُلْشُومٍ ٣٠

قالوا: فبلغ معاوية ذلك الشعر، فقال: لَيَلْحَقَنَ بهم، ويصيبه ماأصابهم، وإلا خلعتُهُ. فتهيًّا يزِيدُ للرحيل، وكتب إلى أبيه:

تَجَسنَى، لاتَسزَالُ تَعُسدُ ذَنْسِاً لتَقْطَعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ حِبَالِي فَيُوشِكُ أَنْ يُريِحَكَ مِنْ وَلاثِي نُدُولِي فِي المَهَالِيكِ وَارْتِحِالِي فَيُوشِكُ أَنْ يُريِحَكَ مِنْ وَلاثِي نُدُولِي فِي المَهَالِيكِ وَارْتِحالِي

وتجهز للخروج، فلم يتخلَّف عنه أَحَدٌ، حتَّى كان فيمن خرجَ أبو أيوبَ الأنصاري صاحبُ النبي ﷺ ('').

لقد هيئات عناصر الشاعرية؛ الإرث الشعري، والفراغ، والمال الوفير، والعيش في البادية مع فصحاء العرب، والصيد، والفروسية، والشراب، والنساء،

⁽١) هكذا ورد البيت الأخير وفيه خلل واضح.

⁽٢) الغلقدونة: اسم مكان بعينه في أرض الروم. الموم: البرسام أو الحمى.

⁽٣) الأنماط : ضرب من البسط . مرتفقاً : متكثاً . أم كلثوم : زوجته بنت عبدالله بن عامر بن كريز . وقيل بنت عبدالله بن عباس كها في الصفحة ٥٧ وهو خطأ .

⁽٤) العقد الفريد ٢٦٧/٤ مع اختلاف في رواية الأبيات.

والطبيعة الموحية ومقارعة الشعراء، هذه العوامل كلُّها مجتمعة، ليزيدَ أن يبدأ قَرْضَ الشعر في سنّ مبكرّة، وقد كان في حياة أبيه يقارع الشعر مع عبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت(١).

وروى عن يزيد أنه كان لايسمح بساع شاعر ما لم يكن يروى له ويحفظ عنه، لأنه كان شغوفا بحفظ أشعار القدماء ورواية أشعارهم، وقد روى لنا صاحب الأغاني في سند طويل عن جرير الشاعر قال: وفدت إلى يزيد بن معاوية وأنا شاب يومئذ، فاستُؤذِن لي عليه في جملة الشعراء، فخرج الحاجب إلي وقال: يقول لك أمير المؤمنين: إنه لايصل إلينا شاعر لانعرفه ولانسمع بشيء من شعره، وماسمعنا لك بشيء، فَنَأذَنَ لك على بصرة. فقلت له: تقول لأمير المؤمنين: أنا القائل:

وَإِنِّي لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنى سَريعٌ إِذَا لَم أَرْضَ دَاري انْتِقَالِيَا جَرِيءُ الجَنَانِ لَا أَهَابُ مِنَ الرَّدَى إِذَا مَا جَعَلْتُ السَّيْفَ قَبْضَ بَنَانِيَا وَلَيْسَ لِسَيْفي فِي العِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلَلسَّيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا

فدخل الحاجب عليه، فأنشده الأبيات، ثم خرج إليَّ وَأَذِنَ لي. فدخلتُ وأنشدته وأخذتُ الجائزة مع الشعراء، فكانت أوَّلَ جائزة أخذتُها من خليفة. وقال لى: لقد فارقَ أبي الدنيا ومايظن أَبياتَكَ التي توسلْتَ بها إليَّ إلا لي.

تَذُلُّ هذه الواقعةُ دلالةً واضحة ليس على مقدرة يزيد على فهم الشعر وفرزنته فحسب، بل على حسن درايته بشعر الشعراء مَنْ حفظ لهم وَمَنْ لم يحفظ ٢٠٠٠.

⁽١) انظر طبقات الشعراء للجمحي ١٨ ليدن.

⁽٢) انظر الأغاني ٣٦/٨.

وحادثة أخرى بالغة الدلالة على عُمق معرفته بالشعر، وحسن استخدامه له، واستشهاده به، وحفظه لشعر الأقدمين والمعاصرين له منهم، وقد تناقلتها كتب الأدب، فقد ذكرت انه لما استعرض جيش الشام قبل تسييره إلى المدينة، مر به رجل من أهل الشام معه ترس خُلِقُ سُمِح، فنظر إليه يزيدُ وضحك وقال له: ويحكُ ا مجن عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من مجنك هذا. . وكأنه تذكر قول عمر بن أبي ربيعة:

فَكَانَ عِجَنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلاثُ شُخُوسٍ ؛ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ الله فَكَانَ عِجَنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي للله الله الله الله على على في وليزيد معان منها قوله:

وَلِي وَلَمْنَا إِذَا الكَنَاسَاتُ دَارَتْ رُقِيَ سِخْرٍ يَفُكُ عُرَى الْمُمُومِ مُنْ النَّسِيمِ (") مُنعَسَاتَبَنَّ أَلَتُ مِنَ النَّسِيمِ (")

وذكر له صاحب الأغاني، قوله:

عَرَفْتُ الرَّبْعَ بِالإِكْلِي لِ عَفْتُهُ سَوَافِيهِ " بُسجَوِ نَاعِمِ الْحَوْذَانِ مُلْتَفِّ رَوَابِيهِ الْحَوْذَانِ مُلْتَفِّ رَوَابِيهِ الْحَوْدِيهِ إِذَا مَا أَمُّ عَبْد الله له لَمْ عَبْد الله عَبْد الله وَادِيهِ وَلَا عَبْد الله عَبْد الحَرُنَ وَوَاعِيهِ وَلَمَ عَبْد الفَيْاصُ عَمْد وَاعيهِ عَرَالٌ رَاعَهُ الفَيْاصُ تَعَمْد مَا صَيَاصِيهِ " عَمْد مَا صَيَاصِيهِ " عَمْد مَا صَيَاصِيهِ "

⁽١) انظر العقد الفريد ٥/٣٠٤ والأغاني ٨٣/١.

⁽٢) انظرت وفيات الأعيان ٢٥٥/٤.

⁽٣) عفته: محته. السوافي: الرياح.

⁽٤) الحوذان: نبات في البادية له زهرة حمراء في أسفلها صفره.

⁽٥) راعه: أخافه نفره. القناص. الصياد. صياصية: حصونه.

وَمَا ذِكرَى حَبيبٍ وَقليلٌ مَا أُوَاتيهِ كَدَنَّ الْخَمْرِ يَمْنَا هَا وَقَدْ أَنْزَفٌ سَاقيهِ (١)

وكان ليزيد بن معاوية بجالسُ شَرَابٍ يدعو إليها النَّدَمَاء ، ويروى أن الشاعر الأخطلُ التغلبي كان من ندمائه أيام شبابه ، وكذلك يوحنًا الدمشقيَّ حفيد منصور بن سرجون ، وكان أبو يوحنًا سرجون بن منصور بن سرجون كاتباً ليزيد في خلافته ، نديمًا له . ويروى له من الشعر مايشير بشكل مبكر على إسهامه بفن الخمريات ، وسُقاتها ، كقوله (١١) :

وَدَاعِ دَعَانِي وَالثَّرِيَّا كَأَنَّهَا قَلاثِصُ قَذْ أَعْنَقْنَ خَلْفَ فَنِيقِ⁽¹⁾ وَنَاوَّلِنِي كَأْسًا كَأَنَّ بَنَانَسهُ خُلَقَةً مِنْ نُسودِهَا بِخَلُوقِ⁽¹⁾ إِذَا مَاسَهَا فِيها الزَاجُ حَسِبْتَهَا نُجُسومَ لآلٍ فِي سَسهاءِ عَقيقِ⁽¹⁾ وَقَالَ اغْتَنِمْ مِنْ دَهْرِنَا غَفَلاتِهِ فَعِقْدُ نِظَامِ الدَّهْرِ غَيْرَ وَثِيقِ وَقَالَ اغْتَنِمْ مِنْ دَهْرِنَا غَفَلاتِهِ فَعِقْدُ نِظَامِ الدَّهْرِ غَيْرَ وَثِيقِ وَقَالَ اغْتَنِمْ مِنْ دَهْرِي لَقَانِع بِحُلْوِ حَديثٍ أَوْ بِجُسِّ عَتِيق⁽¹⁾ هُمَا مَاهُمَا لَمْ يَبْقَ شِيءٌ سِوَاهُمَا حَديثُ صَديقٍ أَوْ عَتِقَ رَحيقِ⁽¹⁾ هُمَا مَاهُمَا لَمْ يَبْقَ شِيءٌ سِوَاهُمَا حَديثُ صَديقٍ أَوْ عَتِقَ رَحيقِ⁽¹⁾

وروى ابن خلكان أن الكيًّا أبا الحسن عليَّ بن محمد بن علي الطبري، الملقب بعهاد الدين، سئل عن يزيد بن معاوية، فقص أراءَ السَّلف فيه، ثم أبدى

⁽١) الاغاني ١١٨/١٤ مع اختلاف في الرواية.

⁽١٣) انظر وفيات الاعيان ٤/٣٥٥.

⁽٢) قلائص: جمع قلوص وهي الناقة. أعنقن: اسرعن في السير. الفنيق: فحل الابل لم يركب بعد لعزته.

⁽٣) الخلوق: الطيبُ.

⁽٤) العقيق: حجر كريم.

⁽٥) العتيق: الخمر المعتقة.

⁽٦) هما ماهما: يعني حيث الصديق والخمر العتيق. الرحيق: الحر.

رأيه فيه وقال: وهو اللاعب بالنرد، والمتصيِّدُ بالفهود، ومُدْمنُ الخمر، وشعره في الخمر معلومٌ، ومنه قوله: وأورد ثلاثة أبيات:

أَقُولُ لِصَحْبٍ ضَمَّتِ الكَأْسُ شَمْلَهُمْ وَدَاعِي صَبَابَاتِ الْمَوَى يَتَرَنَّمُ الْحَدُولُ لِصَحْبٍ ضَمَّتِ الكَأْسُ شَمْلَهُمْ وَلَدَّةٍ فَكُلُّ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ خُدُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَدَّةٍ فَكُلُّ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ وَلا تَتْرُكُوا يَوْمَ السُّرُودِ إِلَى غَدٍ فَرُبٌ غَدٍ يَأْتِي بِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ (۱)

وليس بدعاً أن نقول إن يزيد هو رائدُ مدرسة الشعر الغزلي في الشام، إذ ليس قليلا أن يقولَ ملكُ شاعر في مثل ذلك العصر:

وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَ بِعَيْنٍ تَرَى بِهَا سِوَاهَا، وَمَا طَهُّوْتَهَا بِالْمَدَامِعِ

ومها قيل في رقّة شعره، وجمال ديباجته، وعدوبة جرسه، ولطافة معانيه فإن شواهدَه الباقية متناثرة في كتب الأدب لتدلَّ على أكثر من ذلك، كقوله: طَرَقَتْكَ زَيْنَبُ وَالرِّكَابُ مُنَاخَةً بِجَنُوبِ خَبْتٍ وَالنَّدَى يَتَصَبَّبُ (٢) بِنشَيِّةِ العَلْمَيْنِ وَهُناً بَعْدَمَا خَفَقَ السِّمَاكُ وَجَاوَزَتْهُ العَقْرَبُ (٣) فِتَحَيِّةً وَالسَّلامَةِ مَرْحَبُ فَتَدَيْتِ وَالسَّلامَةِ مَرْحَبُ أَنَّ الْهَتَدَيْتِ وَمَنْ هَدَاكِ وَبَيْنَنَا فَلْجُ فَقُلَّةً منَعْجِ فَالسَّمَاكُ وَأَهْلِي بِي أَضَنُ وَأَرْغَبُ (١) وَزَعَمْتِ أَهْلُكِ يَنعُونَكِ رَغْبَةً عَني، وَأَهْلِي بِي أَضَنُ وَأَرْغَبُ (١) وَزَعَمْتِ أَهْلُكِ يَعَمُونَكِ رَغْبَةً عَني، وَأَهْلِي بِي أَضَنُ وَأَرْغَبُ (١) وَزَعَمْتِ أَهْلُكِ يَعَنعُونَكِ رَغْبَةً عَني، وَأَهْلِي بِي أَضَنُ وَأَرْغَبُ (١)

وروى صاحب الأغاني في سند طويل عن عمر بن سعد مولى الحارث بن هشام قال: خرج ابن الزبير ليلة إلى أبي قبيس، فسمع غناء، فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه، فقالوا: إن بك لشرّاً. فقال: إنّه ذاك. قالوا: ماهو؟

⁽١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٧/٣ الترجمة رقم ٤٣٠ الكيّا الهراس.

⁽٢) طرقتك: زارتك بالمنام. خبت: اسم مكان بعينه.

⁽٣) الثنية: التلعة بين جبلين، السماك والعقرب: نجمان في السماء.

⁽٤) فلج: اسم مكان. قلة منعج: قمة منعج.

⁽٥) انظر معجم البلدان ١٠٠/٤ لياقوت.

قال: لقد سمعت صوتا إن كان من الجن إنه لعجب، وإن كان من الإنس فها انتهى منتهاه شي! قال: فنظروا فإذا هو ابن سريج يتغنى بشعر ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان:

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ بِوَادِي غُدَرْ لِجَوَادِي مُضَرَّ الْقَمَرْ الْ اللهُ مَنْ جَوَادِي مُضَرَّ الْقَمَرُ اللهُ خَدَبُّ اللهُ الله

وذكرَ صاحبُ الحلَّة السيراء بيتاً من الشعر ليزيد بن معاوية، زعم عنه أنَّ عَمَّد بن سيرين كان يقول: هو أشوق بيت قالته العرب، وهو: إذَا سِرْتُ ميلًا أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ دَعَتْني دَوَاعي الشَّوْقُ مِنْ أُمِّ خَالِدِ (٤)

وروى ياقوت الحموي في معجمه القصيدة التالية، كما ذكرها السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء، مع اختلاف في رواية بعض كلمات الأبيات():

آبَ هَـذَا الْهَـمُ فَاكْتَنَعَا وَأَتَـرٌ النَّوْمُ فَامْتَنَعَا " جَالِسَاً للنَّجْمِ أَرْقُبُهَا فَإِذَا مَا كَوْكَبُ طَلِعَا حَامَ حَتَّى إِنَّنِي لأَرَى أَنَّهُ بِالغَوْدِ قَدْ وَقَعَا وَلَهَا بِالمَاطِرُونَ إِذَا أَكُـلَ النَّمْـلُ الَّذِي جَمَعَا وَلَهَا بِالمَاطِرُونَ إِذَا أَكُـلَ النَّمْـلُ الَّذِي جَمَعَا

⁽١) غدر: من مخاليف اليمن.

 ⁽٢) الحداجة: الريا الممتلئة الذراعين والساقين. الممكوره: المطوية الحلق المكترة اللحم.
 سلوس الوشاح. قلقة الوشاح لينة.

 ⁽٣) تزين وتزون: لَغتان بمعنى تجعله زينة وتجمله. بهت: بضم الهاء وكسرها: بمعنى دهش وتحيّد
وانبهر.

⁽٤) انظر الحلة السيراء.

⁽٥) معجم البلدان ٤/٣٩٥.

⁽٦) اكتنع : حضر ودنا . أتر : انقطع وأبعد وفي بعض الروايات (وأُمرًا) .

أَــزْهَــةً حَــتَّى إِذَا بَـلَغَـتْ نَــزَلَـتْ مِـنْ جِـلَّقٍ بِــيَـعَا فِي قِــبَـابٍ وَسُطَ دَسْـكَرَةٍ حَــوْلَهـا الــزَّيْتُــونُ قَــدْ يَنَعَا وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه، وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه، فقال:

اسْقِني شَــرْبَةً تُـرَوِّي مُشَاشي ثُمَّ مِلْ فَاسَق مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادِ صَـاحِبَ السِرِّ وَالْأَمَانَةِ عِنْدِي وَلِتَسْـدِيـدِ مَغْنِمي وَجِهَـادِي (۱) ويقال: إن يزيد حين جرد جيشاً يُرسله إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة

المري ، عُرِضَ عليه هذا الجيش ، فأنشأ يقول :

أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ إِذَا الأَمْرُ انْبَرَى وَأَشْرَفَ القَوْمُ عَلَى وَادِي القُرْى أَبْلِغْ أَبَا بَكْرٍ إِذَا الأَمْرُ انْبَرَى وَأَشْرَفَ القَوْمِ تَرَى (")

وكتب إلى عبدالله بن الزبير، يقول:

ادْعُو إِلَمْ كَ فِي السَّمَاءِ فَإِنَّنِي أَدْعُو عَلَيْكَ رَجَالَ عَكَّ وَأَشْعَرْ الْمُعُونَ النَّجَاةُ أَبَا خُبَيْبٍ مِنْهُمُ ؟ فَاحْتَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ أَيْ العَسْكَرْ !"

ومن القصائد التي ظلت خالدة على مرّ الأيام ، قصيدة يزيد في «زينب» التي قلما نجد عربياً لم يسمع بها أو يحفظ بعضاً من أبياتها ، وربما قصة زينب هي التي ألقت عليها ستاراً رقيقاً من التمويه ، وبها يقول :

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٧٧/٤.

⁽٢) أبا بكر: كنية عبدالله بن الزبير.

السكران : لقب يزيد بن عبدالملك . انظر مروج الذهب ٧٩ .

⁽٣) أبا خبيب: كنية ابن الزبير، المرجع السابق.

نَالَتْ عَلَى يَدِهَا مَا لَمْ تَنَلَّهُ يَدي كَأَنَّهُ طُرْقُ نَمْلٍ فِي أَنَامِلِهَا وَقَوْسُ حَاجِبِها مِنَّ كُلِّ نَـاحِيَةٍ مَدَّتَ مَوَاشِطُهَا فِي كَفِّهَـا شَرَكاً إِنْسِيَّةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمس مَا طَلَعَتْ سَأَلْتُهَا الوَصْلَ قَالَتْ : لَا تَغُرُّ بنا فَكُمْ قَتيلٍ لَنَا بِالْحُبِّ مَاتَ جَوَىً فَقُلْتُ : آسْتَغْفِرُ الرَّحن مِنْ زَلَلِ قَـدْ خَلَّفَتْنِي طَريحـاً وَهِيَ قَـائِلَةٌ قَالَتْ لِطَيْفِ خَيالٍ زَارَني وَمَضَى : فَقَالَ : خَلَّفْتُهُ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمَإِ وَقُلْتُ : قِفْ عَنْ وُرُودِ المَّاءِ ، لَمْ يَرِدِ قَالَتْ : صَدَقْتَ ، الوَفَا فِي الحُب شِيمَتُهُ يَا بَرْدَ ذَاكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كَبِدي وآسْتَرْجَعَتْ سَأَلَتْ عَنِّي ، فَقيلَ لَهَا : وَأَمْطَرَتْ لَؤُلُواً مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدَاً ، وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالبَرَدِ وَأَنْشَدَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً مِنْ غَيْرِ كُرْهٍ ، وَلاَ مَطْل ، وَلاَ مَدَدِ : وَاللَّهِ مَا حَزِنَتْ أُخْتُ لِفَقْدِ أَخِ خُزْنِي عَلَيْهِ، وَلَا أُمَّ عَلَى وَلَدِ إِنْ يَحْسِدُونِي عَلَى مَوْتِي، فَواأَسَفي حَتَّى عَلَى المَّوْتِ لَا أَخْلُو مِنَ الحَسَدِ

نَقْشاً عَلَى مِعْصَم أَوْهَتْ بِهِ جَلَدِي أَوْ رَوْضَةٌ رَصَّعَتْهَا السُّحْبُ بِالبِّرَدِ وَنَبْلُ مُقْلَتِهَا تَرْمي بِهِ كَبِدِي تَصيدُ قَلْبي بهَا مِنْ دَاخِلِ الْجَسَدِ (١) مِنْ بَعْدِ رُؤْيَتِهَا يَوْمَا عَلَى أَحَدِ مَن رَامَ مِنَّا وِصَالًا مَاتَ بِالكَمَدِ مِنَ الغَرَامِ ، وَلَمْ يُبدِي وَلَمْ يُعِدِ إِنَّ الْمُحِبُّ قَلِيلُ الصَّبْرِ وَالْجَلَدِ تَأَمُّلُوا كَيْفَ فِعْلُ الظَّبْيِ بِالْأَسَدِ ا باللَّهِ صِفْهُ، وَلاَ تَنْقُصْ وَلا تَزدِ مَا فِيهِ مِنْ رَمَقِ ؛ دَقَّتْ يَدَأً بِيَدِ

وقد جاء في أخبار النساء لابن قيم الجوزية صفحة ٢٣٨ بيت ليزيد بن معاوية يصف به الأعكان ، هو قوله :

لَمَا عُكَن بيضٌ كَأَن غُضُونَهَا إِذَا شَفَّ عَنْهَا السَّابِرِيُّ فَدَاحُ (١٠

⁽١) المواشط: المرأة التي تزين الفتاة وتعنى بهندامها. ويريد نقش الحناء بكفها.

⁽٢) السابري: درع دقيق النسج محكمه. فداح: مثقلة.

معاویة الثانی بن یزید بن معاویة بن أبی سفیان ۲۱ ـ ۲۶ هـ/۲۲ ـ ۲۸۶ م

مات يزيدُ بن معاوية بحوّارينَ من أرباض حمص ليلةَ البدرِ في شهر ربيع الأول سنة ٢٤ هـ وهو ابن ثهان وثلاثين سنةً ، وصلَّى عليه ابنُه الأكبر معاوية الثاني ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة ، ولم يزلْ مريضاً طول ولايته ، لا يخرج من بيته ، وماتَ بعد أبيه بأربعين يوماً .

ولًّا حضرتْهُ الوفاةُ قيل له : لو عهدْتَ إلى رجل من أهل بيتك واستخلفْتَ خليفةً ؟

قال: لم أنتفع بها حيّاً ، فلا أُقلّدها ميتاً ، لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأَتجرَّعُ مرارَتَها ، ولكنْ إذا مِتُ فليصلِّ عليَّ الوليدُ بن عقبة ، ولْيُصَلِّ بالناس الضحَّاكُ بنُ قيس ، حتى يختارَ الناسُ لأنفسهم .

فلمًا مات صلَّى عليه الوليدُ بن عقبة ، وصلَّى بالناس الضحَّاكُ بن قيس بدمشق ، حتَّى قَامَتْ دولَةُ بني مروانَ (١) .

وهو الملكُ الأخيرُ من البيت السُّفْيَانيُّ ، وذكر السيوطي في كتابه تاريخ (١) العقد الفريد ٣٩١/٣ .

الخلفاء يصفه بقوله: كان شاباً صالحاً . . . وأنَّهُ لمَّا مات يزيدُ بُويع لعبدالله بن الزبير بالخلافة ، وأطاعَهُ أهل الحجاز واليّمنِ والعراقِ وخراسان ، ولم يبق خارجاً عنه إلَّا الشَّامُ ومصر ، فإنَّهُ بُويع فيها معاوية بن يزيد . فلمًّا مات معاوية الثاني أطاعَ أهْلُهَا ابنَ الزُّبير وبايعوه .

عندئذ خرج مروانٌ بنُ الحكم فَغَلَبَ على الشام ثم مصر ، واستمرَّ إلى أنْ مَاتَ سنة ٦٥ هـ وقد عهدَ إلى ابنه عَبْدِاللَّلِكِ ١٠٠ .

والذي يهمُّنا هنا من معاويةَ الثاني هو الناحيةُ الأدبيَّةُ ، وتشيرُ المراجعُ التي بين أَيدينا إلى أنَّهُ لم يعرفُ له شيءٌ من الشُّعر .

⁽١) تاريخ الخلفاء ٣١٠_ ٣١١ .

عبداش بن الزبير ۱ ـ ۷۳هـ/۲۲۲ ـ ۱۹۲م

هو عبدالله بن الزبير بن العوَّام بن خويلد القرشي الأسدي ، كنيته أبو بكر ، قيل أبو خُبيب ، وهو صحابي وابن صحابي ('' .

ولد بالمدينة بعد الهجرة في السنة الأولى ، وقيل بعد عشرين شهراً ، وهو أوّل مولودٍ ولد للمهاجرين بعد الهجرة ، وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً ، فحنّكه رسول الله على بتمرة لاكها ، وهو الذي سمّاه عبدَالله وكنّاه أبا بكر ، باسم جدّه الصديق وكنيته .

أبوه الزبير بن العوام بن صفية عمه النبي على ، وهو أي الزبير أحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأم عبدالله أسهاء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه رجل الإسلام الأول . وكان صوّاماً قوّاماً ، طويل الصلاة ، وصولاً للرحم ، عظيم الشجاعة ، قسم الدهر ثلاث ليال : ليلة يصلي قائماً حتى الصباح ، وليلة راكعاً ، وليلة ساجداً حتى الصباح . ")

⁽١) انظر معجم الأعلام للزركلي ٨٧/٤.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٢.

وروى عن النبي ثلاثةً وثلاثين حديثاً ، وروى عنه أخوه عُروة ، وابن أبي مليكة وخلق كثيرون . وكان بمن أبي البيعة ليزيد بن معاوية ، وفر إلى مكة ، فوجَدَ عليه يزيد وجداً شديداً . فلها مات يزيد سنة ٢٤ هـ بويع له بالخلافة ، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، ولم يبق خارجاً عنه إلاّ الشام ومصر ، فإنه بويع بها معاوية بن يزيد ، فلم تطل مدته ، فلها مات أطاع أهلها ابن الزبير وبايعوه . ثم خرج مروان بن الحكم ، فغلب على الشام ، ثم مصر . واستمر إلى أن مات سنة ٢٥ هـ ، وقد عهد إلى ابنه عبدالملك . (١)

استمر ابن الزبير بمكة خليفة إلى أن تغلّب عليه عبدُ الملك ، فجهز لقتاله الحجاج في أربعين ألفاً ، فحاصره بمكة أشهراً ، ورماه بالمنجنيق ، حتى خذلَه أصحابه وتسللوا إلى الحجاج ، فظفر به وقتله وصلبه سنة ٧٣ هـ فكانت مدة خلافته تسع سنين (١) .

وقيل: كان عبدالله بن الزبير فارسَ قريش في زمانه ، وأنه أول من كسا الكعبة الديباج . وكان لا ينازع في ثلاثة: لا شجاعة ، ولا عبادة ، ولا بلاغة ، وقد قال فيه النابغة الجعدى :

حكيْتَ لنا الصديقَ لما وُليتنا وعثمانَ ، والفاروقَ ، فارتاحَ مُعْدِمُ وسوّيْتَ بين الناس في الحقِ فاستوى فعادَ صباحاً حالِكُ اللون أسحمُ

وكان أول من حملت إليه رؤوس القتلى . وفي زمنه خرج المختار الكذاب الذي ادعى النبوة ، فجهز ابن الزبير جيشاً لقتاله ، وقالته حتى ظفر به سنة ٦٧ هـ وقتله . ولمّا قتل مصعبُ بن الزبير ، قال فيه عبيدالله بن قيس الرقيات :

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) معجم الأعلام لخير الدين الزركلي ٧٨/٤.

•••

كيف َ نَومي على الفراش ولمّا تشمَلُ الشامَ غارة شعواء تُذهلُ الشيخ عن بنيه وتُبدي عن خدام، العقيلة العذراء إنّا مصعبٌ شهابٌ من الله عه تجلَّت عن وجهة الظلماء (۱)

جدَّدَ بناءَ الكعبة ، فجعل لها بابين على قواعد إبراهيم ، وأدخل فيها ستة أذرع من الحجر . وروي عن بجله الأعاجيب ، فقد أخرج عن أبي عبيدة قال : جاء عبدالله بن الزَّبير الأسدي الى عبدالله بن الزَّبير بن العوام ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إن بيني وبينك رحماً من قبل فلانة . فقال ابن الزبير : نعم ، هذا كها ذكرت . وإن فكرت في هذا أصبت ، الناس بأسرهم يرجعون الى أب واحد والى أم واحدة .

فقال : يا أمير المؤمنين ! إن نفقتي نَفِدَتْ .

قال: ما كنتُ ضمنت لأهلك أنها تكفيك الى أن ترجع إليهم.

قال: يا أميرَ المؤمنين! ناقتي قد نَقِبَتْ ١٠٠٠.

قال : أنجِدٌ بها^٣ تبرد خفَّها ، وارقَعْها بسبت نه ، واخصفها بهلب ، وسيرٌ عليها البَرْدَيْن .

قال : يا أميرَ المؤمنين ! إنما جئتك مستحملًا ، ولم آتك مستوصفاً ، لعنَ الله ناقةً حملتني إليك !

فقال ابن الزبير: إنَّ وراكِبها .

فخرج الأسديُّ يقول:

أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ، ولا أُميَّةَ في البلاد

⁽١) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤٠٦/٤ _ ٤٠٧ .

⁽۲) نقبت : حفیت وانثقبت .

⁽٣) أنجد بها: اذهب بها الى نجد.

⁽٤) السبت : الراحة .

من الأعياص أو من آل حَرْبٍ أَغَـرَّ كَغُـرَّةِ الفـرسِ الجـواد وقلتُ لصحبتي: أَدْنـوا ركابي أفـارِقْ بطنَ مكّـة في سَواد وما لي حين أقطع ذاتَ عرقٍ إلى ابنِ الكاهلية من مَعاد(١)

أمّا شعر عبدالله بن الزبير الذي وصل إلينا فقليل جداً ، رغم أنه يدل على شاعرية قوية ، وأظن أن معظمه ضاع فيها ضاع من تراثنا ، أو أنه ما زال في بطون الكتب الكثيرة التي لم تُحقق ، ولم تنشر بعد . . فمن قوله وقد ولي الحرمين مدة : لا احسبُ الشرَّ جاراً لا يفارقني ولا أحـزُ على ما فاتني الودجا وما لقيتُ من المكروو منزلةً إلّا وثِقْتُ بأنْ ألقى لها فرجا (١) ومن قوله المشهور عنه :

وكم من عَدُوِّ قد أرادَ مساءَي بغيبٍ ، ولو لاقيته لتندَّما كثير الخَنَا حتى إذا مالقيتُه أصرًّ على إثم وإنْ كان أقسما الله

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٥.

⁽٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني ص ٣٨.

⁽٣) المرجع السابق.



الفصل الثاني خلفاء الأسرة المروانية الأعياص

۱ _ مروان بن الحكم ۲ _ ٦٥ هـ/٦٢٣ _ ٦٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر و١٨ يوماً)

مدة حكمه ٦٤ ـ ٦٥ هـ

۲ ـ عبد الملك بن مروان ۲۳ ـ ۸٦ هـ/۲٤٢ ـ ۲۰۰ م مدة حكمه ۲۰ ـ ۸٦ ــ ۸٦ هـ

۳ ـ الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٦ هـ/٦٦٩ ـ ٧١٥ م مدة حكمه ٨٦ ـ ٩٦ هـ

٤ ــ سليمان بن عبد الملك ٥٤ ــ ٩٩ هـ/٦٧٢ ــ ٧١٧ م مدة حكمه ٩٦ ــ ٩٩ هــ

ہ ۔ عمر بن عبد العزیز بن مروان ۲۱ ۔ ۱۰۱ هـ/ ٦٨٠ ۔ ٧٢٠ م

مدة حكمه ٩٩ ـ ١٠١ هـ ٧٢٤ ـ ٦٨٨ ـ ١٠٥ ـ ٧٢٤ م ٦٨٨ مدة حكمه ١٠١ هـ ١٠٠ هـ

۷ ـ هشام بن عبد الملك ۷۲ ـ ۱۲۰ هـ/۲۹۰ ـ ۷٤۳ م مدة حكمه ۱۰۰ ـ ۱۲۰ هـ ۸ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۸۸ ـ ۱۲۲ هـ/۷۰۲ ـ ۷٤٤ م

مدة حكمه ١٢٥ ـ ١٢٦ هـ

حياته ..

شىعرە ..

أ ـ شعره الغزلي

ب ـ خمرياته

جــ أغراضه الشعرية الأخرى

د ـ لمحة عامة في شعر الوليد

مدة حكمه ١٢٦ ـ ١٢٦ هـ

۱۰ _ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ۹۰ _ ۱۲۷ هـ/۷۰۷ _ ٤٤٤ م

مدة حكمه ١٢٦ ـ ١٢٦ هـ

۱۱ ـ مروان بن محمد بن مروان ۷۲ ـ ۱۳۲ هـ/۷۰۰ ـ ۱۸۰ م

مدة حكمه ١٢٦ ـ ١٣٢ هـ

مروان بن الحكم بن أبي العاص ٢ ـ ٦٥ هـ/٦٢٣ ـ ٦٨٥ م

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص() بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمَّه آمنة بنت علقمة بن صفوان الكناني ، ولد بمكّة في السنة الثانية للهجرة ، في حجر أبيه الحكم الذي أسلم يوم الفتح ، فنشأ مروان مسلماً ، وهو الذي نقل الخلافة من البيت السفياني الى البيت المرواني ، وإليه ينتسب كلُّ الخلفاء الأمويين الذين ملكوا بعده في الشام ، وكلُّ الملوك الأمويين في الأندلس .

وكان في عهد عثمان بن عفّان كاتباً له ومدبّراً لشؤونه ، وولي لمعاوية بن أبي سفيان المدينة عدَّة مرَّات . ولما مات يزيد بن معاوية ، ومعاوية الثاني أوشك الملك أن يذهب الى ابن الزبير وكاد يبايعه لولا عبيدالله بن زياد ورجالات بني أميَّة ، الذين أشاروا عليه أن يطلب الحلافة لنفسه لأنه شيخ بني أميَّة وكبيرها ، ففعل ، وكان أمره في الشام ومصر ولم يتجاوزهما ، حتى مات في الشام ، لثلاث خَلُون من رمضان سنة ٥٦ هـ ، وهو ابن ثلاث وستين سنة . وصلّى عليه ابنه عبد الملك بن مروان ، وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، وكان على شرطته يحيى بن مروان ، وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية الأمم الإسلامية للخضري ٢٩ ه ، وما أوردناه نحن من العقد الفريد ٢٩٨٠٤ .

قيس الشيباني ، وكاتبه سرجون بن منصور الروميّ ، وحاجبه أبو سهل الأسود ، مولاه . وفي عهده حصلت وقعة مرج راهط وانتصر فيها بخطّة مدبّرة من عبيدالله بن زياد ، وولّى الأمّة من بعده ابنه عبد الملك .

والذي نسعى إليه هو الجانب الأدبي عند مروان بن الحكم ، وكل الدلائل تشير الى أنه كان أديباً ، يفهم بالشعر ونقده ، وله بعض الشعر مما سنرويه ، فقد جاء في العقد الفريد() ما روى عنه أنّه قال لخالد بن يزيد بن معاوية ، وقد استنشذه من شعره ، فأنشده :

فَلَوْ بَقِيَتْ خَلاَئِفُ آلِ حَرْبٍ وَلَمْ يُلْيِسْهُمُ السَّدُهُ المَّنُونَا لَأَنْ فَلَا اللَّهُمُ السَّمِينَا لَأَصْبَحَ مَاءً أَهْلِ الأَرْضِ عَذْبًا وَأَصْبَحَ لَحْمُ دُنْيَاهُمْ سَمِينَا فَالله فقال له مروان: منونا، وسمينا، والله إنها لقافية ما اضطرك إليها الآ العجز.

ونحن طبعاً لا نوافق مروان بن الحكم رأيه هذا ، كما لم يوافقه الأقدمون «فهذا مما لا عجز فيه ، ولا عابه أحدٌ في الشعر ، وما أرى العيب فيه إلا على من رآه عيباً ، لأن الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كُلَّها ، قديمها وحديثها»(٣) .

وَرُوِيَ أَنَّهُ اجتمع مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير ذات يوم في حجرة عائشة والحجاب بينهما وبينها ، يحدِّثانها ويسألانها . فجرى الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة ، وعائشة تسمع ، فقال مروان :

فَمَنْ يَشَا الرَّحْمَنُ يَغْفِضْ بِقَدْرِهِ وَلَيْسَ لِلَنْ لَمْ يَـرْفَع ِ الله رَافِـعُ فقال ابن الزبير:

⁽١) انظر العقد الفريد ٥/٢٣٢.

⁽٢) انظر المرجع السابق.

فَفَوَّضْ إِلَى الله الْأُمُورَ إِذَا اعْتَرَتْ فقال مروان :

وَدَاوِ ضَميرَ القَلْبِ بِالبِرِّ وَالتَّقَى فَالْتَقَى فَقَالُ ابن الزبير :

وَلاَ يَسْتَوي عَبْدَانِ هَـٰذَا مُكَذِّبُ فقال مروان :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ يَبِيتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهْـوَ رَاكِعُ فقال ابن الزبير:

> وَلِلْخَيْرِ أَهْـلُ يُعْـرَفُـونَ بِهَـدْيِهِمْ فقال مروان :

وَلِلشَرِّ أَهْلُ يُعْرَفُونَ بِشَكْلِهِمْ تُشيرُ إِلَيْهِمْ بِالفُجُورِ الْأَصَابِعُ فسكت ابن الزبير ولم يجب.

فقالت عائشة : يا عبدالله مالك لم تجب صاحبك ؟ فوالله ما سمعت تجاول رجلين تجاولًا في نحو ما تجاولتها فيه ، أعجب من تجاولكما !

وَبِالله لا بِالأَقْرَبِينَ أَرَافِعُ

فَلاَ يَسْتَوي قَلْبَانِ ؛ قَاسِ وَخَاشعُ

عُتُلٌّ لِّإِرْحَامِ العَشيرَةِ قَاطِعُ

إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْمَجَامِعُ

فقال ابن الزبير: إني خفت عوار القول فكففت.

فقالت عائشة : أما إن لمروان إرثاً في الشعر ليس لك ، من قبل صفوان بن محرث الكناني(١) .

وقعة مرج راهط، وما قاله فيها:

لما مات معاوية بن يزيد ، اختلف الناس بالشام ، فكان أوّل من خالف من أمراء الأجناد النعمان بن بشير الأنصاري ، وكان على حمص ، فدعا لابن الزبير ،

⁽١) كانت أم مروان بن الحكم بنت علقمة بن صفوان ، انظر بدائع البداية ١٠٣ .

فبلغ خَبَرُهُ رُفَرَ بنَ الحارث الكلابي بقنُّسرين فدعا الى ابن الزبير.

وبلغ ذلك حسَّانَ بنَ مالك بن بحدل الكلبي (') وهو بفلسطين ، فقال لروح بن زنباع : إنّي أرى أمراء الأجناد يبايعون لابن الزبير ، وأبناء قيس بالأردن كثير وهم قومي ، فأنا خارج إليها وأقم أنت بفلسطين ، فإن جُلَّ أهلها قومك من لخم وجذام ، فإن خالفك أحد فقاتله بهم . وكتب الى الضَّحاك بن قيس كتاباً يعظم فيه بني أميَّة ويذمَّ ابن الزبير ، وقال لرسوله : اقرأ الكتاب على الضَّحاك بدمشق بمحضر بني أميَّة وجماعة من الناس ، فلما قرأه ، تكلَّم الناس فصاروا فرقتين ، اليهانية مع بني أمية ، والقيسية زبيرية ، ثم اجتلدوا بالنعال ، ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف ، حتى حجز بينهم خالد بن يزيد .

وقدم عبيدالله بن زياد على بني أميَّة بدمشق . فخرج الضَّحاك بن قيس الى المرج ـ مرج راهط ـ فعسكر فيه . وأرسل إلى أمراء الأجناد فأتوه ، إلَّا ما كان من كلب .

ودعامروان بن الحكم لنفسه ، فبايعته بنو أمية ، وكلب ، وغسان ، والسكاسك ، وطيّىء . فعسكر في خمسة آلاف ، وأقبل عَبَّادُ بن يزيد من حوران في ألفين من مواليه وغيرهم من كلب ، فلحق بمروان . وغلب يزيد بن أبي أنيس على دمشق ، فأخرج منها عامل الضّحاك ، وأُمَدَّ مروان برجال وسلاح كثير .

وكتب الضحّاك إلى أمراء الأجناد . فقدم عليه زفر بن الحارث من وتنسرين ، وأمده النعمان بن بشير بِشَرَحْبيل بن ذي الكلاع في أهل حمص . فكان الضحاك في ستين ألفاً ، ومروان في ثلاثة عشر ألفاً أكثرهم رجّالة ، وأكثر أصحاب الضحاك رُكبان .

⁽١) أخو ميسون أم خالد بن يزيد ومعاوية .

فاقتتلوا بالمرج عشرين يوماً ، وصبر الفريقان . . وأشار عبيدالله بن زياد على مروان بمكيدة ، فدعا إلى الموادعة ، وأرسل مروان السفراء إلى الضحاك ، فأصبح الضحاك والقيسية وقد أمسكوا عن القتال . وكان مروان قد أعد أصحابه ، فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا والخيل قد شدّت عليهم ، ففزع الناس إلى راياتهم ، واقتتل الناس .

فترجل مروان وقال: قبّع الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الأمر الإحدى الطائفتين. فقتل الضحّاك بن قيس. فصبرت قيس عند راياتها يقاتلون، فنظر رجل من بني عُقيل إلى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل، فقال: اللهمّ العنها من رايات! واعترضها بسيفه، فجعل يقطعها، فإذا سقطت الراية تفرق أهلها. (1)

ثم انهزم الناس، فنادى منادي مروان: لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره، وقتل من قيس يومها اشرافها وخلق كثير، وكذلك من سليم. وقتل لمروان ابن يقال له عبدالعزيز. ثم أقبل مروان إلى دمشق فدخلها، ونزل دار معاوية بن أبي سفيان، دار الإمارة، ثم جاءته بيعة الأجناد. فقال مروان يفتخر بنصره: للما رَأَيْتُ النَّاسَ مَالُوا جَنبَا وَاللُّكُ لاَ يُؤْخَذُ إِلاَّ غَصْبَا أَعْدَدُتُ غَسَّاناً لَهُمْ وَكَلْبَا وَاللَّكُ لاَ يُؤْخَذُ إِلاَّ غَصْبَا وَاللَّهُ لاَ يُرْخَلُ إِلاَّ غَلْبَا وَاللَّهُ يَنْ مَعْنِي فِي الحَديدِ نَكْبَا وَاللَّهُ يَنْ مَعْنِي فِي الحَديدِ نَكْبَا وَالسَّكْسَكِيِّينَ رِجَالاً عُلْبَا وَطَيْبًا يَالمُونَ إِلاَّ ضَرْبَا وَالفّينُ تَعْشِي فِي الحَديدِ نَكْبَا وَمِنْ تَنُوخٍ مُشْمَخُراً صَعْبَا بِالْأَعْوَجِيَّاتِ يَرْبُنَ وَثُبَا وَمِنْ تَنُوخٍ مُشْمَخُراً صَعْبَا بِالأَعْوَجِيَّاتِ يَرْبُنَ وَثُبَا وَمِنْ تَنُوخٍ مُشْمَخُراً صَعْبَا بِالأَعْوَجِيَّاتِ يَرْبُنَ وَثُبَا وَإِنْ دَنَتْ قَيْسٌ فَقُلْ لاَ قُرْبَا وَالْ يَرْبُونَ وَثُبَا

⁽١) انظر العقد الفريد ١٤٠/٤ ٣٩٨ .

⁽٢) انظر التنبيه والإشراف ٣٠٨.

وقال زفر بن الحارث ، وقد قتل ابناه يوم المرج :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْقَتْ وَقِيعَةُ رَاهِطٍ بِمَـرْوَانَ صَـدْعـاً بَيْنَنا مُتَنَـاثِيَـا فَلَمْ يُسَرَ مِنِيٍّ زَلَّةٌ قَبْلَ هَلِهِ فَلَرَادِي وَتَرْكِي صَاحِبَيٍّ وَرَاثِيَا ؟ أَيُلْهِبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ بِصَالِحِ أَيُّامِي وَحُسْنِ بَلَاثِيَا ؟ أَنْتُرُكُ كَلْبَأَ لَمْ تَنَلْهَا رِمَاحُنَا وَتَذْهَبُ قَتْلَى رَاهِطٍ وَهِيَ مَاهِيَا وَقَدْ تَنْبُتُ الْحَضْرَاءُ فِي دِمَنِ النَّرَى وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النَّفُوسِ كَمَا هِيَا

فَلاَ صُلْحَ حَتَّى نَدْعَسَ الْخَيْلَ بِالطَّنَا وَتَثْلَأَرُ مِنْ أَبْنَاءِ كَلُبٍ نِسائِيًا (ا

⁽٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ٩٦ واختلاف رواية الأبيات وعدُّها ثمانية .

عبد الملك بن مروان ۲۳ ـ ۸٦ هـ/۲۶۲ ـ ۷۰۰ م

هو عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة ، ويكنَّى : أبا الوليد ، ويقال له : أبو الأملاك ، وذلك لأنَّه ولي الحلافة أربعة من أولاده ؛ الوليد ، وسليهان ، ويزيد ، وهشام . ولد بالمدينة في دار مروان سنة ٢٣ هـ . وأمُه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية ، وله يقول ابن قيس الرقيات :

أَنْتَ ابنُ عَائِشَةَ الَّتِي فَضَكْت أَرُومَ نِسَائِهَا (۱) لَمْ تَلْتَفِتْ عَلَى غُلْوَائِهَا (۱) لَمْ تَلْتَفِتْ عَلَى غُلُوَائِهَا وَمَشَتْ عَلَى غُلُوَائِهَا وَلَـدَتْ أَغَرُ مُبَارَكاً كَالشَّمْسِ وَسُطَ سَمَائِها (۱) وَلَـدَتْ أَغَرُ مُبَارَكاً كَالشَّمْسِ وَسُطَ سَمَائِها (۱)

وبويع عبدالملك بالخلافة بدمشق بعد موت أبيه ، لثلاث خلون من رمضان سنة ٦٥ هـ بعهد من أبيه ، وكانت الحال في البلاد الإسلاميّة على غاية من الاضطراب والفوضى فالحجاز قد بايعت عبدالله بن الزبير ، والعراق ثلاث فرق :

⁽١) الأروم : جمع أرومه وهي الأصل .

⁽٢) انظر العقد الفريد ٢٩٩/٤.

زبيريون بايعوا ابن الزبير ، وشيعة تدعوا إلى آل البيت ، وخوارج على الجميع . ١٠٠

فتلقى الأمر بقلب ثابت وعزيمة صادقة ، حتى دان له الناس واجتمعت عليه الكلمة . وكان عاقلاً حازماً أديباً لبيباً ، ومعدوداً من فقهاء المدينة . وقال عنه ابن سعد : كان عابداً زاهداً ناسكاً بالمدينة قبل خلافته .

وقال عنه يحيى الغساني: كان عبدالملك كثيراً ما يجلس إلى أمَّ الدرداء، فقالت له مرَّةً: بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء "بعد النسك والعبادة، قال: إنَّ والله والدماء قد شربتها "

وقال ابن عائشة : أفضى الأمر إلى عبدالملك والمصحف في حجره ، فأطبقه وقال : هذا آخر العهد بك . (١)

وكان على شرطته ابن أبي كبشة السَّكْسكيّ ، ثم أبو نائل بن رياح بن عُبيدة الغساني ، ثم عبد الله بن يزيد الحكميّ . وعلى حرسه الرَّيَّانُ . وكاتبه على الحراج والجند سَرْجُون بن منصور الرَّومي . وكاتبه على الرسائل أبو زُرعة ، مولاه . وعلى الخاتم قبيصة بن ذُويب . وعلى بيوت الأموال والخزائن رَجَاء بن حَيْوة . وحاجبه يوسف ، مولاه . ومات بدمشق للنصف الثاني من شوال سنة ٨٦ هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وصلى عليه الوليد ابنه . فكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وقبلها ثماني سنوات قبل الإجماع ، ودفن خارج باب المدينة .

⁽١) تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٢٩٥.

⁽٢) الطلاء: أول ما يسيل من العنب أو هو الخمر.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٧ .

 ⁽٤) المرجع السابق ٢٣ .

أولاده ..

أنجب عبدالملك: الوليد، وسلمان، ومروان الأكبر، وعائشة، وأمهم وَلاَّدَة بنت العباس بن جَزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيسى بن بغيض. ويزيد، وفاطمة وأمهم عاتكة بنت يزيد بن أبي سفيان. وهشام وأمّه أم هشام بنت هشام بن إسهاعيل بن هشام المخزومي. وأما بقية أولاده فهم: أبو بكر، ومسلمة، وسعيد الخير، وعبدالله، وعنبسة، والحجّاج، والمنذر، ومروان الأصغر، ومحمد، ومعاوية، ودرج، وداود، وأم كلثوم (١).

إنجازاته الإدارية والسياسية ..

حوّل الدواوين في الدولة كلها إلى العربية عن الرومية والفارسية . فحولها عن الرومية سليهان بن سعد (١) مولى خشين . وحولها عن الفارسية عبدالرحمن ، مولى عتبة .

وقال مصعب بن عبدالله: كتب عبدالملك على الدنانير «قل هو الله أحد» وفي الوجه الآخر «لا إله إلا الله» وطوقه بطوق فضة وكتب فيه «ضرب بمدينة كذا» وكتب خارج الطوق «محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق» وذلك سنة ٧٥ هـ. (٣)

عزَّز السلطة بأبهة السلطان فقال يوسف بن الماجشون : كان عبدالملك إذا قعد للحكم قيم على رأسه بالسيوف . (١)

⁽١) عن الطبري تاريخ الأمم والملوك.

⁽٢) انظر الفهرست لابن النديم.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٣.

⁽٤) المرجع السابق ٢٠٤.

وقال العسكري: وعبدالملك أوَّل من نقل الديوان من الفارسية الى العربية.

وقضى على ابن الزبير بالحجاج سنة ٧٧ هـ . وقضى على المختار والخوارج ومصعب بن الزبير ونشر الأمن ووطّد أركان السلطة وهيبة الدولة ، وأتمَّ الفتوحات ، وحصّن الثغور ، وأرهب العدو ، وأمَّنَ الناس . وقال أبو الحسن المدائني : كان يقال : معاوية أحلم ، وعبدالملك أحزم . (١)

وكان أديباً بارعاً وخطيباً مفوَّهاً ، خطب على المنبر مرَّة ، فقال : أَيُّها الناس : إِن الله حَدِّ حدوداً ، وفرض فروضاً ، فيا زلتم تزدادون في الذَّنب ونزدادُ في العقوبة ، حتَّى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف . ")

ولما احتضر عبدالملك ، بكى ابنه الوليد ، ولي العهد ، فقال له : ما هذا ؟ أَعن حنين الأَمَةِ ؟ إذا أَنا مِتُ ، فشمَّر ، واثتزر ، والبس جلد النمر ، وضع سيفك على عاتقك ، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه ، ومن سكت مات بدائه . "

وكتب إلى الحجَّاج بن يوسف ، يوصيه بمحمد بن الحنفية وأصحابه خيراً ، ولما جاء فيه : جنَّبني دماء بني عبدالمطَّلب ، فليس فيها شفاء من الحَرَبِ (1) ، وإن رأيت بني حَرَّب سُلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي . فلم يتعرَّض الحجَّاج لأحد من الطالبيين في أيامه .

⁽١) العقد الفريد ٤٠١/٤ .

⁽٢) المرجع السابق.

 ⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٠٥.

⁽٤) الحرب بالتحريك: الغضب.

واشتهر عبدالملك بأنه أبو الخلفاء ، فقد استخلف بعده أربعة من أبنائه هم ؛ الوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام ، وتولى الخلافة متوسِّطاً بين الأربعة ابن أخيه عمر بن عبدالعزيز .

شاعريته ..

لعلَّ عبدالملك بن مروان أهمُّ شخصية في ملوك بني أميَّة قاطبة ، لا من حيث توطيده لأسس الدولة وبناء هيكلها الإداري والسياسي فحسب بل من حيث معرفته بالدين والأدب واطِّلاعه الواسع على الشعر العربي في عصره وقبله ، وأوسعهم علمًا وحفظاً ، وأعلمهم دراية ونقداً .

فقد روى أبو الحسن المدائني قال : قدم عمر بن علي بن أبي طالب على عبد الملك ، فسأله أن يُصيِّر إليه صدقة عليٍّ . فقال عبد الملك متمثلاً بأبيات ابن أبي الحقيق :

إِنِّ إِذَا مَالَتْ دَواعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائلِ وَاعْتَلَجَ السَّامِعُ لِلْقَائلِ فَاصِلِ وَاعْتَلَجَ النَّاسُ بِآرَائِهِمْ نَقْضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ لَا نجعل الباطل حَقًّا وَلاَ نَرْضَى بِدُونِ الْحَقِّ لِلْباطِلِ

لا ، لعمري ، لا نخرجها من ولد الحسين إليك . وأمر له بصلة ، ورجع . (۱)

وقال الشعبي: ما جالست أحداً إلاّ وجدت لي عليه الفضل، إلاّ عبدالملك بن مروان، فإني ما ذاكرته حديثاً إلاّ وزادني فيه، ولا شعرا إلا وزادني فيه. (۱)

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٠١/٤.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٦.

وروي عن عبدالملك شراؤه لجارية حجازية بثمن عال لأدبها ، وأمرها بلزوم على من على رأسه ، فبينها هي عنده ، ومعه ابناه الوليد وسليهان وقد أخلاهما للمذاكرة ، أقبل عليهها فقال : أي بيت قالته العرب أمدح :

فقال الوليد: قول جرير فيك؟ أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وأَنْدَى العَالمينَ بُـطُونَ رَاحِ وقال سليمان: بل قول الأخطل فيك:

شُمْسُ العَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَمُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَرَوُا

فقالت الجارية: بل أمدح بيت قالته العرب، قول حسان بن ثابت: يُغْشَوْنَ حَتَى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوادِ المُقْبِلِ يَعْشَوْنَ عَنِ السَّوادِ المُقْبِلِ فَعْضَوْنَ حَتَى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوادِ المُقْبِلِ فَعْضَوْنَ عَبِدالملك، مستحسناً، ثم قال: أي بيت قالته العرب أرق؟ فأطرق عبدالملك، مستحسناً، ثم قال: أي بيت قالته العرب أرق؟

فقال الوليد: قول جرير:

إِنَّ العُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفَهَا حَوَرٌ قَتَلْنَسَا ثُمَّ لَمْ يُحْسِينَ قَتْلَانَا وَالَّ العَيُونَ الَّتِي فَي طَرْفَهَا حَوَرٌ قَتَلْنَسَا ثُمَّ لَمْ يُحْسِينَ قَتْلَانَا وَقَالَ سَلِيهِانَ : بل قول عمر بن أبي ربيعة :

حَبَّــذَا رَجْعُهَا يَــدَيْهَا إِلَيْهَا مِنْ يَدَيْ دِرْعِهَا تَحُلُ الإِزَارَا فقالت الجارية: بل بيت يقوله حسان بن ثابت:

لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ اللَّرِ عَلَيْهَا، لَأَنْ لَبَتْهَا الكُلُومُ لَوْ يَدِبُ الْحَربِ اللَّكِ مُ وَلَدِ اللَّهُ ، ثم قال: أي بيت قالته العرب أشجع ؟

فقال الوليد: قول عنترة:

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخَمْ عَنْهَا، وَلَوْ أَنِّ تَضَايَقَ مَقْدَمي إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخَمْ عَنْهَا، وَلَوْ أَنِّ تَضَايَقَ مَقْدَمي فقال سليمان: بل قوله:

وَأَنَا المَنِيَّةُ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا فَالمَوْتُ مِنِّي سَابِقُ الاجَالِ

فقالت الجارية: بل بيت يقوله كعب بن مالك: نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا قُدُماً، وَنُلْحِقُّها إِذَا لَمْ تَلْحَق فقال عبد الملك أحسنت.

وبغض النظر عن الأحكام النقدية في هذه القصة، فإنها تدل دلالة واضحة على اهتهام عبد الملك بالشعر، وحرصه على تلقينه لأولاده، إضافة إلى درايته بنقد الشعر ومعرفة غثُّه من سمينه.

وكان لحبُّه الأدبَ يوصي بنيه بطلبه، وقد روي عنه أنه قال لهم: عليكم بطلب الأدب فإنَّكم إنَّ احتجتم إليه كان مالاً، وإن استغنيتم عنه كان لكم حالان.

وروى له السيوطى في مؤلَّفه تاريخ الخلفاء قصيدة يتحدَّث فيها عن نفسه، وإحساسه بالزمن يطارده، فكانَّه ماعكُّر ولاعاش، رغم خضوع الدنيا له واستسلامها لحد سيفه. فإذا المسرات تذهب، والانتصارات التي كانت تروي ظمأه تتهاوى وكأنها لم تكن، فإنَّه إذا كانت حال الدنيا هكذا، فياليته لم يهتم بالملك ساعة واحدة، ولانهل أو الْتلُّ فيه بلذَّات الحياة مرَّة واحدة. وإنه ليتمنَّى لو أنه عاش عمره كلِّه في ثوبين خلقين، واكتفى ببلغة عيش، مادامت سِنَةُ الكون هكذا تزحف بالمرء نحو القبر يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة:

لَعَمْرى لَقَدْ عَمَّرْتُ فِي الَّدْهِرِ بُرْهَةً وَدَانَتْ لِيَ الدُّنْيَا بِوَاقْعِ البَوَاتِرِ" فَأَضْحَى الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسُرُّنِ كَلَمْح مَضَى فِي الْزْمِنَاتِ الغَوَابِر " فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْنَ بِالْمُلْكِ سَاعَةً وَلَمْ أَلْهُ فِي اللَّذَّاتِ عَيْشِ النَّواظِرِ

⁽١) العقد الفريد ٢/٢١ .

⁽٢) البوائر: السيوف.

⁽٣) الغوابر: القديمات.

وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشَ بِبُلْغَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى زَارَ ضُنْكَ المَقَابِرِ(١) وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشَ بِبُلْغَةٍ مِنَ التَّاذِهِ الأخطل التغلبي شاعراً ولا أذَلَّ على حبه للشعر والشعراء من اتخاذه الأخطل التغلبي شاعراً لبلاطه، فقد كان يفد عليه وصليبه في عنقه، ولحيته تنفض خمرا كما يزعمون،

وينشده من روائع مدائحه فيه يبلى الدهر ولاتبلى.. ثم أرسل له الحجَّاج جريراً، فقلده هذا من المدائح ماجعله يبقى حيا يتنفس على امتداد العصور.

وذكر أبو على القالي في الأمالي لعبد الملك بن مروان بيتاً من الشعر، ارتجزه يوم سباق الخيل وقد ركبه عبَّادُ بن زِياد فسبق خيل الشام، فقال: سَبَقَ عَبَّادً وَصَلَتْ لِحْيَتَـهُ وَكَانَ خَرَّازاً تَجُـودُ قِرْبَتُـهُ

وكان عبد الملك ينقد الشعر ويفاضل بين الشعراء في بلاطه، ويتمثل بنوادر النظم، وفي ذلك أحاديث مبثوثة في كتب الأدب تعد ولاتحصى، وروى القالي قال: دخل كُثيرٌ على عبد الملك بن مروان، فقال له: أأنت كثير عزة؟ قال: نعم.

قال: تسمع بِالمُعَيْدِيِّ خير من أن تراه.

فقال: ياأمير المؤمنين، كلّ عند محلّه رحبُ الفِناء، شامخ البناء، عالي السناء، ثم أنشد قصيدته التي مطلعها:

تَرَى الرَّجُلَ النَّحيفَ فَتَزّْدَريهِ وَفِي أَثْـوَابِـهِ أَسَـدُ هَـصُـورُ

فقال عبد الملك: لله درَّه، ماأفصح لسانه، وأضبط جنانه، وأطول عنانه! والله إنَّى لَأظنَّه كما وصف نفسه (۱).

ويسائل عبد الملك العجَّاج وقد دخل عليه: ياعجاج! أبلغني أنك لاتقدر على الهجاء.

⁽١) طمرين: ثوبين باليين. البلغة: مايسد الرمق، الضنك: الشدة مع العسر، انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

⁽٢) الأمالي ١/٦٦ ـ ٤٧ .

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّ تَفَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعَنُّ لاَيَتَغَيَّرُ؟ تَغَــيَّرَ جِسْمِي وَالْحَلِيقَــةُ كَــالَّتِي عَهِـدْتِ، وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكُ مُخْبِرُ فقالت: لا أروي هذا، ولكنيِّ أروي قَوْلَهُ: (')

كَأَنِّ أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمشي بِهَا العُصْمُ زَلَّتِ صَفْوحاً فَهَا تَلْقَاكَ إلا بَخيلَةً فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الوَصْلَ مَلَّتِ

وروي في كتاب أنباء نجباء الأبناء، أنَّ عبد الملك عاتب يوما خالد بن يزيد بن معاوية، على شعر قاله في رملة الزبيريَّة، يقول فيه:

يَرْيَبُ بَلَ النِّسَاءِ وَلا أَرَى لِرَمْلَةً خُلْخَالًا يَجُولُ وَلا قُلْبَا (") تَجُولُ خَلاخيلُ النِّسَاءِ وَلا قُلْبَا (") أُحِبُ بَنِي العَوَّامِ طِرًا لأَجْلِهَا وَمِنْ أَجْلِهَا أَخْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا

وقال له بمحضر من أهل الشام: أنت القائل هذه الأبيات؟ وذكر في آخرها: فَإِنْ تُسْلِمي أُسْلِمْ وَإِنْ تَتَنَصِّرِي يَخُطُّ رِجَالٌ بَينَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبَا

فقال خالد: لعن الله قائلَ هذا البيت ياأمير المؤمنين. . ويقول المؤلف: يقال إن عبد الملك هو الذي قالَهُ وصَنَعَهُ على لسان خالد، لبغضه له وليسيء سمعته، رلما كان يتخوَّف من طلبه للخلافة ٣٠.

وكان عبد الملك يطرب للمديح، ويهتز للاطراء، فيفيض سيبه على الشعراء المدّاحين بما لم يسبق له مثيل، وبالمقابل كان يخشى الهجاء، لإدراكه بأنّه باق على الزمن، ومصداق ذلك ماجاء في أمالي القالي من أنَّ عبد الملك بن مروان قال لأميّة بن عبد الله بن خالد بن أُسَيْد: مَالَكَ ولِحُرْثَانَ بنَ عمرو حيث يقول فيك:

⁽١) انظر أمالي القالي ١٠٧/٢.

⁽٢) الخلخال: مايوضع بالساق كحلية. والقلب: مايوضع في المعصم.

⁽٣) انظر كتاب أنباء نجباء الأبناء ٩٤.

إِذَا هَتَفَ العُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثُ حَديدُ النَّابِ عِنْدَ التَّرَائِدِ(١) فقال: ياأمير المؤمنين! وجب عليه حَدٌّ، فأقَمْتُه.

فقال: هلا دَرَأْتَ عنه بالشبهات؟.

فقال: كان الحَدُّ أَبْينَ، وكان رَغْمُهُ عليَّ أَهْوَنَ.

فقال عبد الملك: يابني أميّة! أحسابُكم أنسابكم، لاتعرّضوها للهجاء، وإيَّاكم وماسار الشعرُّ به، فإنَّه باقِ مابقيَ الدهر. والله مايسُرُّني أنِّي هُجيتُ بهذا البيت، وأنَّ لي ماطلعتْ عليه الشمسُ:

يَبِيتُونَ فِي المَشْتَى مِلاءً بُطُونُهُمْ وَجَازَتُهُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا اللهُ

وما يبالي من مُدِحَ بهذين البيتين، أَلا يُمْدَحُ بغيرهما:

هنالك إنْ يُسْتَخْبَلُوا المَالَ يُخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا، وَإِنْ يَيْسِرُوا يُعْلُوا^٣ عَلَى مُكْثيريهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالبَذْلُ (١)

وذكر صاحبُ العقد الفريد أنَّ عبدَ الملك بن مروان كتب إلى الحجَّاج بن يوسف الثقفي بيتين من الشعر يُوصيه فيهما بكتمان سره:

وَلاتُهِ فُس سِرَّكَ إلا إلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصيحٍ نَصيحًا (*) فَإِنَّ رَأَيْتُ غُواةَ السِّجَا لِ، لا يَتْرُكُونَ أَدِيماً صَحيحا(١)

وذكر له بيتاً آخر، فقال: وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية، فقال:

⁽١) الثرائد: جمع ثريدة وهي نوع من الطعام.

⁽٢) غرثى: جوعى. خمائص: ضامرات البطون.

⁽٣) يستخبلوا: يعيدون إبلهم للغير للانتفاع بالبانها وأوبارها وهي كالاكفاء.

⁽٤) انظر الأمالي ١٥٧/٢ ـ ١٥٨ .

⁽٥) انظر العقد الفريد ١/٦٥.

⁽٦) الاديم: الجلد، يقصد أن الغواة يخرقون أعراض الناس.

تالله إنْ كنت إلا كما علمتُ؛ يُنْطِقُك العِلْمُ، ويُسْكِتُكَ الحِلْمُ. وأنشأ يقول: وَمَا الدَّهْرُ وَالأَيَّامُ إلا كَمَا تَرَى زَرِبَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبيبِ(١)

وفي كتاب الحجّاج إلى عبد الملك، يخبره فيه بقوَّة ابن الأشعث، وقَع، فقال: بضعفك قوي، وبخرقك طلع، ووقع في كتاب ابن الأشعث: فَهَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لأَجْبَرَ عَظْمَهُ حِفَاظاً وَيَنْوي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي؟ ووقع أيضاً في كتاب:

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا شَمَلَ السُّرَّأْسَ مَشيبٌ وَصَلَعْ؟

وذكر المدائني قال: دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته، فجعل يبكي عليه وقال: كيف أصبح أمير المؤمنين؟ فقال عبد الملك:

وَمُشْتَخِلٌ عَنَّا يُرِيدُ بِنَا الرَّدَى وَمُسْتَعْبِراتٌ وَالعُيُونُ سَوَاجِمُ ٢٠٠

أشار بالمصراع الأول إلى الوليد، ثم حَوَّل وجهه عنه، وأشار بالمصراع الثاني إلى نسائه وهُنَّ مستعبرات.

وذكر العتبي وغيره من الإخباريين أنَّ عبد الملك لما سأله الوليد ابنه عن خبره وهو يجود بنفسه، أنشأ يقول:

كُمْ عَائِدٍ رَجُلًا وَلَيْسَ يَعُودُهُ إِلَّا لِيَنْظُرَ هَلْ يَـرَاهُ يَمُوتُ "

وعندما أوصى عبد الملك إلى الوليد كبير أبنائه بالخلافة، كتب إليه يوصيه بقصيدة منها، قوله:

انْفُوا الضَّغَائنَ عَنْكُمُ وَعَلَيْكُمُ عِنْدَ المَعْيبِ وَفِي حُضُورِ المَشهِّدِ

⁽١) المرجع السابق ٢٤١/٣ .

⁽٢) انظر مروج الذهبي للمسعوي ١٦٩/٤.

⁽٣) انظر مروج الذهب للسمعودي ١٦٩/٤.

إِنْ مُدً فِي عُمْرِي وَإِنْ لَمْ يُعْدَدِ فَلِمِثْلِ رَيْبِ الدَّهْرِ أَلَّفَ بَيْنَكُمْ بِتَوَاصُلِ وَتَرَاحُم وَ تَوَدُّدِ حَتَّى تَلِينَ جُلُودُكُمْ وَقُلُوبُكُمْ بِمُسَوِّدٍ مِنْكُمْ وَغَيْر مُسَوِّدٍ إِنَّ القِدَاحَ إِذَا اجْتَمَعْنَ فَرَامَهَا بِالكَسْرِ ذُو حَنَقٍ وَبَطْشَ بِاليِّدِ عَزُّتْ فَلَمْ تُكْسُر، وإنْ هِيَ بُدُّدَتْ فَالسَّوَهْنُ وَالتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَّدُدِ"

فَصَلاحُ ذَاتِ البَيْن طُولُ بَقَائِكُمْ

وفي سنة سبعين قتلُ عبدُ الملك بن مروان عمرُو بن سعيد بن العاص الأشدق، وكان ذا شهامة وفصاحة وإقدام، وكانت أمُّه عمَّةَ عبد الملك تحت الحكم بن أبي العاص بن وائل. ثم صعد المنبر وذكر خلافه وشقاقه، ونزل وهو يقول:

أَدْنَيْتُهُ مِنِّي لِتَسْكُنَ نُفْرَةً فَأَصُولَ صَوْلَة حَازِم مُسْتَهْكِن غَضَباً وَمَعْمَاةً لِديني، إنَّهُ لَيْسَ الْسَيءُ سَبِيلَهَ كُالُحْسِن اللَّهِ

ولما أسرف الحجّاج في قتل أسارى دير الجهاجم، وإعطائه الأموال، بلغ ذلك عبد الملك، فكتب إليه: أما بعد، فقد بلغ أميرَ المؤمنين سَرَفُكَ في الدماء، وتبذيرك الأموال، ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لأحد من الناس، وقد حكم عليك أميرُ المؤمنين في الدماء في الخطأ الدية، وفي العمد القود، وفي الأموال ردّها إلى مواضعها، ثم العمل برأيه.

فإنما أمير المؤمنين أمينُ الله، وسيان عنده منْعُ حقٌّ وإعْطاءُ باطل؛ فإن كنت أردت الناس له فها أغناهم عنك، وإن كنت أردتهم لنفسك فها أغناك عنهم، وسيأتيك من أمير المؤمنين أمران لِينٌ وشِدَّةً، فلا يؤنسنُّك إلا الطاعة، ولا

⁽١) انظر مروج الذهب ١٧٤/٤ .

⁽٢) مروج الذهب ١١٠/٣.

يوحشنك إلا المعصية، وظِنَّ بأمير المؤمنين كل شيء إلا احتمالك على الخطأ، وإذا أعطاك الظفرَ على قوم فلا تقتلنَّ جانحا ولاأسيرا.. وكتب في أسفل كتابه ('): إذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكُ أُمُوراً كَرِهْتُهَا وَتَطْلُبْ رِضَائِي بِاللّذي أَنَا طَالِبُهُ وَتَخْشَى اللّذي يَخْشَاهُ مِثْلُكَ هَارِباً إلى الله مِنْهُ ضَيَّعَ اللّرَّ حَالِبُهُ فَا اللهِ مِنْهُ ضَيَّعَ اللّرَّ حَالِبُهُ فَا إِنْ تَسرَمِني وَنْبَةً أُمَسويَّةً فَهَذَا وَهَذَا كُلُّ ذَا أَنَا صَاحِبُهُ فَلَا تَعْدُ اللهِ مِنْهُ عَدْزِيٌ بِمَا أَنْتَ كَاسِبُهُ فَلا، لاتَلُمْنِ وَالحَسواتُ جَمَّةً فَإِنَّكَ بَحْزِيٌ بِمَا أَنْتَ كَاسِبُهُ وَلا تَعْدُ مَا يَاتِيكَ مِنِي، وَإِنْ تَعُد يَقُوم بِهَا يَوْماً عَلَيْكَ نَوَادِبُهُ وَلا تَعْدُ مَا لَيْسَ الله جَانِبُهُ وَلا تَعْطِينَ مَا لَيْسَ الله جَانِبُهُ وَلا تَعْطِينَ مَا لَيْسَ الله جَانِبُهُ وَلا تَعْطِينَ مَا لَيْسَ الله جَانِبُهُ

وهي أبيات من جيد ما اخترناه من قول عبد الملك ١٠٠٠.

فلما قرأ الحجاج كتاب عبد الملك ، كتب : أما بعد ؛ فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سَرَفي في الدماء ، وتبذيري في الأموال ، ولعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ما هُمَّ أهلُهُ ، وما قضيت حقَّ أهل الطاعة بما استحقوه . فإنْ كان قتلي أولئك العصاة سَرَفا ، وإعطائي أولئك المطيعين تبذيرا فَلْيُسوَّغْني أمير المؤمنين ما سلف ، وليُجِد لي فيه حدا أنتهي إليه إن شاء الله تعالى ، ولا قوَّة إلا بالله .

ووالله ما عَلَيًّ من عَقْل ولا قَوْدٍ: ما أصبت القوم خطأً فَأْدِيَهُمْ، ولا ظلمتهم فَأَقَادَ بهم ، ولا أعطيتهم إلا لك ، ولا قتلت إلا فيك . وأمَّا ما أنا منتظره من أمْرَيْكَ فألينها عُدَّةٌ وأعظمها محنة ، فقد عبات للعدة الجلاد ، وللمحنة الصبر . . وكتب في أسفل الصفحة .

⁽١) انظر المرجع السابق ١٤١/٣.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ١٤١/٣ ـ ١٤٢.

إِذَا أَنَـا لَمْ أَتْبَعْ رِضَـاكَ وأتَّقي أُسَالِمُ مَنْ سَالْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْجُو نَوَالِي وَيَتَّقي

أَذَاكَ ، فَيَوْمِي لا تَزُولُ كَوَاكِبُهُ وَمَا لِإِمْرِيءٍ بَعْدَ الْخَلِيفَةِ جُنَّةً تَقيهِ مِنَ الأَمْرِ الَّذي هُو كَاسِبُهْ وَمَنْ لَمْ تُسَالِلُهُ فَإِنِّ مُحَارِبُهُ إِذَا قَارَفَ الْحَجَّاجُ مِنْكَ خَطيئةً فَقَامَتْ عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ نَوَادِبُهُ إِذَا أَنَا لَمْ أَدْنِ الشَّفيقُ لِنُصْحِهِ وَأَقْصِي الَّذِي تَسْرِي إِليَّ عَقَارِبُهُ مُصَاوَلَتِي ، وَالدُّهْرُ جَمُّ نَوَاثِبُهُ فَقفْ بِي عَلَى حَدِّ الرِّضَا لَا أُجُوزُهُ مَدَى الدَّهْرِ حَتَّى يَرْجِعَ الدَّر حَالِبُهُ وَإِلَّا فَدَعْنِي وَالْأُمُورَ فَإِنَّنِي شَفِيقٌ رَفِيقٌ أَحْكَمَتْنِي تَجَارِبُهُ

وهي أبياتٌ من جيد ما اخترناه من شِعر الحجاج(١) .

وذكر المدائني قال : دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته ، فجعل يبكى عليه وقال: كيف أصبح أمير المؤمنين؟

فقال عبد الملك:

وَمُشْتَخِل عَنَّا يُريدُ بِنَا الرَّدَىٰ وَمُسْتَعْبِراتٍ وَالعُيُونُ سَوَاجِمُ"

أشار بالمصراع الأول إلى الوليد، ثم حوّل عنه وأشار بالمصراع الثاني إلى نسائه وهن المستعبرات، وذكر العتبي وغيره من الإخباريين أن عبد الملك لما سأله الوليد عن خيره وهو يجود بنفسه أنشأ يقول:

كَمْ عَائدٍ رَجُلًا وَلَيْسَ يَعُورُهُ إِلَّا لَيْنُظُرِ هَلَّ يَسْرَاهُ يَمُوتُ وقيل إن عبد الملك نظر إلى الوليد وهو يبكي عند رأسه فقال : يا هذا !

⁽١) المرجع السابق ١٤٢/٣ .

⁽٢) المرجع السابق ١٦٩.

أحنين الحمامة ؟ إذا أنامِتُ فَشَمَّرْ واتَّذِرْ ، والبس جلدَ نمرٍ ، وضع سيفك على عاتقكَ ، فمن أبدى ذاتَ نفسه لك فاضرب عنقه ، ومن سكتَ مات بدائه(١) .

(١) المرجع السابق ١٧٠ .

الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٦ هـ/٦٦٩ ـ ٧١٥ م

هو الوليدُ بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة ، وأمَّهُ ولاَّدَةُ بنت العبَّاس بن جَزْءِ بن الحارث بن زهير بن جَذيمة العبسيَّ . وكنيته أبو العبّاس . وُلد بدمشق سنة ٥٠ هـ ، ومات فيها يوم السبت في النصف من شهر ربيع الأول سنة ٩٦ هـ وهو ابن ست وأربعين سنة ١٠ . وصلى عليه أخوه سليهان بن عبد الملك . وهو أَسَنُّ أولادِ عبد الملك وأحبُّهم إليه .

بويع له بالخلافة بعد موت أبيه عبد الملك بن مروان ، وفي النصف من شوال سنة ٨٦ هـ ، وبعد أن صلَّى عليه ، ودفنَهُ ، خرجَ إلى الناس ، وجلس على المنبر ، فَحَمَدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : نعمةً ما أجلَّها ، ومصيبةً ما أعظَمها ، إنّا لله وإنا إليه راجعون : نَقْلُ الخلافة ، وفقد الخليفة . ثم دعا الناسَ إلى البيعة ، فلم يختلِف عليه أحدً (").

⁽١) جاء في العقد الفريد ٤٢٢/٤ أنه مات وهو ابن أربع وأربعين سنة دون أن يذكر سنة ولادته .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ١٩٨٤.

وكانت مدة ولايته عشر سنين غير شهور ، وكان على شرطته كعب بن حماد ، ثم عزله وولَّى أبا نائل بن رياح بن عَبَدة الغسَّاني .

وَلَدُ الوليد بن عبد الملك . .

أعقبَ الوليدُ نسلًا كثيراً هم : عبد العزيز ، ومحمد ، وعنبسه ، ولم يعقّبوا ، وأمّهم أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز الخليفة .

والعبّاس وبه كان يكنّى، ويقال إنه كان أكبرَهم، وعمر، وبشر، وروح، وتمّام، ومُبشّر، وحَزْم، وخالد، ويزيد، ويحيى، وإبراهيم، ومسرور، ومنصور، ومروان، وصدقة، لأمهات أولاد.

وأبو عبيدة أمُّه فَزَاريَّة .

وولي الخلافة من وَلَدِ الوليد بن عبد الملك : إبراهيمٌ ، شهرين ثم خُلع . وولي يزيدُ الكاملُ شهراً ، ثم مات .

وكان أبو عبيدة ضعيفاً . وكذلك تمَّام ، وقد هجاه الناس .

ومسرورُ بن الوليد ، وكان ناسكاً ، وكانت تحته بنتُ الحجاج .

وكان بشرٌ من فتيانهم . وروحُ من غلمانهم . والعبّاس من فرسانهم ، وقد مدحه الفرزدق ، وكانت تحته بنت قَطَرِيّ بن الفُجَاءَةَ ، سباها وتزوجها ، وله منها : المُؤمّل ، والحارث .

وكان عمر من رجالهم ، وكان له تسعون ولدا ، ستّون منهم كانوا يركبون معه إذا ركب .

وعبد العزيز بن الوليد ، أراد أبوه أن يبايع له بعد سليمان ، فأبي عليه سليمان .

وقال رجل من أهل الشام: ليس من وِلْدِ الوليد أحدٌ إلا ومن رآه يحسب أنه أفضل أهل بيته، ولو وزن بهم أجمعين عبد العزيز لَرُجُحُهُم().

عهد الوليد وإنجازاته . .

كانت مدة الوليد بن عبد الملك عُرَّةً في جبين الدولة الأموية على مختلف الصعد ، فعلى الصعيد الداخليّ اهتمَّ بالعارة ، أصلح الطرق ، وسهَّل السبل في الحجاز وغيره ، وحفر الآبار في البلاد ، وبنى مسجد بالمدينة ، ومسجد دمشق الذي سمى الجامع الأموي ، والمسجد الأقصى في القدس .

وكان الوليد مثلًا في الإحسان إلى رعيته ، فأغدق عليهم العطاء وعمَّمَهُ ، وعين الولاة المصلحين كتوليته عمر بن عبد العزيز المدينة سنة ٨٧ هـ ، وأعاد سيرة السلف الصالح في هذه الأمة ، فكان لا يقطع أمرآ إلّا باستشارة فقهاء المدينة ١٠٠ .

وفي عهده برز نخبة من القوَّاد العرب العظام الذين حفظ لهم التاريخ صفحات مشرقة ستظلُّ خالدة على مرِّ الأعصر ، منهم ؛ القاسم بن محمد الثقفيِّ الذي وصلت فتوحاته المجيدة بلاد السند ، وقتيبة بن مسلم صاحب الفتوحات الواسعة في طخارستان وبخارى وكاشان ، وموسى بن نصير فاتح الأندلس ، ومسلمة بن عبد الملك الذي دوِّخ الروم بعزيمة لا تفل ونصر مؤزر ، فكان في كل سنة يغزوهم فتتهاوى أمام ضرباته حصونهم وثغورهم ".

⁽١) انظر العقد الفريد لابن عبدربه ٢٣/٤.

⁽٢) انظر تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٧٠٠.

⁽٣) المرجع السابق.

وهكذا نعمت الإمبراطورية في عهده بالرخاء والإستقرار، بعد الحروب الداخلية المنهكة، وبلغت أوجها، وترامت حدودُ الإمبراطورية العربية المسلمة، وتوغلت الجيوش الإسلامية في الشرق واحتلت بخارى وسمرقند وخوارزم وفرغانة، في حين اندفع محمد بن القاسم في زحفه نحو الهند واجتاز السند واحتل دلتاه وبلغ حيدر أباد. بينها استمر موسى بن نصير بعد فتحه لطنجة في فتوحاته فدانت له الأندلس وساعده في ذلك طارق بن زياد وتوغّلا شمالاً في بلاد القوط(۱).

وهو أوّلُ من أحدث المستشفيات في الإسلام ، وفتح الخانات لإستقبال المسافرين على إمتداد البلاد . وكان الوليد عند أهل الشام أفضلَ خلفائهم ، وأكثرهم فتوحاً ، وأعظمهم نفقة في سبيل الله ، بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ، ووضع المنابر ، وأعطى المجدومين حتى أغناهم عن سؤال الناس ، وأعطى كُلَّ مُعد خادما ، وَكُلَّ ضرير قائدا (") .

شاعريته . .

المعروف عن الوليد بن عبد الملك أنّه لم ينظم الشعر ، بل المشهور عنه أنه كان لا يجيد ضبط اللغة ، وكان يلحن ، وقد أحصوا عليه سقطاته على المنبر وهي معروفة ٣٠٠ .

وبالرغم من هذا فقد ذكر ابن عبدربه في العقد الفريد أن الوليد ركب بعيرا، وحادٍ يجدو بين يديه، والوليد يقول:

يَا أَيُّهَا الْبَكْرُ الَّذِي أَرَاكَا وَيُحَلِّكَ تَعْلَمُ الَّذِي عَلَاكَا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٢) العقد الفريد ٤٢٤/٤.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٢٣.

خَلِيفَةُ الله الَّذِي امْتَـطَاكَا لَمْ يُحْبَ بَكْرٌ مِثْلَ مَا حَبَاكَا(١)

وذكر المسعودي في مروج الذهب أن الوليد اشتكى لما بلغه عن أخيه سليمان أنه تمنَّى موته ، وهو وليُّ عهده . فكتب الوليد إليه يعتب عليه الذي بلغه ، وكتب في آخر كتابه به هذه الأبيات:

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ ، وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيهَا بِأَوْحَدِ لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو فَنَائِي وَيَدَّعي بِهِ قَبْلَ مَوْتِي ، أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي وَلاَ عَيْشُ مَنْ قَدْ عَاشَ بَعْدى جُخْلِدى تَزَوَّدُ لَّأُخْرَى غَيْرَهَا فَكَأَنْ قَدِ

فَهَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِضَائِرِي فَقُلْ لِلَّذِي يَوْجُو خِلَافَ الَّذِي مَضَى : مَنِيَّتُ مُ تَجْسِرِي لِوَقْتِ ، وَحَتْفُهُ سَيَلْحَقُّهُ يَوْما عَلَى غَيْر مَوْعِـدِ " ،

فاعتذر له سليهان وقال: فهمت ما قال أمير المؤمنين ، ووالله لئن كنت تمنيُّت ذلك لما يخطر بالبال ، إنَّى لأوَّل لاحق به ، ومنعيٌّ إلى أهله ، فعلام أتمني زوال مدة لا يلبث متمنيها إلَّا بقدر ما يحل السُّفْرُ بمنزل ثم يظعنون عنه ؟ فقبل الوليد اعتذاره ورضي عنه^(۱).

وكان الوليد متحنَّنا على إخوته ، مراعياً لسائر ما أوصاه به أبوه عبد الملك ، وكان كثير الإنشاد لأبيات قالها عبد الملك حين كتب إليه بوصيته ، والتي مطلعها : انْفُوا الضَّغَائِنَ عَنْكُمُ ، وَعَلَيْكُمُ عِنْدَ المَعْيبِ وَفِي حُضُورِ المَّشْهَدِ

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٧٤/٤.

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٧٤/٤

⁽٣) وقد وردت الأبيات في الأمالي للقالي ٢٢٥/٣ برواية مختلفة كثيراً .

⁽٤) تروى هذه الأبيات على أنها من نظم يزيد بن عبد الملك ، وإن رويت في مكان آخر للرياشي .

سُلَیْمانُ بن عبد الملك ۱۵ ـ ۹۹ هـ/۲۷۲ ـ ۷۱۷ م

هو سليمانُ بنُ عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة ، ولد بالمدينة في بني حُدَيْلَة سنة ٥٤ هـ ، وبُويع بالخلافة في ربيع الأول سنة ٩٦ هـ بعد موت أخيه الوليد عبد الملك بن مروان ، وكانَ بالرَّمْلَةِ من أرض فلسطين ، وأُمَّةُ وَلاَدَةُ بنتُ العباس بن جَزْءِ العبسيّة ، ونشأ بالبادية عند أخواله بني عبس ، فصيحاً جميلًا وسيهاً ، وكانت ولا يته يُمناً وبركة ، افتتحها بخير فرد المظالم ، وأخرجَ المسجونين ، ودق أسوار القسطنطينية بغزاةِ مَسْلَمَة بن عبد الملك الصائفة . وختمها بخير باستخلافه عُمَر بن عبد العزيز (١٠) .

وقد استبشر به العامةُ لأنه أزاحَ عنهم عمَّالَ الجور والعسف في عهد أخيه عبد الملك ـ الحجَّاجَ وقتيبةً بن مسلم ـ وأطلقَ الأسارى ، وخلَّى أهلَ السجون ، وأحسَنَ إلى الناس ، وأكمَل الفتوحات (٢) . وكانت ولايته قرابة الثلاث سنوات .

ومات سنة ٩٩ هـ بدابق حلب ودفن فيها ، ليوم الجمعة لعشر خلون من

⁽١) العقد الفريد ٤٢٤/٤ - ٤٢٥ .

⁽٢) تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٥٨٥.

صفر ، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة (١) وصلى عليه عمر بن عبد العزيز . وكان من خيار بني أمية ، مؤثراً للعدل ، محباً للغزوات ، أحيا الصلاة بأوقاتها ، وأعتق في يوم واحد سبعين ألفاً ما بين مملوكٍ ومملوكةٍ وبَتَّتَهُم (١) .

وأعقب أيُّوبَ ، وأُمَّهُ أُمَّ أَبان بنت الحكم بن العاص ، وهو أكبر وَلَدِ سليهان وولي عهده ، لكنّه مات في حياة سليهان . وعبد الواحد ، وعبد العزيز ، أُمُّهُمَا أُمُّ عامر بنت عبدالله بن خالد ، بن أُسِيد٣ .

لم يؤثر عن سليهان بن عبد الملك أنه نظم كثيراً سوى ما ذكره لنا صاحب العقد الفريد ، من أنه عندما تُقُل عليه المرض قال : اثتوني بقُمُص كني أنظر إليها .

فأتي بها ، فنشرها ، فرآها قصارا ، فقال :

إِنَّ بَنِيٍّ صِبْبَيَةً صِنغَارُ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَـهُ كِبَارُ فَالَحَ مَنْ تَزَكِّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (٤) .

وقد روي عنه أنه كان يفاضل بين الشعراء ، ويحكم في ما يتميز به بعضهم عن البعض الآخر . وقد ذكروا أنه كان يقول : ثلاثة لا أسأل عنهم ، أنا أعرف العرب بهم ، جرير والفرزدق والأخطل . أما الأخطل فإنه يجيىء أبدا سابقاً ، وأما الفرزدق فإنه يجيىء مرة سابقاً ومرة ثانياً ، وأما جرير فإنه يجيىء ، مرة سابقاً ومرة ثانياً ، وأما جرير فإنه يجيىء ، مرة سابقاً ومرة ثانياً ومرة سكيتاً (٠٠) .

⁽١) بتتهم: اسكنهم في بيوت.

⁽٢) العقد الفريد ٤٢٦/٤.

⁽٣) هذا الاختلاف في سنة ولادته والأصح ابن خمس وأربعين سنة .

⁽٤) العقد الفريد ٤٣٠/٤.

⁽٥) الشعر والشعراء ١٤٤.

وقال رجاء بن حَيْوَة : قال لي سليهان بن عبد الملك : إلى من ترى أن أعهد ؟

فقلت: إلى عمر بن عبد العزيز.

قال : كيف نصنع بوصيّة أمير المؤمنين با بني عاتكة ، من كان منها حياً ؟ قلت : تجعل الأمر بعده ليزيد .

قال: صدقت: فكتب عهده لعمر بن عبد العزيز، ثم ليزيد بعده(١).

عهد سليان بن عبد الملك ، وهو زمن وجيز المدة لا يزيد على أربع سنوات بضم مدة عمر بن عبد العزيز ، لأنها من صنع سليان ونتيجة من نتائج سياسته وتفكيره _ وقد توسط بين عهدين ؛ الأول ابتداء من حكم يزيد بن معاوية إلى انتهاء ملك الوليد بن عبد الملك ، وهي حقبة تنتظم نحو ستٍ وثلاثين سنة في تاريخ الأمويين ٢٠ _ ٩٦ هـ وهو عهد غلب عليه طابع الحكم المطلق . والثاني يبتدىء من زمن يزيد بن عبد الملك إلى انتهاء عهد الأمويين ٢٠١ _ ١٩٢ وهو عهد يغلب عليه طابع الحكم المنحل غير المرهوب _ فهو عهد الخلافة الموقرة ، والملك العادل المرهوب ، كها مر معنا ، كان يمشي فيه الحب في قلوب الشعب إلى جانب الإجلال .

فقد كان سليهان الملك الفاتح ، كها كان الملك الذي أقام العدل والمساواة المشروعة بين الولاة وغير الولاة . كان الملك المحاسب كها كان الملك المعطاء . كان يقيم شعائر الدين الحنيف إلى جانب إقامة مراسيم الملك المنيف . ساس الشعب بقوة ومحبة وتفكير كها يفعل القائد المحنك بفرق الجيش الكثيف المتباعد الأطراف ، فسادت الرهبة اللذيذة التي تدفع إلى الشعور بالرضا ، وأعاد إلى الأمة متانة الخلق المسوي .

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٣٠/٤.

أقرَّ فضائل أسلافه ، ونفى مذامهم ، وأوجد فضائل جديدة طبع بها عصراً جديداً _ وإن لم يطُلْ _ كان من بعض إنتاجه خلافة عمر بن عبد العزيز التي مهَّدَ لها هو في عصره بإبراز مظاهر العدل والحكمة في السياسة ومخافة الله . وليست أيام عمر في نظرنا إلاّ امتداداً لأيام سليان ، وإضافة طبيعية كان يراد منها تركيز الديمقراطية الاسلامية ، مثلها كانت أيام الوليد امتداداً لأيام عبد الملك .

فسليهان البعيد النظر ـ بشهادة مفكري المؤرخين ـ لم يشأ أن يحصر الملك في أمية ، وفي الوقت نفسه لم يشأ أو ير أن المصلحة تقضي بإقصاء بني أمية عن هذا الملك وهم الذين أسسوه وتحملوا في سبيله المشاق والصعاب . فكان يفكر في الفرد الذي يجمع إلى العصبية الأموية أو القرشية سجاحة الحكم الإسلامي العربي الحرّ ، فلم يجد أجدر لتحقيق هذه الفكرة من عمر بن عبد العزيز بن مروان ، فهو أموي ، بل ومرواني من جهة ، ولكنه من غير أبناء عبد الملك من جهة أخرى ، وهو مع هذا وذاك رجل دين وعقل وكفاءة للحكم العادل ، وبهذا أصاب سليهان المحزّ وأصاب الرضا من نفوس الشعب والبيت المتملك من حيث لم يشأ بعض هؤلاء أن يفسر موضع الرضا في هذا الصنيع الحكيم (۱) .

وما الفخر الذي يفخر به المؤرخون من أعمال عمر بن عبد العزيز إلا عملاً ثانياً من أعمال سليمان بن عبد الملك الذي عدل عن تقليد الخلافة لابنه ، فقلدها ابن عمه ومستشاره "،

وقد استطاع الشاعر الفرزدق أن يصور ، بعض التصوير ، جوانب من هذا العصر حيث يقول من قصيدة له في وصف أعمال سليمان :

⁽۱) انظر محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي للاستاذ محمد حسن عواد صفحة ٣٨ ـ .

⁽٢) انظر المرجع السابق صفحة ٤٠ .

وَمَا قَامَ مُذْ مَاتَ النَبِيُّ مُحَمَّدُ وَعُثْمَانُ لَوْقَ الْأَرْضِ لَوَاع يُعادِلُهُ وَقَا الْأَرْضِ لَيَ يُعادِلُهُ وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَنْ يَمِيلَ بِكَ الْهَوَى وَمَا قُلْتَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّكَ قَاعِلُهُ (١) وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَنْ يَمِيلَ بِكَ الْهَوَى وَمَا قُلْتَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّكَ قَاعِلُهُ (١) وَقَدْ عَلِمُ وَلَا عَلَى سَيْدَ الْعَدَلُ وَالْإِنصَاف ، ورجلَ الثقافة والمعرفة ، فقد قال عنه جرير :

سُليمَانُ المُبارَكُ لَوْ علِمتُمْ هُوَ «المَهْديُّ» قَدْ وَضُعَ السَّبيلُ وقال الفرزدق يخاطب العرب في عهد سليهان:

ويما يدل على ثقافته الغنية في نقد الشعر إلى الحد الذي يأتي فيه بالرأي الفاصل في ملكات شعراء عصره ، ومراحل تفوقهم في أشواط الشعر وأسرارهم وفنهم في سياق الكلام ، ويلاحظ على معانيهم هفوات عقلية يصاب بها الشعر من ناحية الأسلوب . فقد قال عن شاعرية جرير والفرزدق والأخطل ، وهم أركان الثالوث الشعري في زمن الأمويين : «ثلاثة أنا أعلم بهم ، لا أسأل عنهم أحداً ؛ الأخطل والفرزدق وجرير . فأمّا الأخطل فيجيىء دائماً سابقاً ، وأما الفرزدق فيجيىء مرة سابقاً ومرة ثانياً . وأما جرير فيجيىء مرة سابقاً

وسمر عنده مرةً هؤلاء الثلاثة ، فخفق ، فقالوا : نعس أمير المؤمنين ، وهموا بالقيام . فقال لهم : لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعراً . فقال الأخطل : رَمَاهُ الكَرَى في رَأْسِهِ فَكَأَنَّهُ صَرِيعٌ سُقي ما بَيْنَ أَصْحَابِهِ خَمْرا

 ⁽١) انظر ديوان الفرزدق ومحرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي صفحة ٤٢ حيث القصيدة
 كاملة .

⁽٢) المرجع السابق صفحة ٩٠ .

⁽٣) المرجم السابق ٩٨.

فقال سليهان : ويحك ! أسكران جعلتني ؟

فقال جرير:

رَمَـاهُ الكَرَى في رَأْسِـهِ فَكَـأَنَّـهُ يَرَى في سَوادِ اللَّيلِ قُنْبُرَةَ خَمْرا فقال : ويحك ! أجعلتني أعمى ؟

ثم قال الفرزدق:

رَمَـاهُ الْكَرَى فِي رَأْسِهِ فَكَأَنَّـهُ أَصَمُّ جلاميدٌ تَــَرَكُنَ بِـهِ وَقْـرَا فقال: ويحك! أجعلتني مشجوجاً؟

ثم أذن لهم ، فذهبوا ، فحباهم بعد أن أعطى كلًا منهم درساً في التفكير في المعنى الموزون ، قبل اللفظ الموزون ، .

وحين مرض الوليد بن عبد الملك وبلغه عن أخيه سليهان وكان ولي عهده ، عن لموته ، عاتبه كها مرّ معنا ، فردّ عليه سليهان برسالة ذيّلها بقوله : وَمَنْ لا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَديقِهِ وَعَنْ بَعْض مَافِيهِ ، يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ وَمَنْ يَتَبَعْ جَاهِداً كُل عَشْرَةٍ يَجِدْهَا ، وَلَمْ يَسْلَمْ لَهُ الدَّهُرُ صَاحِبُ فَكَتَب له الوليد : ما أحسن ما اعتذرت به ، وحذوت عليه ، وأنت الصادق في المقال والكامل في الفعال ، وما شيء أليق بك من اعتذارك ولا أبعد مما قيل" فيك

ومن فصاحته ويقظته للعربية الرواية التالية: دخل على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بعض الأعراب ، فتقرَّب إليه بقرابة بينه وبينه ، فقال له الوليد: مَنْ خَتَنَكَ ؟ (وفتح النون) . فظن الأعرابي أنه يسأله عن الختَّان ، فأجابه: إنه بعض الأطباء .

⁽١) المرجع السابق ٩٨ ـ ٩٩ .

⁽٢) انظر محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي لمحمد حسن عواد صفحة ١٠٤ ـ ١٠٥ .

فقال سليهان : إنما يقول لك أميرُ المؤمنين : من خَتَنُكَ ؟ (وضم النون) . فقال الأعرابي : نعم ختني فلان ، وذكر قرابته(۱) .

ومن بلاغته قوله على قبر ولده أيوب كا رواه المسعودي ، قال : «اللهم إني أرجوك له ، وأخافك عليه ، فحقق رجائي وآمن خوفي» .

وقوله في إحدى خطبه ، وهي أول خطبة له : «الحمدالله الذي ما شاء صنع ، وما شاء أعطى وما شاء منع ، وما شاء رفع ، وما شاء وضع .

أيها الناس! الدنيا غروزٌ وباطل، وزينة وتقلبُ ، تُضحِك باكيها، وتبكي ضاحكَها، وتُغيفُ آمنها، وتؤمِّنُ خائفَها، وتثري فقيرَها، وتفقِرُ مُثريها، ميالةٌ بأهلها، غرَّارةٌ لعَّابَةً.

عباد الله ! اتخذوا كتاب الله إماماً ، وارضوا به حكماً ، واجعلوه لكم هادياً ودليلًا ، فإنه ناسخ لما قبله ، ولا ينسخه كتاب بعده ، واعلموا عباد الله ؛ إنه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه ، كما يجلو الصبح إذا أسفر ، ظلام الليل إذا عسعس»(") .

ونسب ابن كثير في تاريخه إلى سليهان بن بعد الملك شيئاً من الشعر الصافي الرقراق ، ومنه قوله يرثي صديقاً له اسمه شراحيل ، ولعله أحد المحاربين مع مَسلَمة أو مع يزيد ابن المهلب . فقد ورد هذا الاسم فيمن استشهدوا في إحدى تلك الوقائع :

وَهَوَّنَ وَجُدَي فِي شَرَاحيلَ أَنَّنِي مَتَى شِثْتُ لَاقَيْتُ امْرءَاً مَاتَ صَاحِبُهُ ومنه قوله :

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق صفحة ١٠٧.

وَمِنْ شِيمِي أَنْ لَا أَفَارِقَ صَاحِبِي وَإِنْ مَلَّنِي إِلَّا سَأَلْتُ لَهُ رُشْدَا وَإِنْ دَامَ لِي بالودِّ، دَمَتُ ولم اكن كآخر لا يرعَى ذَماماً ولا عهدا() ومنه قوله بعدما أثنت إحدى جواريه على جماله وقالت: إنكَ لا عيب فيكَ إلاّ أنكُ ستفنى . وكان خاله الوليد بن عباس يصب عليه الوضوء: قَرِّبُ وُضوءَكَ يَا وليدُ فَإِنِّما دُنْيَاكَ هَلِي بُلْغَةٌ وَمَتَاعُ فَاعْمَلُ لِنَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ صَالحاً فالدَّهْرُ فيه فُرْقَةٌ وَجِمَاعُ() فَاعْمَلُ لِنَفْسِكَ في حَيَاتِكَ صَالحاً فالدَّهْرُ فيه فُرْقَةٌ وَجِمَاعُ() ومن أراد المزيد عن بلاغة سليان وفصاحته فليعد إلى كتاب العواد «محرر الرقيق» .

⁽١) المرجع السابق ١١١ .

⁽٢) المرجع السابق ١١٢.

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ١٠١ هـ/٦٨٠ ـ ٧٢٠ م

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة ، وكنيته أبو حفص ، وأمَّه أمَّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب . ولد عمر بحلوان ، قرية بمصر ، وأبوه أمير عليها سنة إحدى وستين وتزوج فاطمة بنت عمه عبد الملك بن مروان ـ فقد كان أبوها عبد الملك خليفة ، وجدها مروان خليفة ، وأخوتها الوليد ويزيد وهشام خلفاء ، وزوجها عمر خليفة ـ وولي الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ ، ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سِمْعَانَ من أرض حمص سنة ١٠١ وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (٢) .

جمع القرآن وهو صغير ، وبعثه أبوه إلى المدينة يتأدَّب بها ، فلما توفِّي أبوه طلبه عبد الملك إلى دمشق وزوجه ابنته فاطمة ".

وقد اعتبره أهل عصره خامس الخلفاء الراشدين . وكان على شرطته يزيد بن بشير الكناني ، وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ، ويقال أبو العبّاس

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٣.

⁽٢) العقد الفريد ٤٣٢/٤.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٤.

الهلالي ، وكان كاتبَهُ على الرسائل ابنُ أبي رقية ، وكاتبه أيضاً إسماعيل بن أبي حكيم ، وعلى خاتَم الخلافة نُعَيْمُ بن أبي سلامة ، وعلى الخراج والجند صالحُ بن جبير ، وعلى إذنه أبو عبيدة الأسود ، مولاه(١).

ويروى عن عمر أشياء ترتفع به فوق مراقي البشر ، وتغصَّ كتبُ الأقدمين بحسن سيرته وعدله ، فقد كتب إلى عَدِيٌّ بن أرطاة عامله على العراق : إذا أمكنتك القدرة على المخلوق ، فاذكر قدرة الخالق القادر عليك ، واعلم أن مالك عند الله أكثرُ مِمّا لك عند الناس .

ووقف أبناؤه عند وفاته وهم يومئذ اثنا عشر غلاماً ، فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ، ثم قال : بنفسي فتيةً تركتهم ولا مال لهم ! يا بَني ً ؛ إني قد تركتكم من الله بخير ، إنكم لا تمرُّون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حتَّ واجب إن شاء الله . يا بَني ً ! مَثَّلْتُ رأيي بين أن تفتقروا في الدنيا وبين أن يدخل أبوكم النار ، فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيراً من دخول أبيكم يوماً واحداً في النار ، قوموا يا بَني عصمَكم الله ورزقَكم .

قال: فيا احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر ١٠٠٠.

واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بأربعين درهماً ، ومرض تسعة أيام ، ومات رضى الله عنه يوم الجمعة ،

ويروى أنه وهو أمير قبْلَ أن يستخلفَ ، كان يُحب اللبس والهندام ، ويبالغ في التَّنعم ، ويأخذون عليه في إمارته افراطَه في التنعُّم والاختيال في الِمشية (١٠).

⁽١) العقد الفريد ٤٣٢/٤.

⁽٢) العقد الفريد ٤٤٠/٤ .

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٤.

وبما لاشك فيه أنَّ عمر بن عبد العزيز كانَ خطيباً مُفَوّهاً في أمور الدين والفقه يحفظ القرآن ويتسلَّح به ، ولم يؤثر عنه الاستشهاد بغير آي القرآن الكريم، وروى القالي في أماليه قال : حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : حدثنا أحمد بن عبيد قال : قال عمر بن عبد العزيز قبل خلافته شعراً ، يدل على الزهد والتقوى ، وأن صاحبَه عازف عن الدنيا ومسراتها مما أثبته حمّادُ الراوية :

إِنْهُ الفُّوَّادَ عَنِ السَّبَا وَعَنِ انْقِيبَادٍ لِللَّهُوى (اللَّهُ وَالْجَلَا فَلَعَمْرُ رَبِّكَ إِنَّ فِي شَيْبِ الْمَفَادِقِ وَالجَلَا لَكَ وَاعِظاً لَوْ كُنْتَ تَتَّ عِظُ اتّعَاظَ ذَوِي النَّهُ عَيَّ مَتَى وَإِلَى مَتَى وَإِلَى مَتَى وَإِلَى مَتَى مَا بَعْدَ أَنْ سُمِّيتَ كَهْ لِلْ وَاسْتُلِبْتَ اسْمَ الفَقَى مَا بَعْدَ أَنْ سُمِّيتَ كَهْ لِلْ وَاسْتُلِبْتَ اسْمَ الفَقَى مَا بَعْدَ أَنْ سُمِّيتَ كَهْ لِلْ وَاسْتُلِبْتَ اسْمَ الفَقَى بَلِي السَّمِ الفَقَى بَلِي السَّمِ الفَقَى بَلِي السَّمِ الفَقَى وَكَفَى (اللَّهُ فَا عَنْ غِي كَفَى (الْحِرا لِللَّهُ وَعَنْ غِي كَفَى (الْحِرا لِللَّهُ وَعَنْ غِي كَفَى (اللَّهُ وَالْمَدُوعِ عَنْ غِي كَفَى (اللَّهُ وَالْمَدُوءِ عَنْ غِي كَفَى اللَّهُ وَالْمَدُوءِ عَنْ غِي كَفَى اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ الللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْ

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنّه خرج في سفر ليلًا ، هو ورفيق له ، فقال له رفيقه : انظر إلى القمر ما أحسنه ! فنظر فقال : قد علمت أنّك أردت نزوله بالدبران ونحن لا نتطير لذلك ولا نعتقده ، ثم قال :

إِذَا عَقَدَ القَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْراً فَلَيْسَ يَحُلُهُ إِلَّا السَّضَاءُ يُدَبِّرُ بِالنَّجُومِ وَلَيْسَ يَسُدِي وَرَبُّ النَّجْمِ يَفْعَسُلُ مَا يَشَاءُ

وتدل هذه الأبيات سواء أنشدها لنفسه أو تمثل بها على نزعة عمر للزهد والعبادة والاستسلام لله عز وجل بكل ما يفعل ويقدر .

⁽١) جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٠ أنه الفؤاد بصيغة المتكلم وهي رواية العمدة لابن رشيق أيضاً ٣٨/١ .

⁽٢) انظر في الأمالي ٤٧/٢ والعمدة لابن رشيق ٣٨/١.

وجاء في العمدة لابن رشيق ، قوله ، ثم نرجع إلى الخلفاء المرضيين : قال عمر بن عبد العزيز ، رواه الأوزاعي عن محمد بن كعب :

أَيْفْظَانُ أَنْتَ اليَوْمَ ، أَمْ أَنْتَ حَالِمُ ؟ وَكَيْفَ يَطَيِقُ النَّوْمَ ، حَيْرَانُ هَائِمُ فَلَوْ كُنْتَ يَقْظَانَ الغَدَاةَ لَحَرَّقَتْ جُفُوناً لِعَيْنَيْكَ الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ فَلَوْ كُنْتَ يَقْظَانَ الغَدَاةَ لَحَرَّقَتْ جُفُوناً لِعَيْنَيْكَ الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ نَهُمُ ، وَالرَّدَى لَكَ لاَزِمُ نَهُمُ نَوْمٌ ، وَالرَّدَى لَكَ لاَزِمُ وَتُشْغَلُ فِيهَا مَعْرُو مَهْ عَبَّهُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ البَهَائِمُ (١) وَتُشْغَلُ فِيهَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ البَهَائِمُ (١)

ومن شعره أيضاً ، أنشده ابن داود القيسي في كتابه :

فَتَى عِرْضُهُ عِنْدَ أَعْدَائِهِ مَصُونٌ ، وَأَمْوَالُهُ تُبْتَذَلْ وَأَيْامُهُ دُولٌ لِلصَّدِيتِ وَأَفْعَالُهُ فِي الْأَعَادِي مَثَلْ فَلَوْ كَانَ سَيْفاً ، لَكَانَ أَجَلْ فَلُوْ كَانَ سَيْفاً ، لَكَانَ أَجَلْ لَوْ كَانَ مَعْطٍ عَلَى قَدْدِهِ لَأَغْنَى النَّفُوسَ ، وَأَفْنَى الأَمْلْ ،

وفَدَ عليه وفدُ الحجاز ، فاختارَ الوفدُ غلاماً منهم ، فقدَّموه ليبدأ الكلام ، قال عمر : مهلاً يا غلامُ لِيتكلّم من هو أسنَّ منك . فقال مهلاً يا أمير المؤمنين : إنما المرءُ بأصغريه قلبه ولسانِه . الخ .

فأنشأ الخليفة بعدما أبدع الغلام وأجاد، فقال:

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ المَرْءُ يُولَدُ عَالِماً وَلَيْسَ أَخُو عِلْم كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ وَإِنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغيرٌ إِذَا التَّفَتُ عَلَيْهِ المَحَافِلُ اللَّهَ عَلَيْهِ المَحَافِلُ اللَّهَ عَلَيْهِ المَحَافِلُ اللَّهَ عَلَيْهِ المَحَافِلُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ المَحَافِلُ اللَّهُ عَلَيْهِ المَحَافِلُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُعُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُعُلِمُ الللّهُ الللْمُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

⁽١) انظر العمدة لابن رشيق ٣٧/١.

⁽٣) انظر الأبيات في العمدة لابن رشيق مع خلاف في رواية البيت الثاني .

⁽٣) انظر القصة كاملة في الجزء الثالث من مروج اللهب للمسعودي صفحة ١٩٧ .

یزیدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بن مروان ۷۱ ـ ۱۰۰ هـ/۸۸۸ ـ ۷۲۶ م

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أميَّة ، الأمويُّ ، الدمشقيُّ ، كنيتُه أبو خالدٍ ، وولد سنة ٧١ هـ بدمشق ، وولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهدٍ من أخيه سليهان اليوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ أن ، وتوفي يزيدُ بن عبد الملك بإرْبِدَ من أرض البَلْقاءِ في الأردن وكانت أيَّامها من أعهال دمشق ، يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ وهو ابن سبع وثلاثين سنة المواه أبن عبد ربه في العقد الفريد من أنه مات وهو ابن أربع وثلاثين سنة ، وصلَّ عليه أخُوهُ هشام بن عبد الملك .

أمُّهُ عاتِكةُ بنتُ يزيدَ بن معاويةَ بنِ أبي سُفْيان . وكان على شرطته كَعْبُ بن مالك العبسي ، وعلى الحرس غَيْلاَنُ أبو سعيد ، مولاه . وعلى خاتم الحلافة مَطَرٌ ، مولاه ، وكان فاسِقاً . وعلى الخاتم الصغير بُكَيِّرٌ أَبُو الحجاج . وعلى الرسائل والجند والخراج صالحُ بن جُبَيْر الهمداني ، ثم عزله واستعمل أسامَةَ بنَ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٤ وقارنه مع ما جاء في تاريخ الأمم الإسلامية للخضري صفحة ٢٠٠ إذْ يشير إلى أن ولادته كانت ٦٥ هـ .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٦/٣ .

زَيْدٍ ، مولى كَلْب . وعلى الخزائن وبيت الأموال هشام بن مَصَادٍ . وحاجبه خالدٌ ، مولاه (١) .

أولاده:

وعددهم عشرة وهم: الوليدُ، ويحيى، وعبدالله، والغَمْرُ، وعبد الجبّار، وسليهان، وأبو سفيان، وهاشم، وداود ولا عقب له، والعوّام ولا عقب له.

سيرته:

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي عن ابن الماجشون قال: لمّا مَاتَ عمر بنُ عبد العزيز قال يزيدُ: ما عُمَرُ بَأَحْوَجَ إلى الله مني ! فأقام أربعين يوماً يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز ثم عدل عن ذلك أو ومال إلى اللّهو، لأن يزيد بن عبد الملك كان صاحبَ لهو وملذّاتٍ ، وقد شُهِرَ بصاحبَتْيهِ ، سَلّامَةَ وحَبَابَة المغنيتين الجميلتين .

أمَّا الجَارِيَة سَلَّامَةُ القَسِّ وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فاشتراها يزيدُ بثلاثة آلاف دينار ، فأعجب بها ، وَغَلَبَتْ على أمره ، فاحتالَتْ أمُّ سعيد العثمانية جَدَّتُهُ بشراء جارية يقال لها ، حَبَابَةُ ، قد كان في نفس يزيد بن عبد الملك قديماً منها شيء ، فغلبت عليه ، ووهب سلَّامَة لأمّ سعيد ، وانصرف إلى حبابة لا يريد من الدُنْيا غيرَها . فعذله أخوه مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ، فارتدع وأظهر الإقلاع والندم ، فغلظ ذلك على حبابة ، فبعثَتْ إلى الأحوص الشاعر ومَعْبَدٍ المغني ، وأمرتها أن ينظُرا في أمرها ، فقال الأحوص في أبيات له :

⁽١) انظر المسعودي وقارنه مع العقد الفريد ٤٤١/٤ حيث يذكر أن عمره حين وفاته ٣٤ سنة .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٦/٣.

⁽٣) العقد الفريد ٤٤١/٤ .

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٤.

أَلَا لاَ تَلُمْهُ اليهِ مَ أَنْ يَتَبَلَّذَا فَقَدْ غَلَبَ المحزُونَ أَنْ يَتَجَلَّذَا إِذَا كُنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ الصَّلْدِ جَلْمَدَا فَهَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي وَإِن لاَمَ فيهِ ذَو الشَّنَانِ وَفَنْدَا وغناه مَعْبَدُ ، وأخذته حبابة ، فلما دخل عليها يزيد قالت : يا أمير المؤمنين ! اسمع مني صوتاً واحداً ثم افعل ما بدالك . وغنته ، فلما فرغت منه جعل يردِّدُ قولها : «فها العيش إلا . . . » وعاد بعد ذلك إلى لهوه وقصفه ، ورفض فيها لومة الشنآن (۱) .

ولما ماتت حبابة حزن عليها يزيد بن عبد الملك حزناً شديداً ، وضمَّ إليه جُويْرِيَةً لها كانت تحدثها ، فكانت تخدمه ، فتمثَّلت الجارية يوماً : كَفَى حَزناً لِلْهَاثِمِ الصَبِّ أَنْ يَرَى مَنَاذِلَ مَنْ يَهُوَى مُعَطَّلَةً قَفْرَا فبكى حتَّى كَاد أن يموت ، ولم تزلْ تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتَّى مات ٢٠٠ .

وكان أوّل ما علق بها يزيد بن عبد الملك وهو أميرٌ قد حَجَّ في خلافة أخيه سليهان ، فزعموا أنّها كانت جارية لآحِتِ المكية ، وكانت فائقة الجهال وغاية في الغناء ، فعلقها قلبه وكان اسمها العالية ، فاشتراها وسيًاها حَبَابة ، فلما سمع أخوه سليهان بأمره وأمرها غضب وهدّده ، فردّها وظلّ قلبه مشغوفاً بها ، وعاد إلى دمشق مغلوباً على أمره حزيناً مهموماً ، يؤرّقه لهيب الشوق ويحرقه أوار الحبّ والحسرة ، فقال فيها :

أَبْلِغْ حَبَابَةً أَرْوَى رَبْعَهَا المَطَرُ مَالِلْفُوَّادِ سِوَى ذِكْرَاكُمُ وَطَرُ٣

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٧/٣ ـ ٢٠٨ .

⁽٢) انظر مروج اللهب للمسعودي ٢٠٩/٣ - ٢١٠ .

⁽٣) الوطر: الغرض.

إِنْ سَارَ صَحْبِيَ لَمْ أَمْلِكْ تَذَكَّرَكُمْ أَوْ عَرَّسُوا فَهُمُومُ النَّفْسِ وَالفِكْرُ (۱) وكان ليزيد امرأة من آل عثمان بن عفان اسمها سعدة ، تعلَمُ حُبَّة وتعلَّقه بحبابة ، وقصته معها ، وأنه دون شك سيطلبها وقد صار الأمر بيده . فسبقت واشترتها وهي عازمة أن تهديها له ، علها تسترضيه بذلك ، وتوطىء لابنها عنده في ولاية العهد . فلم حصلت عندها ، هيأتها وأتت بها يزيد وأجلستها من وراء الستر ، ثم قالت ليزيد : هل بقي من الدنيا شيءٌ تتمنّاه بعد ؟

فقال: نعم! حبابة.

فرفعت الستر وقالت : هذه حبابة ، وقامت وخلَّتها عنده فسرَّ بذلك وقال : أنا الآن كها قال القائل :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالإِيَابِ الْمَسَافِرُ اللهِ وَلَمْ يَلُو ولم يذكر الرواة ليزيد كثيراً من الشعر على الرغم من حبه للشعر والغناء ، وانصرافه لهما دون غيرهما من الفنون . ونحن لا نصدِّق أنّه لم يقل شعراً كثيراً في حبّابة ، بخاصة وقد ملكت عليه قلبه وعقله ، وملأت عليه دنياه ، فقد زعموا أنّها غنته مرةً فطرب وشق حلته ، وقال لها : أتأذنين أن أطير ؟

قالت: وإلى من تدع الناس؟

قال: إليك!

لقد أضاع التاريخ كثيراً مما قد يُلقي ضوءاً على ما قاله يزيد بن عبد الملك في معشوقته التي فتحت له نوافذ لا تُحدُّ ولا تعدُّ على دنيا الشعر والغناء ، ليس ذلك فحسب ، بل في أجوائه هذه وُلِدَ أعظمُ شعراء ملوك بني أمية على الإطلاق الوليد بن يزيد بن عبد الملك . بل إننا سنرى أنّ حبّه لحبابة بلغ به درجة يمكن أن

⁽١) عرسوا: أقاموا.

⁽٢) انظر الأغاني ١٥٥/١٣.

يقال إنه لم يبلغها سوى قليل من المحبّين ، ولعلّه لم يُعْرَفْ بين العشاق المتيّمين من المغ عشقة مثل هذه الدرجة من الفناء ، فهو يمثّل فعلاً شهيد الحبّ الحقيقي ، ويروون أنّها لما شرقت بحبّة رمان أثناء نزهة لها معه في رياض دمشق ماتت على أثرها ، فجزع جزعاً شديداً ، وهلع قلبه ، وذُهل عقله ، وأقام أياماً لا يدفنها حتى تعضّت ، ولم يلبث بعد دفنها طويلاً حتى أمر بنبش قبرها ، وكشف عنها ، فصرفه الناس عنها ، ولم يلبث سوى خسة عشر يوماً وتوفي بعدها ، وهو يتمثّل مذا البيت :

لَتُنْ تَسْلُو عَنْكِ النَّفْسُ أَوْ تَذْهَلِ الْهَوَى فَبِالْيَأْسِ يَسْلُو القَلْبُ لَا بِالتَّجَلَّدِ وَكُلُ خَلِيلٍ ذَارَنِي فَهْوَ قَائِلً مِنْ أَجْلِكِ : هَذَا هَالِكُ اليَوْمِ أَوْ غَدِ (١)

وتحدث صاحب العقد الفريد عن جفوة حدثت بين يزيد بن عبد الملك وأخيه هشام ، لما بلغه من أن هشاماً ينتقصه ، فكتب إليه يزيد : إنَّ مثلي ومثلك كما قال الأول :

مَّنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ ، وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ لَغَلَّ النَّذِي يَبْغي رَدَايَ وَيَرْتَجِي بِهِ قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي لَعَلَّ الَّذِي يَبْغي رَدَايَ وَيَرْتَجِي

فكتب إليه هشام : إنَّ مثلي ومثلك كما قال الأوَّل :

وَمَنْ لَمْ يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَديِقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِداً كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا وَلاَ يَبْقَى لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

فكتب إليه يزيد: نحن مغتفرون ما كان منك ، ومكذبون ما بلغنا عنك ، مع حفظ وصيّة أبينا عبد الملك ، وما حضّ عليه من صلاح ذات البين . وإني لأعلم أنّك كما قال معن بن أوس:

⁽١) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١٠٤/١ والأغاني ١٦٥/١٣ .

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وَإِنَّ الْأُوجُلِ عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ وَإِنِّ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِي قَديمًا لَذُوَ صفْح عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي إِذَا سُؤْتَنِي يَوْماً ، صَفَحْتُ إِلَىٰ غَدٍ لِيَعْقُبَ يَوْماً مِنْك آخَرُ مُقْبِلُ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقَلُ وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ إ وَفِي النَّاسِ إِنْ رَئَّتْ حِبَالُكَ وَاصِلٌ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ العلَى مُتَحَوَّلُ

يَمِينَكَ ، فَانْظُرْ أَيُّ كَفِّ تَبَدُّلُ

فلم جاءه الكتابُ رحل هشامٌ إليه ، فلم يزل في جواره إلى أنْ مات يزيد ، وهو معه في عسكره مخافة أهل البغي(١).

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٤٣/٤ ـ ٤٤٤ والأمالي ٣/ ٢٨١ مع خلاف هذه الرواية ، وقد مرت معنا .

هِشَامُ بِنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِن مروان ۷۲ ـ ۱۲۰ هـ/۲۹۰ ـ ۷۶۳ م

هو هشامُ بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة ، عاشر خلفاء بني أمية وسابع خلفاء المروانيين ، وُلد سنة ٧٠ هـ بدمشق ، وقيل سنة ٧٧ هـ وأمَّه عائشة أمَّ هشام بنتُ هشام بن إسهاعيل بن هشام المخزومي ، وتوفي بالرُّصَافَةِ يوم الأربعاء لثلاثِ خلون من ربيع الأوَّل سنة ١٢٥ وهو ابن ثلاثٍ وخسين سنة ، وصلَّ عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولي العهد بعده .

وكان قد بُويع له بالخلافة يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة ٥٠١هم، فكانت خلافته عشرين سنة . وكان على شرطته كعب بن عامر العبسيّ . وعلى الرسائل سالم ، مولاه . وعلى خاتم الخلافة الربيع ، مولى لبني الحريش ، وهو الربيع بن سابور . وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير ، مولاه . وعلى اديوان الخراج والجند أسامة بن زيد ، ثم عزله وولى الحَثْحاث ، وعلى إذنه غالب بن مسعود ، مولاه .

⁽١) العقد الفريد ٤٤٥/٤.

أولاده . .

معاويةً ، وخلف ، ومسلمة ، ومحمَّد ، وسليهان ، وسعيد ، وعبدالله ، ويزيد ـ وهو الأبكم ـ ومروان ، وإبراهيم ، ويحيى ، ومنذر ، وعبد الملك ، والوليد ، وقريش ، وعبد الرحمن .

أيامه . .

كان مقيماً بحمص حين مات أخوه يزيد ، فجاءته البشارة بالخلافة ، فأقبل حتى أق دمشق ، وتمَّت له البيعة فيها ، وكان هشام معدودا من خيرة خلفاء بني أميَّة ، وكان خلُقه الحِلم والعفَّة (١) . وقال أصبغ بن الفَرج : لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام ، خرج حاجاً فحمل ثياب طهره على ستمئة جمل (١) .

وجلس إبراهيم بن محمّد بن طلحة ، وصاحب حرس هشام بين يدي قاضي هشام ، وقال الحَرسيُّ : إنَّ أمير المؤمنين جَرَّاني (") في خُصومة بينه وبين إبراهيم .

قال القاضي: شاهديك على الجراية.

فقال : أُتَراني قلتُ على أمير المؤمنين ما لم يَقُل ! وليس بيني وبينه إلا هذه الستارة ؟

قال : لا ، ولكنَّه لا يثبتُ الحق لك ولا عليك إلَّا ببيِّنة .

⁽١) تاريخ الأمم الإسلامية ٢٠٤.

⁽٢) العقد الفريد ٤٤٧/٤ .

⁽٣) جرَّاني : يقال جرى بالتضعيف وأجرى إذا أرسل وكيلا .

قال : فقام ، فلم يلبث حتى قعقعتِ الأبوابُ ، وخرج الحرسيُّ ، فقال : هذا أمير المؤمنين .

قال : فقام القاضي ، فأشار إليه . فقعد ، وبسطَ له مصلى فقعد عليه هو وإبراهيم .

وقال العتبي راوي الخبر: وكُنَّا حيث نسمعُ بعض كلامهما ويخفى علينا البعض ، قال: فتكلما وأحضرت البيِّنَةُ ، فقضى القاضي على هشام .

فتكلم إبراهيم بكلمةٍ فيها بعض الخَرَقِ ، فقال : الحمدُ لله الذي أَبَانَ للناس ظُلمَكَ !

فقال هشام : لقد هممتُ أن أضربَكَ ضربةً ينتثر منها لحُمك عن عظمك .

قال : أما والله لَئِنْ فعلْتَ ، لتفعلنّه بشيخ كبير السنّ ، قريب القرابة ، واجب الحقّ .

قال: استرها عليٌّ يا إبراهيم.

قلت: لا ستر الله عليّ ذنبي إذا يوم القيامة.

قال: إنَّي معطيكَ عليها مئةَ ألف درهم.

قال إبراهيم: فسترتُها عليه طولَ حياته ثمناً لما أخذت منه ، وأذعتُها عنه بعد موته تزييناً له(١). هذا بعضٌ من عدل هشام وحسن سيرته ولا يتسع المقام لتعدادها ، ومثلها قصَّة أبي جعد الطائي(١).

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٤٨/٤.

⁽٢) عد للمصدر السابق ٤٤٨/٤.

وقال عبدالله بن عبد الحكم فقيه مصر: سمعت الأشياخ يقولون: سنة خمس وعشرين ومئة أديل الشرف وذهبتِ المروءة ، وذلك عند موت هشام بن عبد الملك(١).

واهتم هشام مدة خلافته الطويلة ، بالعمران وبناء القصور ، والإنفاق عليها ، والإنغاس بحياة البذخ وأبهة الحكم ، يُعزى بناء معظم قصور الأمويين المنتشرة في بادية الشام والرصافة إلى هشام .

ويظهر أن هشاماً لم يقُل شعراً كثيراً ، ونحن نستغرب ذلك لأنّنا نعرف أنه كان كوالده الوليد بن عبد الملك ، كثير الإستشهاد بالشعر والتمثّل به في مجالسه ، ولاسيّا وقد كنّا أشرنا في أخبار أخيه يزيد بن عبد الملك إلى الجفوة التي حدثت بينها بسعي من الوشاة ، وما أحدثته من محاورة شعرية بينها ، إذْ نُسِبَ إليه بعض الشعر ، فقال مخاطباً أخاه :

وَمَنْ لَا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَديقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ وَمَنْ يَتَّبَّعْ جَاهِدا كُلِّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

ونسمعه يجاوب خالد بن صفوان حينها سأله العفو عن خالد القسري إعادة إستعماله بعد أن صرفه ، فقال :

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشِّيءِ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ"

وقد روى السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء أن هشاماً لم يحفظ له سوى البيت التالى :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى ، قَادَكَ الْهَوَى إلى بَعْضِ مَا فيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ

⁽١) العقد الفريد ١/٤٥١.

⁽٢) العقد الفريد ٤٤٦/٤.

وبموت هشام بن عبد الملك ، واستخلاف الوليد بن أخيه ، انطلق الشعر في الشام إنطلاقة جديدة ، فقد كان الوليد هو الشاعر الثاني بين ملوك بني أمية بعد يزيد بن معاوية ، وهو جدير بلقب الملك الشاعر برغم أن عهده في الملك لم يطل ، وأن أكثر شعره قاله وهو أمير قبل أن يصل إليه الملك ، ولكن شعره حتى في دور ملكه القصير كان كثيرا ، وقد جمع بعضه المتأخرون في ديوان (١) .

وفي عهده بعث محمَّد بن علي بن عبدالله بن العباس رُسُلُه إلى خراسان ، فغرسوا بها غرساً ، وأبو مسلم الخراساني السرَّاج المقدم عليهم ، وثارت الفتنة في خراسان بين المضريَّة واليمينَّة ، فتمكَّن أمر أبي مسلم ، وفرَّق رسله في كور خراسان يدعو الناس إلى آل الرسول ، فأجابوه (۱) .

وكان نصر بن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك ، يكتب لهشام بخبرهم ، وتمضي كتبه إلى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها إلى أمير المؤمنين . فكان يجبسها ولا ينفذها لئلا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة ، وكان في ابن هبيرة حسد شديد .

فلما طال بنصر بن سيَّار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتاباً وامضاه إلى هشام على غير طريق ابن هبيرة ، وفي الكتاب هذه الأبيات مدرجة ، يقول فيها :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ فَا الْحَلَامُ فَإِنَّ الْخَوْبَ أَوَّلُهَا الْحَلَامُ فَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْحَلَامُ فَإِنْ لَمْ تُطْفِئُوهَا تَجْنِ حَرْباً مُشَمِّرَةً يَشِيبُ لَهَا الْخُلَامُ

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٦،

⁽٢) انظر العقد الفريد ٤٧٦/٤.

فَقَلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَأَيْهَاظٌ أُمَيَّةً أَمْ نِيَامُ ؟ فَسَإِنْ كَسَانُسُوا لِخَيْنِهُم نِيسَامًا فَقُلْ قُومُوا فَقَدْ حَانَ القِيبَامُ فَفِزِّي عَنْ رِحَالِكِ ثُمَّ قُولِي عَلَى الإسْلَامِ وَالعَرَبِ السَّلَامُ (١)

فكتب إلي هشام: أنِ احسم ذلك الثؤلول الذي نجم عندكم أ.

قال نصر: وكيف لنا بحسمه!

وقال نصر بن سيّار يخاطب المضرية واليهانيّة ، يحذِّرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله:

فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تُقْتَلَ العَرَبُ(١)

أَبْلِغْ رَبِيعَةً فِي مَرْدٍ وَإِخْوَتِهِمْ فَلْيَغْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لاَ يَنْفَعُ الغَضَبُ وَلْيَنْصِبُوا الْحَرْبَ إِنَّ القَوْمَ قَدْ نَصَبُوا حَرْبًا يُحَرِّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ مَابَالُكُمْ تَلْقَدُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمُ كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَاعَنْ فِعْلِكُمْ غَيَبُ وَتُتْـرُكُونَ عَـدُوّا قَـدْ أَظَلَّكُمُ مِمَّا تَأَشَّبَ لَا دِينٌ وَلَا حَسَبُ٣ قِدْما يَدينُونَ دَيْنا مَا سَمِعْتُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ الكُتُبُ فَمَنْ يَكُنْ سَائِلًا عَنْ أَصْلِ دِينهمْ

ثم مات محمّد بن علي في أيَّام الوليد بن يزيد ، وأوصى لولده إبراهيم بن محمد الملَّقب بالإمام ، فقام بأمر الشيعة . وقَدَّمَ عليهم أبا مسلم السرَّاج وسليهان بن كثير ، وقال لأبي مسلم : إن استطعت أن لا تدع بخراسان عربياً فافعل ، ومن شككت في أمره فاقتله . فنقل هذا الكتاب إلى مروان بن محمد ،

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٧٨/٤ مع إختلاف الرواية في تاريخ الطبري جزء ٤١ صفحة ١٩١ ومروج الذهب ۲۰۲/۲ .

⁽٢) الثؤلول: بثر صغير صلب مستدير على سطح الجلد على صور شتى .

⁽٣) تأشب القوم: اختلطوا.

⁽٤) انظر العقد الفريد ٤/٩/٤.

فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق : أن اكتب إلى عاملك بالبلقاء ليسير إلى الحميمة ، فيأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وَثاقاً ثم يبعث به إليك ، ثم وجِّههُ إليَّ .

فحُمِلَ إلى مروان ، ومعه من أهله عبدالله بن علي وعيسى بن موسى ، فأدخل على مروان فأمر بحبسه ، ثم قتله بعد فترة (١٠).

شعره . .

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين ، قول ابن المعتز : لم يقل هشام بن عبد الملك سوى هذا البيت : إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصَ الْهَوىٰ ، قادَكَ الْهَوىٰ إِلَىٰ كُلِّ مَا فيهِ عَلَيْكَ مَقَـالُ (٢)

⁽١) العقد الفريد ٤٧٩/٤.

⁽٢) أدب الدنيا والدين للماوردي ٣٠ .

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٨٨ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٦ ـ ٤٤٧ م

حياته ...

شعره

أ ـ شعره الغزلي
 ب ـ خمرياته
 ج ـ أغراضه الشعرية الأخرى
 د ـ لحة عامة في شعر الوليد



الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ٨٨ - ٢١١هـ / ٢٠٠ - ١٤٧م

حىاته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة، ولد سنة ٨٨هـ بدمشق، وكان من أعرق الملوك نسباً، فقد ورثَ المجدّ من أطرافه العربية الشريفة كلُّها، فهو أمويّ من عبد شمس من الأعياص من بني أُميَّة الَّذين منهم عثمانٌ بن عفَّان ومروان بن الحكم. أبوه الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان، وجدَّته عاتكة بنتُ يزيد بن معاوية أعرق نساءِ العرب في الملك، وأمُّه بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت أخي الحجاج الشهير، ومن جدَّاته أُمِّ حكيم بنتِ عبد المطَّلب عَمَّةِ النبيِّ محمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلم(١)، وقد عَرَفَ شرفَ نسبه العريق هذا فَزَها به وقال مَرَّةً مُفاخراً:

أَنَا ابْنُ أَبِي العاصِ، وَعُثمَانُ وَالدِي وَمَرْوَانُ جَدِّي ذُو الفَعَالِ وَعَامِرُ أَنَا ابْنُ عَظِيمِ القَرْيَتَيْنَ وَعِـزُّها ثَقيفٌ وَفِهْـرٌ والعُصَـاةُ الأكــابـرُ نَبِيُّ الْهُدَى خَالِي، وَمَنْ يَكُ خَالُهُ نَبِيَّ الْهُدَى يَقْهَرْ بِهِ مَنْ يُفَاخِرُ ١٠



⁽١) انظر الأغاني ١/٧.

⁽٢) المرجع السابق.

وكان الوليد بن يزيد خليفةً، وابنَ خليفةٍ، ومن فتيان بني أميَّة المعدودين، وظرفائهم المملوحين، وشعرائهم المجيدين والمكثرين، ومن أجوادهم وأشدائهم، فلا غرابة إذا اتسم شعره بالنبل والعظمة والفخر، فهو سَمِيٌّ جدٌّه الوليد بن عبد الملك، وكان يُكِّني كجدِّه بأبي العباس، فقال:

أَنَا الوَلِيدُ أَبُو العَبَّاسِ قَدْ عَلِمَتْ عُلْيَا مَعَدٌّ مَدَى كَرِّي وَإِقْدَامِي إِنِّ لَفِي ذَرْوَةِ العَلْيَا إِذَا انْتَسَبُوا مُقَابِلٌ بَيْنَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي بَنَى لِيَ المَجْدَ بَانٍ لَمْ يَكُنْ وَكِلًا عَلَى مَنَارٍ مُضيئَاتٍ وَأَعْلامِ حَلَلْتُ مِنْ جَوْهَرِ الأعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا في بَاذِخ مُشْمَخِرٌ العِزِّ قَمْقَامِ (١) صَعْبِ الْمَرَامِ يُسَامِي النَّجْمَ مَطْلَعُهُ يَسْمُوا إِلَى فَرْعِ طَوْدٍ شَامِخ سَام (١)

ويظلُّ هذا الشعورُ بعراقة الأصل وطيبِ الأرومة يَحْدوه على امتدا أيَّام عمره وانطلاقة قوافيه، فيزدَهي به، ويُؤثِّلُه بانتهائه هو إليه، لأنَّه لامثيلَ له، فحقُّه أن يفخرُوا به:

في فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أهد للهجدِ وَالمَأْثُرَاتِ وَالْحَسَب مَا فِي الوَرَى مِثْلُهُمْ، وَلا بِهِمْ مِثْلِي، وَلا مُنْتَم لِلشَّل ِ أَبِي

وهكذا تطفوا أرستقراطيته عَلَى شفاه حروفه، وحتى قصائد قصفه ومقطعات لهوه وشربه، فإنَّها تصدُّر عن شاعرٍ عابث يُشْعِرُكَ أَنَّهُ ملك عظيمٌ، أنظر إلى قوله: كَلَّلانِي تَوِّجَانِي وَبِشِعْرِي غَنِّيَانِي إِنَّمَا الْكَاشُ رَبِيعٌ يُتَعَاظَى بِالْبَنَانِ

وقد لاحظ الخليفة العبَّاسي المأمون هذه السهات الملوكيَّة في شعر الوليد بن

⁽١) الأعياص : فرع من قريش من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر ، وهم : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص . القمقام : العدد الكثير .

⁽٢) انظر الأغاني ١٠/٧.

يزيد فقد رَوَى لنا صاحبَ الأغاني، أن الخليفة المأمون قال يوماً لِمَنْ حضر مِنْ جُلسائه: أنشدوني بيتاً لِللِّكِ، يدلُّ البيت وإنْ لم يُعرفْ قائلُه، أنَّه شعرُ ملِكِ! فأنشده بعضهم قولَ امرىء القيس:

أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا جَنُوبَ المَلا، عَيْنَاك تَبْتَدِرَانِ

قال: وما في هذا بما يدلُّ على مُلكه! قد يجوز أن يقول هذا سوقَةٌ من أهل الحضر، فكأنه يؤنِّب نفسه على التعلِّق بأعرابيَّة. ثم قال: الشعر الذي يدلُّ على أن قائله ملكً ، قول الوليد بن يزيد:

اسْقِتِي مِنْ سُلافِ ريقِ سَلْمَى وَاسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَأْساً عُقَارَا⁽¹⁾ أما ترى إلى إشارته في قوله؛ هذا النديم، وأنَّها إشارة مَلِكِ! ومثل هذا قوله:

لَيَ المَـحْضُ مِنْ وُدِّهِـمْ وَيَغْمُـرُهُـمْ نَـائـلـي وَهذا قول مَنْ يَقْدِرُ بِاللَّلْك على طَوِيًّاتِ الرجال، يبذلُ المعروف لهم ويمكنه استخلاصها لنفسه. وهذا البيت جاء مع أبيات قبله، غنَّت بها القيان والمغنون:

سَقَيْتُ أَبَا كَامِلِ مِنَ الأَصْفَرِ البَابِلِي وَسَقَيْتُ أَبَا كَامِلِ مَعْبَداً وَكُلَّ فَتِي بَاذِلِهِ وَسَقَيْتُهَا مَعْبَداً وَكُلَّ فَتِي بَاذِلهِ لِيَ المَحْضُ مِنْ وُدِّهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ فَائِلِي فَي المَحْضُ مِنْ وُدِّهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ فَائِلِي فَي المَحْضُ مِنْ وُدِهِمْ سِوَى حَاسِدٍ جَاهِلٍ فَي المَاسِدِ جَاهِلٍ فَي المَاسِدِ جَاهِلٍ

ثم جاء الخليفة المعتضدُ بعد المأمون بزمنٍ طويل ليلاحظَ هذه السماتِ الملوكيَّة في شعر الوليد بن يزيد، فقد جاء في الأغاني قوله: وأخبرني قريش عن أحمد بن أبي العلاء قال: كان للمعتضد عَليَّ صوتان من شعر الوليد، أحدهما:

⁽١) انظر الأغاني ٣٧/٧ ـ ٣٨.

سَـقَـيْتُ أَبَا كَـامِـلِ مِنَ الأَصْفَـرِ البَـابِلي (۱) والآخر:

إِنَّ فِي السَكَأْسِ لَلِسْكَا أَوْ بِكَفَّيْ مَنْ سَقَانِي وَكَانَ يَعْجَبُ بَهَا وَيَقُولَ لَجَلَسَائه: أما ترون شَهَائِلِ اللَّمُوكِ فِي شعره! ما أَيْنَهَا٣٠.

وقد نقل الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى عن ابن عساكر وغيره في وصف حياة الوليد بن يزيد قوله: انهمك في شرب الخمر ولذّاته، ورفض الآخرة وراء ظهره، وأقبل على القصف واللّهو والتّلذّذِ مع الندماء والمغنين، وكان يضرب بالعود ويوقّع بالطبل، ويمشي بالدف، وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق. وكان أكمل بني أميّة أدباً وفصاحةً وظرفاً، وأعرفهم بالنحو واللّغة والحديث. وكان جواداً مِفْضالاً (٣)

والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي الحادي عشر، ويُكنى أبا العبّاس، ولد في خلافة عمّه الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين للهجرة، وشهد في طفولته خلافة عمّه سليمان ثم خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان في العاشرة من عمره حين تربّع أبوه على عرش الخلافة، وفي الخامسة عشرة حين صار ولياً لعهد عمّه هشام، وفي السادسة والثلاين حين بويع خليفة على المسلمين ولم يكن بعد الوليد بن يزيد ملك من بني أُميَّة أُمَّه عربية، وأمًّا خلفاء بني العباس فلم يكن منهم كلهم وقد

⁽١) أبو كامل: أحد المغنين في بلاط الوليد بن يزيد.

⁽٢) الأغاني ٩٣/٧.

⁽٣) انظر حياة الحيوان الكبرى للدمبرى ١٠٥/١.

⁽٤) فوات الوفيات ٢٥٦/٤.

بلغوا نحو الأربعين سوى ثلاثة خلفاء من أبناء الحرائر(١).

وقد رماه المؤرِّخون بأشنع التَّهم لأنَّه كان أموياً عريقاً، ركب اللَّهو ولجَّ في الشراب، ومن هنا فلعلَّ الأخبار الَّتي تروى عن زندقته وفُسْقه ليست صحيحة وبخاصَّة تلك التي تذهب إلى أنَّه مزّقَ القرآن، وقد كذَّبها بالفعل بعضُ المؤرخين وبعض الملوك العباسيِّن؛ فقد روّى صاحب الأغاني أنَّ ابناً للغمْرِ بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد، فقال: عمن أنت؟

قال: من قريش.

قال: مِنْ أَيُّها؟

فَأَمْسَكَ، قال: قُلْ وأنت آمنٌ، ولو أنَّك مرواني!

قال: أنا ابن الغَمْرِ بن يزيد.

قال: رحم الله، رحم الله عمَّكَ ولَعَنَ يزيدَ الناقصَ وقَتْلَةُ عمك جميعاً، فإنهم قتلوا خليفةً مُجْمَعاً عليه، ارفع إليَّ حوائجكَ، فقضاها (١٠).

وروَى خبراً آخرَ عن العلاءِ بن سويد المِنْقَري قال: ذَكَرَ ليلةً المهدِيُّ أميرُ المؤمنين الوليدَ بنَ يزيد فقال: كان طريفاً أديباً .

فقال له شبيب بن شيْبَةَ: ياأميرَ المؤمنين! إِنْ رأيت أَلا تُجْرِي ذِكْرَهُ على سمعِكَ ولسانك فافْعَلْ فإنّه كان زنديقاً.

فقال: اسكت، فها كان الله ليضَعَ خلافَتَه عند مَنْ يكفرُ به. هكذا رواه الصوليُّ٣.

وفي سند طويل عن شبيب بن شيبة عن أبيه قال: كُنَّا جلوساً عند المهديِّ ،

⁽١) الملوك الشعراء ٦٧ - ٦٨.

⁽٢) انظر الأغاني ٨٢/٧.

⁽٣) الأغاني ٨٣.

فذكروا الوليدَ بنَ يزيدَ، فقال المهديُّ: أحسبُه كان زنديقاً. فقام ابنُ علاثة الفقيه فقال: ياأميرَ المؤمنين! الله عزَّ وجلَّ أعظمُ من أن يُولِيَ خلافَة النبوَّة وأمْر الأمَّة مَنْ لايؤمن بالله، لقد أخبرني مَنْ كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءةٍ في طَهارتِه وصَلاتِه، وحدَّثني أنه كان إذا حضرَتِ الصلاةُ يطرحُ ثياباً كانت عليه من مطيبة ومصبَّغةٍ ثم يتوضأ فيحسنُ الوضوء، ويؤت بثياب بيض نِظاف من ثياب الخلافة، فيصليِّ فيها أحسنَ صلاة بأحسنَ قراءةٍ وأحسنَ سكوت وسكون وركوع وسجود، فيصليِّ فيها أحسنَ صلاة بأحسنَ قراءةٍ وأحسنَ سكوت وسكون وركوع وسجود، فإذا فرغَ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبلَ ذلك، ثم يعودُ إلى شرَّ به ولهوه. أفهذه أفعالُ مَنْ لايؤمن بالله؟! فقال له المهديُّ: صدقتَ، بارَكَ الله عليك يابنَ علائة().

وفي خبر عن مروان بن أبي حفصة الشاعر قال: دخلتُ على الرشيد أمير المؤمنين، فسألني عن الوليد بن يزيد، فذهبتُ أتزحزَحُ، فقال: إن أمير المؤمنينُ لاينكرُ ماتقولُ، فَقُلْ.

قلت: كان والله أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس.

فقال: أتروي من شعره شيئا؟

قلت: نعم، دخلْتُ عليه مع عُمومَتي، وفي يده قضيبٌ، ولي جُمَّةُ٣٠ فَيْنَانَةٌ فَجعل يُدخِل القضيبَ في جُمتي، وجعل يقول: ياغلامُ! ولدتك سُكَّرُ٣٠ فسمعتُه يومئذٍ ينشدُ:

لَيْتَ هِشَاماً عَاشَ حَتَّى يَرَى مِكْيَالَهُ الأَوْفَرَ قَدْ أُتْرِعَا كِلْنَا لَهُ الصَّاعَ الَّتِي كَالَهَا فَهَا ظَلَمْنَاهُ بِهَا أَصْوُعَا

⁽١) الأغاني ٨٣/٧.

 ⁽٢) الجمة مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من الوفرة، وهي أيضاً ماتلي من شعر الرأس على
 المنكبين.

⁽٣) سكّر: وهي أم ولد كانت لمروان بن الحكم فزوجها أبا حفضة فولدت مروان.

لَمْ نَاتِ مَا نَأْتِيه عَنْ بِدْعَةٍ أَحَلَّهُ القُرْآنُ لِي أَجْمَعَا قَال: فأمر الرشيدُ بكتابتها، فكُتِبَتْ(')

وكان والده يزيد قد ندم حين رأى ابنه راشداً على جَعَلِهِ ولاية العهد لهشام أولاً وبعده للوليد، وكان يقول: الله بين من جعل هشاما بيني وبينك مشيرا بذلك إلى أنه لمّا وجّه يزيدُ بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب، وأشير عليه إلى تولية العهد لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، وقد بلغ ذلك مَسْلَمَة بن عبد الملك، فأتى يزيد فقال: ياأمير المؤمنين! أيّا أحبُّ إليك: وَلَدُ عبد الملك، أو وَلَدُ الوليد؟

بل ولد عبد الملك.

قال: أفأخوك أحقُّ بالخلافة أم ابن أخيك؟

قال: إذا لم تكن في ولدي، فأخي أحقُّ بها من ابن أخي!

قال: فابنُكَ لَمْ يَبْلُغْ، فبايع لهشام، ثم لابنك بعد هشام ـ قال: والوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة ـ ٣٠٠.

قال: غداً أُبايعُ له. فلما أصبح فعل ذلك وبايع لهشام، وأخذ العهدَ عليه ألا يخلَعَ الوليدَ بعدَه، ولايغيِّرَ عهده، ولايجتالَ عليه.

فلما أدركَ الوليدُ ـ وبلغَ الحلم ـ ندمَ أبوه، فكان ينظر إليه ويقول: الله بيني وبين من جعلَ هشاماً بيني وبينك. وتوفي يزيدُ سنة خمس ومئة وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة (4).

⁽١) انظر الأغاني ١٨/٧.

⁽٢) انظر تاريخ الامم والملوك للطبري ١٧٤١/٢.

⁽٣) انظر الأغاني ٢/٧ - ٣.

⁽٤) الأصح أنه كان ابن سبع عشرة سنة الأغاني ٣/٧.

قالوا: فلم يزل الوليدُ مكرماً عند هشام رفيع المنزلة مُدَّة، ثم طمع في خلعه وعقد العهد لابنه مَسْلَمَة بن هشام، فجعل يذكر الوليدَ بن يزيد وتهتِّكَهُ وإدمانَهُ على الشراب، ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعدُ به. وولاهُ الحجَّ ليظهرَ ذلك منه بالحرمين فيسقط. ثم طالبه هشام بأن يخلع نفسهُ، فأبي ذلك، فحرمَهُ العطاء، وحَرَمَ سائر مواليه وحاشيته وجفاهُ جفاءً شديدا. فخرج مُتبدِّياً وخرج معه عبد الصّمد بن عبد الأعلى مؤدِّبُهُ، وكان يُرمَى بالرندقة.

ودعا هشام الناسَ إلى خلعه والبيعة لِلسَّلَمَة بن هشام ـ وأمَّهُ أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص ـ وكان مسلمة يكنى أبًا شاكر، نسبة إلى مولى كان لمروان، فأجابه نفر قليل، وكتب إلى الوليد بن يزيد: ماتَدَّعُ شيئاً من المنكر إلا أتيته وارتكبْتَهُ غَيْرَ متحاش ولامستَتِر، فليت شعري مادينُكَ؟ أعلى الإسلام أنت أمْ لا؟ ا

فكتب إليه الوليدُ بن يزيد:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ دِينِينَا نَخْنُ عَلَى أَبِي شَاكِر نَخْنُ عَلَى أَبِي شَاكِر (') نَخْسَرَبُهَا صِرْفاً وَبَمْنُورَجَةً بِالسُّخْنِ أَحْيَاناً وَبِالفَاتِرِ (')

وأفاض الرواة في التشنيع عليه، وأغلبُ الظنّ أن السياسة هي الّتي لعبت دورها في تقبيح صورتِهِ ووصفه بالكفرِ والخروج عن حدود الدِّين، وهشامٌ وراء ذلك كلّه طمعاً في تولية ابنه مسلمة، وعلى الرغم من أنَّ سعاياتِ هشام ومكائِدَهُ لم تؤدّ إلى خلع الوليد، ولكنّها أساءَتْ إلى سمعته وسوَّدَتْ صفحتَهُ عند بني أميّة خاصّة، وعند المسلمين عامَة (٢).

⁽١) الأغاني ٣/٧ . ٤.

⁽٢) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري، وتاريخ الخلفاء للسيوطي.

وازداد الأمر سوءً عندما لجأ الوليد إلى الانتقام ممن وقف في صفّ هشام ، عندما آلَ الأمرُ إليه ، فقد قتل ولدّي هشام ؛ إبراهيم ومحمداً ، بعدما عذّ بَهُ إلى عذاباً شديداً ، وضرب سليمان بن هشام وحلق رأسه ولحيته ثم غزّ به إلى عُمَان ، وقتل خالد بن يزيد الغساني زعيم اليهانية ، وهم عظم جُنْدِ الشام ، فأثارَهُمْ ضِدَّهُ ، وأثار كذلك آل القعقاع بقتله خالد بن القعقاع .

وكان هشام بن عبد الملك يُحْبُرُ تنقُصَ الوليد بن يزيد، فكان مسلمة بن عبد الملك يعاتبُ هشاماً ويكُفّه، فمات مسلمة، فغم الوليد ورثاه، فقال فيه وقد كان أذهله النبأ، وحاول ألا يصدِّقه، فهل يعقلُ أن يبتعد وإلى الآبد؟ كيف وقد كان نوراً تستضيء به البلاد، وملاذاً يلجأ إليه الأيتام حين يضارُّون في أرض الأعداء فكيف حالُ الأيامي إذاً؟ لذلك كتم الناس نعيه، لأنَّ إذاعته مصيبة جُلَّ، وكارثة لاتحتمل، فَمَنْ بعدَهُ يرفعُ راياتِ السرايا إلى الثغور إذا مانار الحرب شبت: أتَّانَا بَريدَانِ مِنْ وَاسِطٍ يَخُبُّانِ بِالكُتُبِ المُعْجَمَه أقَد كُنْتَ نُوراً لَنَا في البِلادِ تُضيء، فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَطْلَمَة أقَد كُنْتَ نُوراً لَنَا في البِلادِ تُضيء، فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَطْلَمَة وَكَمْ مَنْ يَعِيبُ لَ يَعْبَلُ اليَقِينُ عَنِ الجُمْجَمَة وَكُمْ مِنْ يَعِيبُ لَ يَعْبَلُ اليَقِينُ عَنِ الجَمْجَمَة وَكُمْ أَيَّا وَكُمْ مِنْ يَعِيم تَلا فَيْتَهُ بِأَرْضِ العَدُق، وَكُمْ أَيَّا وَكُمْ أَيَّا وَكُمْ مَنْ يَعِيم تَلا فَيْتَهُ بِأَرْضِ العَدُق، وَكُمْ أَيَّا وَكُمْ أَيَا وَكُمْ أَيْدَ أَنْ الْمَارِبُ دَرَّتْ دَماً لَوَابِتُ لَمَانِتُ لَذَا الْحَرْبُ دَرَّتْ دَماً لَوَابِتُ لَمَا رَايَةً مُعْلَمَةً المَا رَايَةً مُعْلَمَة فَا اللهِ الْحَرْبُ دَرَّتْ دَماً لَوْلَ لَا الْحَدُق، وَكُمْ أَيْدَ إِذَا الْحَرْبُ دَرَّتْ دَماً لَوَابِتُ لَلْهُ مَا رَايَةً مُعْلَمَة المَا رَايَةً مُعْلَمَة فَا اللهَ لَكُونَ إِذَا الْحَرْبُ دَرَّتْ دَماً لَعَبْتَ كَمَا رَايَةً مُعْلَمَة مَا اللهَ المَالِقُونَ وَكُمْ أَيْتُ إِذَا الْحَرْبُ دَرَّتْ دَماً لَا تَصْبُتَ كَمَا رَايَةً مُعْلَمَة فَالْ

وكأنَّ موت مسلمة فَجَّرَ في قلب الوليد حُزناً دائهاً وجرحاً لايندمل، فقد روى صاحب الأغاني عن موسى بن زهير بن مضرِّس بن منظور بن زبّان بن سيّار عن أبيه قال: رأيت هشام بن عبد الملك وأنا في عسكره يوم توفي مسلمة بن عبد

⁽١) الأغاني ٦/٧.

وروى عمر الوادي قال: كنت يوما أغني الوليد إذ ذكر هشاماً، فقال لي: غنني بهذه الأبيات قلت: وماهي ياأمير المؤمنين؟ فأنشأ يقول:

مَ لَكَ الأَحْوَلُ المَشُو مُ، فَقَدْ أُرْسِلَ المَطَرْ المَطَرْ أُرْسِلَ المَطَرْ المَّجَرْ الشَّجَرْ الشَّجَرْ

وضرب هشام مَرَّةً عياضَ بن مسلم كاتب الوليد وحبسه، فغَمَّ ذلك الوليد، وقال:

⁽١) الهينمة: الكلام الخفي الذي لايفهم. متع النهار: بلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال، وقيل متع النهار: طال وامتدد.

⁽٢) الظؤار: جمع نادر مفرده ظئر وهي الناقة العاطفة على غير ولدها المرضعة له.

⁽٣) سقيم الصدر: يعني يزيد بن الوليد، ويعني بالشكس. هشاماً. والذي لايزور ولايزار: مروان بن محمد.

إلى المَقَارِيفِ لَمَّا يُخْرُ الدَّخَلا(١) وَإِنْ أَهَنَّهُمْ، أَلْفَيْتَهُمْ ذُلُلا أَتَشْمَخُونَ وَمِنَّا رَأْسُ نِعْمَتِكُمْ؟ سَتَعْلَمُونَ إِذَا أَبْصَرْتُمُ اللَّوَلا؟ انْظُرْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَل لَهُمْ سِوَى الْكَلْب، فَاضْرِبْهُ لَهُمْ مَثَلا بَيْنَا يُسَمِّنُهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا مَااسْتَوَى مِنْ بَعْدِ مَا هَزُلا عَدَا عَلَيْهِ، فَلَمْ تَضْرُرْهُ عَدْوَتُهُ وَلَوْ أَطَاقَ لَهُ أَكْلًا، لَقَدْ أَكَلا"

أَبَا النَّذيرُ لِلسَّدِى نِعْمَةٍ أَبَداً إِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَهُمْ، أَلْفَيْتَهُم بَطِرُوا

وقسا الخليفة هشام على ابن أخيه الوليد، فكتب إليه الوليد قائلًا: قد بلغني ما أحدث أمير المؤمنين مِنْ قطع ماقطع عني، وَمحْو مَنْ محا من أصحابي، وأنه حرمني وأهلي. ولم أكن أخاف ان يبتليَ الله أمير المؤمنين بذلك فيٌّ، ولاينالني مثلُه منه، ولم يبلغ استصحابي لابن سهيل ومسألتي في أمره أن يجري عليٌّ ماجري. وإن كان ابن سهيل على ماذكره أمير المؤمنين فبحسب العَيْر أن يقرُّب من الذئب. وعلى ذلك فقد عقد الله لي من العهد، وكتب لي من العمر، وسبب لي من الرزق مالايقدر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عنى دون مدته، ولاصرفه عن مواقعه المحتومة له. فَقَدَرُ الله يجرى على ماقدَّره فيها أحبُّ الناسُ وكرهوا، لاتعجيل لأجله ولا تأخير لعاجله، والناس بعد ذلك يحتسبون الأوزار ويقترفون الأثام على أنفسهم من الله بما يستوجبون العقوبة عليه. وأمير المؤمنين أحقُّ بالنظر في ذلك والحفظِ له. والله يوفق أمير المؤمنين لطاعته، ويُحسن القضاءَ له في الأمور بقدرته، وكتب إليه الوليد في آخر كتابه:

أَلَيْسَ عظيماً أَنْ أَرَى كُلُّ وَارِدٍ حِيَاضَكَ يَوْماً صَادِراً بِالنَّوَافِلِ ؟٣٠

⁽١) المقاريف: الأنذال جمع مقرف: وهو أيضاً الذي أمه عربية وأبوه غير عربي.

⁽٢) انظر الأغاني ١٠/٧ .

⁽٣) النوافل: جمع نافلة وهي العطية.

فَأَرْجِعَ خَمْمُودَ الرَّجَاءِ مُصرَّداً بِتَحْلِئَةٍ مِنْ وِرْدِ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ (۱) فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كُنْتُ آمَلُ مِنْكُمُ وَلَيْسَ بِلاقٍ مَارَجَا كُلُّ آمِلُ كَمُقْتَبِضٍ يَوْماً عَلَى عُرْضِ هَبْوَةٍ يَشُدُّ عَلَيْهَا كَفَّهُ بِالأَنَامِلِ (۱) كَمُقْتَبِضٍ يَوْماً عَلَى عُرْضِ هَبْوَةٍ يَشُدُّ عَلَيْهَا كَفَّهُ بِالأَنَامِلِ (۱)

وقال عمر بن شبة من خبر طويل: إنه لما نعي له هشام قال: والله لأتلقينً هذه النعمة بسكرة قبل الظهر، ثم أنشأ يقول:

طَابَ يَوْمِي، وَلَذَّ شُرْبُ السُّلافَهُ إِذْ أَتَانَا نَعِيُّ مَنْ بِالرُّصَافَهُ اللَّهِ وَأَتَانَا بِخَاتَم لِلْخِلافَـهُ وَأَتَانَا بِخَاتَم لِلْخِلافَـهُ وَأَتَانَا بِخَاتَم لِلْخِلافَـهُ وَأَتَانَا بِخَاتَم لِلْخِلافَـهُ وَاصْطَبَحْنَا مِنْ خُرْ عَانَةَ صِرْفاً وَلَهْـونَا بِقَـيْـنَـةٍ عَـزَّافَـهُ وَاصْطَبَحْنَا مِنْ خُرْ عَانَةَ صِرْفاً وَلَهْـونَا بِقَـيْـنَـةٍ عَـزَّافَـهُ

ثم حلف الأيبرح موضعه حتى يغنى في هذا الشعر ويشربَ عليه، فَغُنيِّ له فيه وشرب وسكر، ثم مخل فبويع له بالخلافه(١).

قال: وسمع صياحا، فسأل عنه، فقيل له: هذا من دار هشام يبكيه بناته.

إنّ سَمِعْتُ بِلَيْلٍ وَرَاءَ الْمُصَلِّ بَرنَهُ إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْد بْنَ وَالِدَهُنَهُ إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْد بْنَ وَالِدَهُنَهُ يَنْدُبْنَ قَرْماً جَلِيلاً قَدْ كَانَ يَعْضِدُهُنّهُ أَنَا اللّهَنّا فَي عَضِدُهُنّهُ أَنَا اللّهَ نَتْ مُ أَنيكَ بَهُنّا أَنْ لَمْ أَنيكَ بَهُنّا أَنْ لَمْ أَنيكَ بَهُنّا أَنْ لَمْ أَنيكَ بَهُنّا أَنْ لَمْ أَنيكَ بَهُنّا أَنْ لَا لَهُ الْمَنْ مَنْ اللّهُ اللّهُلّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

وَقَالَ المَدَائِنِي فِي خبره: وقالَ الوليدُ حينَ أَتَاهُ نَعْيُ هشام : طَالَ لَيْلِي فَبِتُ أُسْقَى المُدَامَا إِذْ أَتَانِ البَريدُ يَنْعَى هِشَامَا

⁽١) المصدر: الخائب الضعيف. التحلئة: بثور تنبت بعد الحمي.

⁽٢) الهبوة: الغبرة.

⁽٣) الرصافة: مكان قرب الرقة اليوم. وعانه: بلد بالعراق اشتهرت بخمورها.

⁽٤) انظر الأغاني ١٦/٧ ـ ١٧ .

وَأَتَانِي بِحُلَّةٍ وَقَصْيبٍ وَأَتَانِي بِخَاتَمٍ ثُمَّ قَامَا فَجَعَلْتُ النَّاسَ نَاشِئاً وَعُلامَا فَجَعَلْتُ الوَلِيُّ مِنْ بَعْدِ فَقْدِي ذَلِكَ ابْنِي وَذَاكَ قَرْمُ قُرريش خَيْرُ قَرْمٍ، وَخَيْرُهُمْ أَعْمَامَا(١)

وكان قد كتب إلى هشام قبل وفاته يتهدده، وينذره، وهو من نادر شعره: فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلِلْتَ القُرْبَ مِنِيِّ فَسَوْفَ تَرَى مُجَانَبَتِي وَبُعْدِي وَسَوْفَ تَلُومُ نَفْسَكَ إِنْ بَقينا وَتَبْلُو النَّاسَ وَالأَحْوَالَ بَعْدِي إِذَا قَايَسْتَ فِي ذُمِّي وَحَمْدِي" فَتَنْدَمُ فِي الَّذِي فَرَّطْتَ فِيهِ

وَلَّمَا ولِي الوليد بن يزيد كتب إلى أهل المدينة شعراً يقول به:

أَلا أَيُّهَا الرَّكْبُ المُخِبُّونَ أَبْلِغُوا سَلامى سُكَّانَ البلادِ فَأَسْمِعُوا وَقُولُوا أَتَاكُمْ أَشْبَهَ النَّاسِ سُنَّةً بِوَالِدِه فَاسْتَبْشِرُوا وَتَوَقَّعُوا

سَيُوشِكُ إِلْحَاقٌ بِكُمْ وَزِيَادَةٌ وَأَعْطِيَةٌ تَاْتِي تِبَاعاً فَتُشْفَعُ مُحَــرَّمُكُمْ دِيــوانُـكُمْ وَعَــطَاؤُكُمْ به يَكْتُبُ الكُتَّابُ، وَالكُتُبُ تُطْبَعُ ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تُصَابُوا بِمُهْجَتِي بِأَنَّ سَاءَ الضَّرِّعَنْكُمْ سَتُقْلِمُ

وفي خبر عن محمَّد بن خلف وكيع، أنَّ الوليد بن يزيد فرج مع أصحابه على شراب، فقيل له: إنَّ اليوم جمعة.

فقال: والله لأخطبنُّهم اليوم بشعر، فصعد المنبر فخطب فقال: الحَمْدُ لله وَلِيِّ الْحَمْدِ أَحْمُدُهُ فِي يُسْرِنَا وَالْجَهْدِ٣

وكان الوليد أديباً بمعنى الكلمة، كما كان شاعراً، ولايقلُّ نثره جودةً عن شعره، ولو أردنا أن نُدوِّنَ نثره فسيعجزنا ذلك، ويكفي القليلُ منه ليدلُّ على

⁽١) انظر الأغاني ١٩/٧.

⁽٢) المرجع السابق ٢١/٧ .

⁽٣) وهي قصيدة طويلة تربو على العشرين بيتاً انظر الأغاني ٥٧/٧ ـ ٥٨ .

الكثير؛ وها هو يَنْهَى بني أميَّة فيقول: يابني أميَّة! إيّاكم والغناء فإنه ينقص الحياء، ويزيد الشهوة، ويهدم المروءة، ويُثَوِّرُ على الخمر، ويفعل مايفعل السكر. فإن كنتم لابد فاعلين، فجنبُّوه النساء، فإن الغناء رُقْيَةُ الزِّنَا. وإني لأقول ذلك فيه على أنه أحبُّ إليَّ من كلِّ لذة، وأشهى إليَّ من الماء البارد إلى ذي الغُلّة. وَلكِنَّ الحَقَّ أحقُّ أَنْ يُقال (۱).

ولما أكثر الوليد بن يزيد من التهتك، وانهمك في اللذّات وشرب الخمر، وبسط المكروة على وَلَدِ هشام والوليد ـ ابني عبد الملك ـ وأفرط في أمره وغيّه، ملّ الناسُ أيّامه وكرهوه. وكان قد عقد لابنيه بعده ولم يكونا بلغا. فمشى الناس بعضهم إلى بعض في خلعه، وكان أقواهم في ذلك يزيدُ الناقصُ بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فمشى إلى أخيه العبّاس ـ وكان امرأ صدق ولم يكن في بني أميّة مثله، كان يتشبّهُ بعمر بن عبد العزيز ـ فشكا إليه مايجري على الناس من الوليد، فقال له: ياأخي! إنّ الناس قد ملّوا بني مروان، وإنْ مشى بعضكم في أمر بعض أكلتم، ولله أجلُ لابد أن يبلغه فانتظره.

فخرج من عنده ومشى إلى غيره، فبايعه جماعة من اليهانية الوجوه، فعاد إلى أخيه ومعه مولى له وأعاد عليه القول، وعرَّض له بأنه قد دعي إلى الخلافة. فقال له: والله لولا أنَّي لا آمنه عليك من تحامله لوجَّهت بك إليه مشدوداً، فنشدتك الله ألا تسعى في شيء من هذا.

فانصرف من عنده وجعل يدعو الناس إلى نفسه. وبلغ الوليدَ ذلك فقال يذكر قومَهُ ومشى بعضهم إلى بعض في خلعه. فقال الوليدان:

⁽١) انظر الأغاني ٧٠/٧.

⁽٢) أنظر الأغاني ٧٣/٧ ـ ٧٤ .

كَـشُروا سينٌ قَـنَـاتي

سَلِّ هَمَّ النَّفْسِ عَنْهَا بِعَلَنْ داةٍ علاةِ اللهِ تَـتُّقـى الأرْضَ وَتَهْـوي بِـخِفَانٍ مُـدْ بَحِـاتِ ذَاكَ أَمْ مَابَالُ قَوْمي وَاسْتَخَفُّوا بِي وَصَارُوا كَلَقُرودٍ خَاسِئَاتِ

وفي هذه القصيرة يقول:

هَائِماً بِالفَتَيَاتِ ــق وكــاس بــفــلاةِ وَرُمَاةً لِـرُمَاةِ

أَصْبَحَ اليَوْمَ وَليدٌ عِـنْـدَهُ راح وإبـريــ إبْعَثُوا خَيْلًا لِخَيْل

ولم يقلع الوليد عن غيه، وظل سادرا، فدخل بشر بن الوليد بن عبد الملك على أخيه العباس بن الوليد ومعه ابنه، فجعل يكلمه في خلع الوليد بن يزيد، ولكنَّ العبَّاس نهاه، وقال العبَّاس أخيراً: يابني مروان! أظن أن الله قد أذن في هلاککم، ثم قال:

إِنِّ أُعِيلُكُمُ بِالله مِنْ فِتَنِ مِثْلِ الجِبَالِ تَسَامَى ثُمَّ تَنْدَفِعُ إِنَّ البِّرِيَّة قَدْ مَلَّتْ سِياسَتَكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِعَمُودِ الدِّينِ وَارْتَدِعُوا لا تُلْحِمُنَّ ذِئَابِ النَّاسِ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّمْابَ إِذَا مَاأُلْحِمَتْ رَتَعُوا" لاتَبْقُـرُنَّ بِأَيْدِيكُمْ بُـطُونَكُمُ فَثَمَّ لا فِدْيَةٌ تُعْنِي وَلا جَزَعُ ٣

فلم يستجيبوا له، وندب يزيد بن الوليد الناسَ إلى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز، بعد أن بايع له الناس، وحاصروه داخل القصر بعد منازلة قصيرة مع جنده واستسلام ابنه عبد العزيز، فأغلق الباب وقال:

⁽١) العلنداة: الناقة الضخمة الطويلة. وناقة علاة الخلق: أي طويلة جسيمة.

⁽٢) ألحمت القوم: طلبت اللحم.

⁽٣) الأغاني ٧٥/٧.

دَعُوا لِي سُلَيْمَى وَالطَّلاءَ وَقَيْنَةً إِذَا مَاصَفَا عَيْشُ بِرَمْلَةِ عَالِجٍ كُذُوا مُلْكَكُمْ لا ثَبَّتَ الله مُلْكَكُمْ وَخَلُوا عِنَانِي قَبْلَ عَيْدٍ وَمَا جَرَى أَبا لَلْكِ أَرْجُو أَنْ أُخَلَّدَ فِيكُمُ

وَكَأْساً أَلَا حَسْبِي بَذَلِكَ مَالا وَعَانَقَتْ سَلْمَى لاأُرِيدُ بِدَالا ثَبَاتاً يُسَاوِي مَاحَييتُ عِقَالا وَلاَتَحْسُدونِ أَنْ أَمُوتَ هُزَالا أَلا رُبَّ مُلْكٍ قَدْ أُزيلَ فَزَالا(۱)

شِعْرَهُ:

جمع المستشرقُ جبريبيِّي شعرَ الوليد بن يزيد ونشرَهُ سنة ١٩٣٧ م، فجاء في الجزء الأول من المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان جمعه هذا ناقصاً وبعيدا نسبيًّا عن الدِّقة والتحقيق. ثم أعاد الدكتور حسين عطوان جمع شعر الوليد، ونشرِه سنة ١٩٧٩ م تحت عنوان ؛ شعر الوليد بن يزيد، فكان عمله أكثرَ دِقَّةً وأقربَ إلى الحقيقة من العمل الأول، لإستقصائه الواسع ونقدِ الأسانيد والمعاني والألفاظ.

وقد استخرج الدكتور حسين عطوان مئة وسبعاً وعشرين قصيدة ومقطوعة ، وذكر صراحة في المقدمة أنّها للوليد ، ولكنّه عاد فقسمها إلى قسمين ، وذكر في القسم الأول الذي ضمّنه مئة وخمس عَشْرَة مقطوعة وقصيدة تحت عنوان ؛ الصحيح من شعره . وأما القسم الثاني ، وهو يضم ما تَبقّى ، فوضعه تحت عنوان ما ينسب له ولغيره .

ومع ذلك تضمن القسم الأول رغم عنوانه بعض المقطوعات الَّتي رأى الدكتور عطوان نفسه أنَّها موضوعةً وليست من عمل الوليد لأسباب مختلفة ذكرها في الحواشي ، بينها رجَّح أن تكونَ مقطوعات القسم الثاني موضوعة ، ولم يستثنِ

⁽١) انظر الأغاني ٧٩/٧ والعقد الفريد ٤٦٠/٤.

منها إلا المقطوعة المئة والواحدة والعشرين التي أوردها بدون تعليق.

ونحن وإن كُنَّا نميل إلى الأخذ بآراء الدكتور حسن عطوان المتعلَّقة بصحة هذا الشعر أو تلفيقه وافتعاله ، فإنَّا نتمنَّى لو كان التقسيم أكثر دِقَّةً ، فترِدُ فيه القصائدُ الصحيحة على حِدُه ، وتأتي المَّلْفقةُ أو المنحولة في قسم مستقلِّ آخر .

ويلاحظ الناظر في شعر الوليد الصحيح ، وهو على العموم مقطوعات أو قصائد مجتزأة ، غلبة شعر الغزل على ما عداه من أغراض شعريّة ، ويليه من حيث الأهميّة شعر الخمر الذي يستغرق حيّز آكبيرا من شعره ، ثم يلي ذلك بقية الأغراض الشعرية الأخرى كالهجاء والحهاسة والفخر والرثاء والمدح(۱) .

أ_ شعره الغَزَاقيُّ ..

لقد أغرمَ الوليد بحبِّ النساء وعشقهنَّ ، وكان في خُلُقِ الوليد كثيرً من الغرور والطيشِ والعناد والصراحة في إظهار رأيه ، فكلَّفته هذه الطباعُ عناءً كبيراً ، وزجَّته بمآزقَ كثيرةٍ في حياته أن . وقد صرَّح هو عن حبه لمثل هذه الضرَّ وب من العبث ، فهو يشتهي سماع الغناء ، وشربَ الحمر ، ومغازَلَة الحسان ، وعض خدودهن المِلاح ، ويبني حياته على نوع من الإصطفاء للنَّدامي الكرماء ، والسقاةِ المتأنَّقين ، والخدم الظرفاء والأقداح المُشعشعة الخمر ، ويُقسِمُ على ذلك بأغلظِ الأيمان ، فيقول :

أُشْهَدُ الله وَالمَلَاثِكَةَ الْأَبْرَارَ وَالْعَابِدِينَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاحِ الصَّلاحِ النَّانَيُ أَشْهَى السَّمَاعَ وَشُرَبَ الكَأْسِ وَالسَعَضَّ لِللَّخُدُودِ المِللَّحِ وَالسَّعَضَّ لِللَّخُدُودِ المِللَّحِ وَالنَّذِيمَ الكَرِيمَ وَالْحَادِمَ الفَرهَ يَسْتَقَى عَلَيَّ بِالأَقْدَاحِ اللَّهِ وَالنَّذِيمَ الكَريمَ وَالْحَادِمَ الفَرهَ يَسْتَقَى عَلَيَّ بِالأَقْدَاحِ اللَّهِ

⁽١) ديوان الوليد بن يزيد .

⁽٢) الملوك والشعراء ٧٠.

⁽٣) الخادم الفره: الجميل الأنيق، انظر الأغاني ٢٢/٧.

وعكف الوليدُ على البطالة ، وحبِّ القيان والملاهي والشراب ومعاشقه النساء ، فتعشق سُعْدَى (١) بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفَّان ، فتزوَّجَها .

ولمَّا خرجَ يزيدُ بن عبد الملك إلى قُرَّيْنَ مُتبدِّياً به (") ، وكان هناك قصر السعيد بن خالد بن عمرو بن عثان بن عفّان ، وكانت بنته أمّ عبد الملك واسمها سَعْدَة ، تحت الوليد بن يزيد ، فمرض سعيدٌ في ذلك الوقت ، فجاء الوليدُ عائداً عَمَّه ـ أبا زوجته سَعْدَة ـ فدخل فلمح سَلْمَى بنتَ سعيدِ أختَ زوجته ـ أمّها ؛ أمُّ عمرو بنت مروان بن الحكم ، وأمّها بنت عمر بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر ـ وقد سترَها حواضِنها وأختها ، فقامت ففرعتهن طولاً ، فوقعت بقلب الوليد بن يزيد ، لساعتها .

فلم مات أبوه يزيد ، طلّق أم عبد الملك زوجته ، وخَطَبَ سلمى إلى أبيها ، وكانت لها أخت ثالثة يقال لها أم عثمان تحت عمّه هشام بن عبد الملك الخليفة بعد يزيد ، فغضب هشام وبعث إلى أبيها وقال : أتريد أن تستفحل الوليد لبناتك ، يطلّق هذه وينكح هذه ! وهكذا فلم يُزوّجه سعيد ، وردّه أقبح رَدٍ ، وهويها الوليد ، ورام السّلوّعنها ، فلم يَسْل ، وبدأت قصة حُبِّ طويلةٍ تركت لنا شعرآ كثيرآ . ومما قاله في هذه الفترة قوله مصرحاً بهذا الحب غير مبال بالوشاة والمغرضين :

أنَا الوَليدُ الإمامُ مُفْتخِراً أُنْجِمُ بَالِي وَأَتْبَعُ الغَزَلا

⁽١) سعدى : ضبطها العقد الفريد في الصفحة ٤٥٩٢/٤ بالألف المقصورة وضم السين (سُعدى) أما في الأغاني ٢٦/٧ فضبطها بالهاء مع فتح السين (سَعدة) .

⁽٢) قرين: موضع باليهامة . متبدياً : يقيم في البادية .

⁽٣) انظر الأغاني ٢٦/٧.

أَهْ وَى سُلَيْمَى وَهْيَ تَصْرِمُنِي وَلَيْسَ حَقا جَفَاءُ مَنْ وَصَلَا أَسْحَبُ بُرْدِي إلىٰ منازِلَها وَلا أَبَالِي مَقَالَ مَنْ عَلَا

وندمَ الوليدُ على طلاقه سُعْدَى أو سَعْدَة ، وراسلَها ، وقد كانت زُوِّجَتْ غيره فلم ينتفعْ بذلك . فقد بعثَ إليها أشعبَ وقال له : يا أشعبُ ! لك عندي عشرةُ آلاف درهم على أن تُبلِّغَ رسالتي سَعْدَةَ .

فقال : أحضرِ العشرة الآلاف الدرهم حتى أنظُرَ إليها . فأحضرها الوليدُ . فوضعها أشعبُ على عنقه وقال : هاتِ رسالتك .

قال الوليد: قُلْ لها: يقولُ لكِ أميرُ المؤمنين:

أَسَعْدَةُ هَلْ إِلَيْكِ لَنَا سَبِيلٌ؟ وَهَلَ حَتَّى القِيَامَةِ مِنْ تَلَاقِي؟ بَلِي وَلَعَلَ مَنْ حَليلِكِ أَوْ طَلَاقِ بَلِي وَلَعَلَ مَنْ حَليلِكِ أَوْ طَلَاقِ فَا أَصْبِحُ شَامِيًا وَتَقَرَّ عَيْنِي وَيُجْمَعُ شَمْلُنَا بَعْدَ افْتِراقِ

فأتي أَشعبُ البابَ ، فأُخبِرَتْ بمكانه ، فأمرتْ بفُرْشِ لها فَفُرِشتْ ، وجلسَتْ واذِنَتْ له . فلها دخل أنشدَهَا ما أُمرَهُ . فقالت لخدمِها : خذوا هذا الفاسقَ !

فقال : يا سيدتي إنَّها بعشرة آلاف درهم .

قالت : والله لأقتُلنَّكَ أو تبلُّغَهُ كما بلُّغْتني .

قال : وما تُهبين لي ؟

قالت: بساطي الَّذي تحتي.

قال : قومي عنه . فقامت ، فطواه وجعله إلى جانبه ، ثم قال : هاتِ رسالتَكِ جُعِلْتُ فداكِ !

قالت: قل له:

أَتْبُكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ لُبْنَى ، فَهَا أَنْتَ صَانِعُ (١٠

فأقبلَ أشعبُ ، فدخلَ على الوليد ، فقال : هِيه ! فأنشدَهُ البيت .

فقال : أُوَّهُ ، قتلتني يا بنَ الزانية ! فاخترْ أنت الآن ما أنتَ صانعٌ يا بن الزانية ؛ إمَّا أَنْ أُدَلِّيكَ على رأسكِ منكَساً في بثرٍ ، أو أرْميَ بكَ منكَساً من فوق القصر ، أو أضرب رأسكَ بعمودي هذا ضربة ؛ هذا الذي أنا صانع ، فاخترْ أنت الآن ما أنت صانع !

فقال : ما كُنْتَ لتفعل شيئاً من ذلك!

قال: وَلَمَ يَا ابنَ الزانية ؟

قال : لم تكنْ لِتُعَدِّبَ عينَيْن نظرَتَا إلى سَعْدَةَ !

قال : أُوَّهُ ! أُفْلَتُ والله بهذا يا بنَ الزانية ! اخُرجُ عنيُّ .

وظل ندمه على طلاق سعدة _ أم سعيد _ يلاحقه ويضنيه ، بعد أن أخفق في الوصول إلى أختها سلمى ، وراح يدعوها إليه في القصيدة تلو القصيدة ، ولكنَّها تزوَّجت ، ولم يعد هناك سبيل إليها ، فمن ذلك قوله :

هَـلْ إِلَىٰ أُمِّ سَعيه مِـنْ رَسُولِ أَوْ سَبهـلِ مِنْ رَسُولِ أَوْ سَبهـلِ نَاصِح يُخْهِرُ أَنهِ خَالِهِ خَالِهِ فَدَّ خَله لِ يَخْهِرُ أَنهِ وَأَكَافِي بِالجَمهـلِ يَبْدُلُ الوَّذَ لِغَيْدِي وَأَكَافِي بِالجَمهـلِ لَيُسْتُ أَرْضَى لِخَلهلي مِـنْ وِصَالي بِالقَلهـلِ لَـلَهُ لَهُ وَصَالي بِالقَلهـلِ مِـنْ وصَالي بِالقَلهـلِ مِـنْ وصَالي بِالقَلهـل مِـنْ وصَالي بِالقَلهـل مِـنْ وصَالي بِالقَلهـل مِـنْ وصَالي بِالقَلهـل مِـنْ وصَالي المَالِي المِلْمِي المَالِي المَالِي المَالِي المَالِي المَالِي المِلْمِي المَالِي المَ

ويكادُ غزل الوليد بعد سَعْدَة يقتصرُ على أختها سلمي بنتِ سعيد بن

⁽١) انظر رواية البيت في آمالي القالي ٣١٥/٢ والأغاني ٢٧/٧ وترجمة قيس .

خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، منذُ رآها وَطَلبَ الزَّواجِ منها ، فردَّه أبوها ردَّآ عنيفاً ، مِمَّا أشعلَ نارَ الوجد في قلبه ، وراحَ ينظم فيها غَزَلَ الحِرْمَانِ زمناً طويلاً طيلةِ خلافة عمِّه هشام ، مِمَّا غطَّى مساحةً رائعة من هذا الفن لا يُسْتَهانُ بها ، إلى أن زفَّها أهلها إليه في أوائِل خلافته ، ولكنَّ الأيامَ اقتنَصَتْها منه ، إذ ماتت بعد أيَّام من زواجها منه .

وكثيرا ما يتحدَّثُ الوليد في غزله عن الجِرْمانِ ، وعمَّا يُحْدِثُه الفراقُ من آلام وأحزان تجعلُ ليلَهُ طويلًا ، ونومَهُ سُهاداً ، وأُنسَه وَحْشَة ، وقلبَهُ متشعباً ، فسلمى هَوَاهُ ودُنْياه لا يذكرُ غيرَهَا ؛ فَها هُوَ يستغيثُ حسرةً لِقلبهِ مُنوِّهاً باسم حبيبته ، فيقول :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى مُتَشَعِّبٍ بَلْ مَنْ لِقَلْبٍ بِالْحَبِيبِ عَمِيدِ (١) سَلْمَى هَوَاهُ فَلَيْسَ يَذْكُرُ غَيْرَهَا دُونَ الطَّريفِ وَدُونَ كُلِّ تَليدِ (١)

ومرَّةً أخرى يصرخُ غياث قلبه الذي التهمَهُ الحزن واستباحتُه الكآبة فغدا معلَّقاً بين اللهاة والتراقي ، فيخاطبُها مباشرةً ويُعْلِمها أنَّه ما ذكرَهَا إلاَّ وقدْ شرقَتْ ماقيهِ بالدَّموع ، يقول :

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى كَثيبا حَزينا مُسْتَهاماً بَيْنَ اللَّهَا وَالتَّراقِي ٣ مَنْ اللَّهَا وَالتَّراقِي ٣ أُمُّ سَلَّم! مَا ذَكَوْتُكِ إِلَّا شَرِقَتْ بِاللَّمُوعِ مِنِّي المَاقِي

ومرَّةً تراهُ يشكوُ طولَ اللَّيل حين يفقِدُها ، وأقصرَ شيءٍ حين يَلْقَاهَا ، وهذه سمةً من السهات التي تعْتَوِرُ العشَّاقَ والمُدنَفين حين تُسْهِرُهم عيونُ من يهوون ،

⁽١) العميد: الذي أسقمه الحب.

⁽٢) الطريف: الحديث. التليد: القديم.

⁽٣) اللهاة : الهنة المطبقة في اقصى سبقف الفم وتجمع على اللها . والتراقي : جمع ترقوه وهي العظم الذي بين تُغرة النحر والعاتق ولا تضم التاء بل تفتح .

وتنامُ عيون المعشوقين هانئةً قريرةً ، والوليدُ لا يشكو ذلك ولا يسألُ الله أَنْ يغيِّرَ هذا وكأنَّهُ يلتَدُّ إذا ما أُسهرَتْ عينيْهِ عَيْناهَا ، فيقول :

لَا أَسْأَلُ الله تَغْييرا لِلَا صَنَعَتْ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنَيً عَيْنَاهَا فَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيَءٍ حِينَ أَلْقَاهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيَءٍ حِينَ أَلْقَاهَا

وحين كان ينبُوه المضجَعُ لبُعدِها ، ويؤرِّقه الوجدُ لنأيها ، تضجُّ به الأشواق ، ويعصفُ به الحبُّ فيجأرُ بالشكوى ، ويصرخ متضرِّعاَ علَّها تشفي ما في قلْبه من أوصاب ، وتبرِّدُ ما يشتعلُ بينَ حناياهُ من وجدٍ ، كقوله : أَرْسِلي بِالسَّلَامِ يَا سَلْمُ إِنِّ مُنْلُدُ عُلَّقْتُكُمْ غَنِيٌّ فَقيرُ وَيْحَ نَفْسَى ! تَسْلُو النَّفُوسُ وَنَفْسَى في هَوَى الرِّيم ذِكْرُهَا مَا يَحُورُ وَيْحَ نَفْسَى ! تَسْلُو النَّفُوسُ وَنَفْسَى في هَوَى الرِّيم ذِكْرُهَا مَا يَحُورُ

ويلجُّ الوليدُ في ترديدِ كُنْيتها استجابةً لاصطلام اللَّهيب المشتعل بين حنايا صدره ، ثم يشيِّ بذكرِ اسمها علَّهُ يكونُ بردا وسلاماً على قلبه ، ولكنْ هيهاتَ أن تسمعَ لُهَاثَ روحِه ووجيبَ قلْبهِ ! إنَّهُ يرجُوها أن تُثيبَ عذاباتِهِ ، أمَا يكفيه أنَّه لا يلهجُ إلا باسمها ولا يهذي إلاَّ بها ؟ ولا تسيل نفسه إلاّ على دروب حبَّها ؟ ويُقْسمُ لها على ذلك بأغلظ الأيمان فيقول :

أُمَّ سَلَّم ا أَثيبي عَاشِقاً يَعْلَمُ الله يَقينا رَبُّهُ أَنَّكُمْ مِنْ عَيْشِهِ فِي نَفْسِهِ يَا سُلَيْمَى فَاعْلَمِهِ ، حَسْبُهُ أَنَّكُمْ مِنْ عَيْشِهِ فِي نَفْسِهِ يَا سُلَيْمَى فَاعْلَمِهِ ، حَسْبُهُ فَارْحَمِيهِ إِنَّهُ يُهْذِي بِكُمْ هَاثِمٌ صَبُ قَدَ أَوْرَى قَلْبُهُ

ويُوغِلُ الوليدُ في دروب عشقِه المحروم ، وحُبِّه الذي لوَّحه الحِرْمانُ بالصدِّ والجحود، فإذا به يربطُ مصيرَهُ بمصيرها، لا فحسب، بل إنَّهُ لا يتمنى لها المُوت، ولو قدَّرَ الله وأُنسِيءَ أجلُه لبَكَاهَا ، لأنَّها بنظره تعدِلُ الدُّنيا ومَنْ عليها ، وأنَّها لو أمرتَهُ بالموت لَما عَصاها ، ولما أُسِفَ إلا على فقدِهِ لرُوْيتها ، ومادامَ عاشِقٌ هذا دأَبُهُ

وحُبُّه وكلفهُ بها ، فإنَّه يطلب منها أن تُثيبَهُ على ذلك ، وهو الذي لا ينْسَاها ولا يلْهَجُ إلا بذكرها ، ولا يستنجدُ إلا بها ، كقوله :

أَرَانِ الله يَا سَلْمَى حَيَاتِ وفي يومِ الحِسَابِ كَمَا أَرَاكِ! الله يَا سَلْمَى حَيَاتِ وفي يومِ الحِسَابِ كَمَا أَرَاكِ! أَلَا تَجُونِ مَنْ تَيَّمْتِ عَصْراً وَمَنْ لَوْ تَطْلَبينَ لَقَدْ قَضَاكِ؟ وَمَنْ لَوْ مُتِّ مات وَلا تَمُوتِ وَلَوْ أُنْسِي لَـهُ أَجَـلٌ بَكَـاكِ وَمَنْ خَقًّا لَوَ أُعْطِيَ مَا تَمَنَّ مِنَ الدُّنْيَا العَريضَةِ مَا عَدَاكِ وَمَنْ لَوْ قُلْتِ مُتْ فَأَطَاقَ مَوْتاً إِذاً ذَاقَ المَمَاتَ وَمَا عَصَـاكِ وَمَنْ لَوْ قُلْتِ مُتْ فَأَطَاقَ مَوْتاً إِذا خدِرَتْ لَهُ رَجْلٌ دَعَاكِ (١) أَنْسِبِي عَـاشِقاً كَلِفاً مُعَنَى إِذَا خدِرَتْ لَهُ رَجْلٌ دَعَاكِ (١)

وتظلُّ ملامحُ الحبِّ النَّظيف تطبعُ شعرَ الوليد حتَّى في أحلَكِ حالات الشكوى والعتاب الحار من حبِّها الذي يُتلفُه ويُعَنِّيه ، ويحبُّ هذا التَّلَفَ وذاكَ العناءَ ولا يقبلُ أقوال النُصحاء في حبِّها حتَّى ولو بَرَاهُ وأنْحَلَهُ ، كقوله :

وَيْحَ سَلْمَى لَوْ تَرَانِي لَعَنَاهَا مَا عَنَانِي مُتْلِفًا فِي اللَّهْوِ مَالِي عَاشِقًا حُورَ القِيَانِ إِنَّا أَخُونَ قَلْبِي قَوْلُ سَلْمَى إِذَا أَتَانِي وَلَّ سَلْمَى وَبَانِي وَلَّ اللَّرْعِ لِشَانِي وَعَنَانِ حُبُّ سَلْمَى وَبَرانِي وَلَكَمْ لَامَ نَصيحُ فِي سُلْمَى وَبَانِ " وَمَانِ" وَلَكَمْ لَامَ نَصيحُ فِي سُلَيْمَى وَبَانِ"

ولما كانتْ سلمى تُصِمُّ أَذنَيْهَا عن نداءاتِ الحرمان التي يُجَاّرُ بها قلبُ الوليد الْعَنِيّ ، فإنَّه يطالبُ النَّاسَ أن يبلِّغَا نِيَابَةً عنه هذه المحبوبة القاسية ، ويَسْأَلاهَا عمَّا

⁽١) كانت العرب تقول: إن الإنسان إذا خدرت قدمه دعا أحب الناس إليه فسكنت. انظر الأغاني ٣٨/٧.

⁽٢) انظر الأغاني ٣٩/٧.

جعلها تسلاهُ ، وأنْ يصفوا لها ما حلَّ به من عشقها ، وما فعلتْهُ في عاشق صبِّ أسقمه الحبُّ ولوَّحهُ الشوق، فأصبحَ هدفاً للهموم والأسقام. وهَلْ قضى الله أنْ تُصبحَ همَّهُ الدائم ؟ ونبعَ عذابه الذي لا ينضَبْ ؟ فهاذا يصنَعُ وهو الذي أعلمها أن بَيْنَهَا قاتلُهُ ، وأنها احتلت قلبَهُ عنْوةً ولا يستطيعُ لها دفعاً ؛ فيقول :

بَلِغَا عني سُلَيْمى وسَلاهَا لَي غَلَا فعلتُ فعلتُ في شأنِ صَبِّ دَنِفٍ أَشْعِرَ هَمَّا ولعلتُ في شأنِ صَبِّ دَنِفٍ أَشْعِرَ هَمَّا ولقدْ قلتُ البَيْنَ عِلْمَا أَنْتِ هَميٌ يا سُلَيمى قدْ قضاهُ الرَبُّ حَتْمَا أَنْتِ هَميٌ يا سُلَيمى قدْ قضاهُ الرَبُّ حَتْمَا نَزَلَتْ في القلْبِ قَسْراً مَنْزِلًا قَدْ كَانَ يُحْمَى

وهكذا اعتادَ لسانُ الوليدِ تَرْدَادَ اسم سَلْمَى حتى غَدَا سَلْوَاهُ، وَمُبْتَرَداً لنيران الهوى التي تَشْتَعلُ في فُؤَاده، ورُبَّا تعويذة يُردِّدُها كلَّا ادْهَمَّتْ به الأشواق وداهمته أمواج العذاب، فيصرخ باسمها، ويستعْطِفَها، أو لَيْسَتْ هي ابنَة عَمِّه!! فكيفَ تترُكُهُ فريسة للأشواقِ والهُمُومِ ؟ وتُصدِّقُ فيه أَقْوَالَ الوُشاة؟ وحقَّهُ كابْنِ عمِّ لها، أن تطرُدَ هَوُلاءِ الوُشاةِ وتمْلاً أَفْوَاهَهُمْ تُرَاباً، آوا! إنَّه يتذكر ريقها عندما تَسْتَفيقُ من النَّوْمِ صُبْحاً فلا يجدُ مُشَابهاً له غيرَ المِسْكِ والشَّهْدِ، فَيَقُولُ:

يا سُليْمَى يَا سُليْمَى كُنْتِ لِلقَلْبِ عَلَاابَا يَا سُليْمَى ابنة عَمِّي! بَردَ اللَّيلُ وَطَابَا وَطَابَا أَيَّا وَاشٍ وَشَى بِي فَامْلِيَء فَاهُ تُرابَا ريقُهَا فِي الصَّبْحِ مِسْكُ بَاشَرَ العَذْبَ الرَّضَابَا()

إذا كانت سليمي قد صَمَّت أذنيها دون نداءات استغاثته بها، فها عليه إلا

⁽١) الرضاب: الشهد أو العسل المصفى.

أن ينكفىء على نفسه، يندب قلبه المعذّب الذي صدعه الهوى وأوجعه الحبّ، حبّ سلمى الذي لا يعرف غيره، لا في الماضي ولا في الحاضر، كيف لا! وقد الفت بينها أواصر القرابة والسعادة، فها أبناء عمومة. ثم ينثني على معالجة قلبه فيشكوه كلف فؤاده بغادته الحسناء التي تستبي روحه بقامتها الممتلئة، وساقها المنسوبة وحيائها الخفر الذي يشده إليها:

إنَّ حبَّ سليمى يملأ عليه أيَّام صحوه، وها هو يغزو لياليه المسهَّدة الطوال، فإذا ماقدُّر لأجفانه أن تكتحل بالسهد طاف خيالها حوله ليهيج لواعج الشوق فيه ويذكي عازب همه، فيناديه يسأله عن عهود الحبّ التي ولت فاستحالت حياته بعدها صحراء قاحلة لاتنبت شيحاً ولاحمضاً، فيعوج هذا الطيف ليؤنس وحشته، ويطلب منه أن يوقد له سراجا يضيء صحارى حياته، فيقول:

طافَ منْ سَلْمَى خَيَالٌ بعدَمَا غِمْتُ فَهَاجَا قُلْتُ عُجْ نَحْوي أُسَائِل لَكَ عَنِ الْحُبِّ فَعَاجَا قُلْتُ عُجْ نَحْوي أُسَائِل لَكَ عَنِ الْحُبِّ فَعَاجَا اللهِ يَانَدهِنِي قُمْ فَانْفُتْ لِي سِرَاجَا اللهِ يَانَدهِنِي قُمْ فَانْفُتْ لِي سِرَاجَا اللهِ يَانَدهِنِي قُمْ فَانْفُتْ لِي سِرَاجَا اللهِ يَانَدهِنِي أَنْبَتَتْ شِيحاً وَحَاجَا وَحَاجَا

إنْ كان طيف سليمي لايلبِّي دعوته ويشفي ما به، إذا فليتوجُّه إليها يناديها

⁽١) عميد: العاشق الذي أوجعه الحب وأضناه.

⁽٢) ممكورة: مستديرة الساقين لسمنتهما. الخريدة: من الخريدة كثيرة الحياء وتجمع على خرائد.

٣) لايوجد نفثُ بهمزة قطع بل وصل.

بكنيتها أمّ سلام، يستعطفها أن تثيب عاشقاً أستباحت نفسه وتربَّعت على عرش قلبه، فمن حقّه أنْ ترحمه، وتشفق على من يهذي باسمها ويهيم بحبها هياماً أذاب قلبه وأودى به، فإنْ استجابت، فعندها تصفو الحياة ولايكدر شربه وصفاءه شيء: أمَّ سَلام أَثيب عاشِقاً يَعْلَمُ الله يَقييناً رَبُّهُ أَمَّ سَلام أَثيب عاشِقاً يَعْلَمُ الله يَقييناً رَبُّهُ أَنْكُمْ مِنْ عَيْشِهِ في نَفْسِهِ يَاسُلَيْمَى فَاعْلميهِ حَسْبُهُ أَنْكُمْ مِنْ عَيْشِهِ في نَفْسِهِ يَاسُلَيْمَى فَاعْلميهِ حَسْبُهُ فَارْحَميهِ إِنَّهُ يَهْدِي بِكُمْ هَائِمٌ صَبُّ قَدَ أَوْدَى قَلْبُهُ فَارْحَميهِ إِنَّهُ يَهْدِي بِكُمْ هَائِمٌ صَبُّ قَدَ أَوْدَى قَلْبُهُ أَنْتِ لَوْ كُنْتِ لَهُ رَاحِمةً لَمْ يُكَدِّرْ يَاسُلَيْمَى شِرْبُهُ أَنْتِ لَوْ كُنْتِ لَهُ رَاحِمةً لَمْ يُكَدِّرْ يَاسُلَيْمَى شِرْبُهُ

إذا انقشّعت الغمّة، وأخد توهجّ الشكوى ينطفى، ونداآت الشوق تضمحل، وتهدأ لواعجُ الحرمان، فإنها تُخلّف حنيناً خافتَ النامة، يبعث في الذكرى رجاءً، وفي التمني والدعاء ملاذاً، وتعلو صفحة عاطفته المستكينة غلالة من التوق المخمس بالمنى، ولهفة إلى الديار والمنازل، وأملاً بسلامة المحبوب ودعاء لها بالوقاية مِنْ غدر الزمان؛ ولايبقى غير الخوف من الغربة وديارها النائية، والخشية على يكنّهُ الغيب:

رُبَّ بَيْتٍ كَأَنَّهُ مَتْنُ سَهْم سَوْفَ نَأْتِيهِ مِنْ قُرَى بَيْرُوتِ مِنْ بِيلادٍ كُلُهَا جِئْتِ نَحْوَهَا حُيِّيتِ مِنْ بِلادٍ كُلُهَا جِئْتِ نَحْوَهَا حُيِّيتِ أُمَّ سَلام لابَرِحْتِ بِخَيْر ثُمَّ لازِلْتِ جَنِّتِي مَا حَيِيتِ طَرَباً نَحْوَكُمْ وَتَوْقاً وَشَوْقاً لادِّكَارِيكُمُ وَطيبِ المَبيتِ طَرَباً نَحْوَكُمْ وَتَوْقاً وَشَوْقاً لادِّكَارِيكُمُ وَطيبِ المَبيتِ حَيْثَ الإلَهُ مَا قَدْ خَشيتُ حَيْثَا كُنْتِ مِنْ بِلادٍ وَسِرْتُمْ فَوقاكِ الإلَهُ مَا قَدْ خَشيتُ

وتظلُّ سليمى قبلته ومحجَّته ومثابه، ويبقى شعره فيها بيرقا منشورا يرفرف في سياء الحب، ويردِّده البدو والحضر، ويتهاداه العشَّاق والعذارى لصدقه وحسن تعبيره عن أحوالهم، كشعر جميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة، بل ربَّما غلابِه غلواً كبيراً، فهو يلثم مواضع أقدامها ويسجد لأي أثر من آثارها، بل ربَّما جعله كها قلنا

حجَّهُ ومعتَمَرهُ، وإماماً مرتضى يَأْتَمُّ به ويؤمن على يديه، إن سليمى قمرٌ في أعلى بروج السهاء، وليس هو بمغال ولا بمتحرج لو سجد لذاك القمر.

شَاعَ شِعْرِي فِي سُلَيْمَى واشْتَهِ وَرَوَاهُ النَّاسُ، بادٍ وَحَضَرُ (۱) وَتَخَلَّيْنَ بِهِ حَتَّى اشْتَهَرْ وَتَجَادَتُهُ الْعَلَارَى بَيْنَهَا وَتَغَلَّيْنَ بِهِ حَتَّى اشْتَهَرْ واشْتَهَرُ فَلْتُ قَوْلاً لِسُلَيْمَى مُعْجِباً مِثْلَ مَا قَالَ جَمِيلٌ وَعُمَرْ لَوْ رَأَيْنَا لِسُلَيْمَى مُعْجِباً لِشَجَدْنَا أَلْفَ أَلْفِ لللأَثرُ لَلْ مَا قَالَ جَمِيلٌ وَعُمَرْ وَالْخَنْ لَا أَلْفَ أَلْفِ لللأَثرُ وَالْخَنْا وَاللّهُ مَا قَالَ عَلَيْهِ لللأَثرُ وَالْخَانَتُ حَجَنَا وَالمُعْتَمَرُ وَالْخَانَتُ حَجَنَا وَالمُعْتَمَرُ وَالْخَانَتُ حَجَنَا وَالمُعْتَمَرُ وَالْخَانِ فَلَ حَرِجْنَا إِنْ سَجَدْنَا لِلْقَمَرُ ؟ (١) إِنْ سَجَدْنَا لِلْقَمَرُ ؟ (١)

وهو إذا ما جالس الصحب وشربوا، ثم راحوا يتمنون ما يحبون في هذه الدنيا من خمور وذهب ومواش، وسألوه أن يتمنى هو مثل ما يتمنون، فإنه لا يتمنى غير حبيبته سلمى ابنة عمه ذات الحسب الرفيع:

قَدْ تَمَنَّى مَعْشَرٌ إِذْ أُطْرِبُوا مِنْ عُقَادٍ وَسَوَامٍ وَذَهَبْ (۱) ثُمَّ قَالُوا لِي تَمَنَّ وَاسْتَمِعْ كَيْفَ نَنْحُو فِي الأَمَانِ وَالطَّلَبْ فَمَّ قَالُوا لِي تَمَنَّ وَاسْتَمِعْ كَيْفَ نَنْحُو فِي الأَمَانِ وَالطَّلَبْ فَمَّ مَنْ مَامِيمِ العَرَبْ (۱) فَتَمَنَّ مِنْ هَامِيمِ العَرَبْ (۱)

وكان إذا داهمته الأشواق، وأوجعه الجفاء، وطال مُطْلُ سليمي له، صوَّرت له نفسه تراجعها عن صدِّها، وتخيَّل أنَّها تحبُّه كها يحبُّها، ولكنْ ماحيلتها إذا منعها أبوها من وصاله، ولابدَّ أنَّها مشوقةُ إليه، وتهديه سلامها، فيقول ذلك على لسانها:

⁽١) انظر العقد الفريد حيث رواية البيت: «ورواه كل بدوٍ وحضر» وكذلك بقية الأبيات (١) ١ ٤٥٤ ـ ٤٥٣/٤

⁽٢) في الديوان صفحة ٣٤: حتى انتثر.

⁽٣) انظر ديوان الوليد صفحة ٣٤.

⁽٤) السوام: كل ما رعى من المال في الفلوات.

⁽٥) اللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد من الناس والخيل.

اقْرِ مِنِّي عَلَى الوَليدِ السَّلامَا عَلَدَ النَّجْمِ قَلَ ذَا لِلْوليدِ حَسَداً مَاحَسَدْتُ أُخْتِي عَلَيْهِ رَبَّنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَعيدِ

ويروى عن النضر عن ابن الكلبي عن أبيه: أن الوليد خرج يتصيَّد ذات يوم، فصادت كلابه غزالا، فأتي به، فقال: خَلُوه، فها رأيت أشبه منه جيدا وعينيين بسلمى ثم أنشأ يقول:

وَلَقَدُ صِدْنَا غَزَالا سَانِحاً قَدْ أَرَدْنَا ذَبْحَة لَا سَنَحْ فَاإِذَا شِبْهُكِ مَا نُنْكِرُهُ حِينَ أَزْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَحْ فَاإِذَا شِبْهُكِ مَا نُنْكِرُهُ حِينَ أَزْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَحْ فَاإِذَا شِبْهُكِ مَا نُنْكِرُهُ فِي فَاعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ انْذَبَحْ فَتَرَكْنَاهُ وَلَوْلا حُبُّكُمْ فَاعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ انْذَبَحْ أَنْتِ يَاظَبْيِ طَلِيقٌ آمِنٌ فَاعْدُ فِي الغِزْلانِ مَسْرُوراً وَرُحْ أَنْتِ يَاظَبْيِ طَلِيقٌ آمِنُ فَاعْدُ فِي الغِزْلانِ مَسْرُوراً وَرُحْ

وقال الوليد بن يزيد يذكر منازل سلمى وقد عفتْ عليها يدُ القدر، وَيَعِدُ سلمى بحفظ سرِّها على الرغم من الأحزان التي تفضح سِرَّهُ وتبينٌ مكنون صدره: مَنَازِلُ قَدْ تَحُسلُ بِهَا سُلَيْمَى دَوَارِسُ قَدْ أَضَرَّبِهَا السَّنُونُ أُميتُ السِرُّ بَاحَ بِهِ الحُزُونُ(١) أُميتُ السِرُّ بَاحَ بِهِ الحُزُونُ(١)

وقال قبل تزوجه لها يرجو الله أن يجمعه بها، ويفعل به بعدها مايشاء:

⁽١) الحزون: الكثير الحزن.

⁽٢) انظر الذخيرة الجزء الأول المجلد الثاني صفحة ٧٦.

لَعَلَّ الله يَجْمَعُني بِسَلْمَى أَلَيْسَ الله يَفْعَلُ مَايَشَاءُ وَيَانِي وَقَدْ قُضِيَ القَضَاءُ وَيَانِي وَقَدْ قُضِيَ القَضَاءُ وَيُرْسِلُ دَيَةً مِنْ بَعْدِ هَذَا فَتَغْسِلُنَا وَلَيْسَ بِنَا عَنَاءُ

وربًّا عمدَ الوليدُ في تضاعيف غزله المشبع بنكهة الحرمان والنأي، إلى ذكر عاسن سلمى، ولكنّه ذِكْرُ نظيف عفيف، فلم يكن ليفحش فيه ولايتبذّل، وإنما كان يصف ريق سلمى الذي يفوق أنواع الأشربة كلّها، فلا العسلُ الممزوج بالزنجبيل أو ألبان اللقاح، والخمورُ المعتقة بالزقاق بأشهى من مُجاجة ريقها: فَلَا مِسْكُ يُعَلُّ بِنَنْجَبيلِ وَلا عَسَلٌ بِالْبَانِ اللّقاح، وأشمى ولا عَسَلٌ بِالْبَانِ اللّقاح، بأشهى مِنْ مُجَاجَة رِيقِ سَلْمَى ولا مَا في الزّقاقِ مِنَ القرَاح بِأَشْهَى مِنْ مُجَاجَة رِيقِ سَلْمَى ولا مَا في الزّقَاقِ مِنَ القرَاح ولا وَلا وَالله لا أنسى حَيَاق وَتَاق البَابِ دُوني وَأطرُواحي وَلا وَالله لا أنسى حَيَاق وتَاق البَابِ دُوني وَأطرُواحي

ومرة أخرى يشبّهها بالظبية الأدماء مثل الهلال، أويشبّه وضاءتها بقرن الشمس تسطع في رؤوس الجبال، وأنّها ألوف بالنسبة إليه، قتّالة لغيره من الرجال، وهي لاتني تزوره في المنام إذا ما هجع الصحاب، قاطعة إليه الفيافي متجشّمة الصعاب والأهوال:

طَرَقَتْنِي وَصِحَابِي هُجُوعٌ ظَبْيَةٌ أَدْمَاءُ مِثْلُ الْهِلالِ مِثْلُ الْهِلالِ مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ لِلَّا تَبَدَّتْ وَاسْتَقَلَّتْ فِي رُؤُوسِ الجِبَال مَثْلُمُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وموضوعُ طروقِ خيالها يظل يتلامحُ له في اليقظة والمنام، فها أن يلم به طيفها حتى يهبُّ كالمفجوع يناجيه، فيقول:

طَافَ مِنْ سَلْمَى خَيَالٌ بَعْدَ مَا نِمْتُ وَهَاجَا

قُلْتُ: عُجْ نَحْوي أَسَائِلْ مَكَ عَنِ الْحُبُّ، فَعَاجَا وَيَظَلُّ خَيَالُهَا يَطُرُقُهُ، فِي حِلِّه وَتَرْحَالِهِ، فَهَا هُوَ يُلِمُّ بِهِ وَهُوَ فِي البَلْقَاءِ فَيَقُولُ: تَذَكَّرَ شَجْوَهُ القَلْبُ القريحُ فَدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَلٌ سَفُوعُ ألا طَرَقْتُكَ بِالبَلْقَاءِ سَلْمَي هَدُوءاً وَالمَطِيُّ بِنَا جَنُوعُ فَيِتُ بَهَا قَريرَ العَيْنِ حَتَى تَكَلَّمَ نَاطِقُ الصَّبْحِ الفَصيحُ

لا الحلم بها يكفيه، ولا الطروق يشفيه، فقد راح يسترق السمع لما يقوله الناس فيها، فإذا بهم يشبّهونها بالطير الجميل على غصن يتفلّى، فيصدّقُ ذلك، إذا لم لايناجي هذا الطير، يناجيها، ويدعوها إليه، فيدنوا منه ويسأله: هل تعرف سلمى؟ ولكنَّ الطيرَ للأسف يُنكرُ معرفتُه بسلمى، فينكا جراحات قلبه ويوليً هارباً، تاركاً نارَ الجوى تعصف في قلبه:

وله في وصفها وذكر محاسنها ، كلونها الأبيض ، وشعرها المسترسل الطويل ، ومشيتها المتّئدة المختالة ، قوله :

غَـرَّاءُ فَـرْعَـاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَـا تَمْشِي الْمُؤْيِنِي إِذَا مَشَتْ فُضُلَا (١)

ويتجاوز الوليد في وصفه لمحاسن سلمي سُلَّمَ أولويات الجهال الذي درج

⁽١) نكا: بالهمز نكأ وسهل لضرورة الشعر، وهو بمعنى جد الألم أو الجرح. الكلم: الجرح.

⁽٢) الغراء: البيضاء. الفرعاء: طويلة الشعر. الهويني: التؤدة والوقار. الفضل: المشية فيها اختيال.

عليه الشعراء قبله ، فهي لجمالها الفذّ النادر لو رآها الرائي لسماها إلاهاً ، أو ربُّ الطاء والسن وطاها .

وُصِفَتْ عِنْدي سُلَيْمَى فَاشْتَهَي قَلْبِي يَرَاهَا لَوْ يَرَى سَلْمَى خليلي لَدَعَا سَلْمَى إِلاَهَا وَرَأَى حِينَ يَرَاهَا رَبُّ طَاسِينَ وَطَاهَا وَرَأًى حِينَ يَرَاهَا رَبُّ طَاسِينَ وَطَاهَا

وقال يصف سلمى مشبِّها أيَّاها بالغزال رشاقة وسحر عينين ، وطول عنق ويغري بها من زائرة :

أَلَا أَحْبِبْ بِنَرُودٍ زَا رَ مِنْ سَلْمَى بِبَيْرُوت غَنْ الْمِيدِ وَاللَّيتِ (۱) غَنْ الْمِيدِ وَاللَّيتِ (۱)

ثم يعاودُ كَرَّةً أخرى وقد أثملَه ريقُها العذب . وسَحَرَه غَرُوبُ فمها المطيّب ، وهو وإنْ توجَّه بقوله هذا إلى أمِّ حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب وقد مرَّوا بين يديها بالشمع ليلاً ، فلما رآها أعجبته وراعه جمالُها وحسنها ، فسأل عنها فقيل له : إن لها زوجاً ، فانشأ يقول (١٠):

إِنَّا هَاجَ لِلقَلْبِي شَجْوَهُ بَعْدَ المَسيبِ نَظْرَةٌ قَدْ وَقَرِتْ فِي ال قَلْبِ مِنْ أُمَّ حَبيبٍ فَا أَلَّ حَبيبٍ فَإِذَا مَا ذُقْتُ فَاهَا ذُقْتُ عَدْباً ذَا غروبِ فَالْحَا فَا غَرُوبِ مَا خَالَطَ الرَّاحَ يَمْسكٍ خَالصٍ غَيْر مَشُوبِ خَالصٍ غَيْر مَشُوبِ

وأما ما تبقى من غزله ، فيندَرِجُ تحت النقاط التالية :

⁽١) إلاها ، وطاها : أتبعناهما على اللفظ .

⁽٢) الليت : صفحة العنق .

⁽٣) انظر الأغاني ٧/٥٥.

⁽٤) الغروب : جمع غرب وهو كثيرة ريق الفم وبلله . وغروب الأسنان : مناقع ريقها وقيل أطرافها وحدتها .

آ فهو إمّا أن يشكو من سُقْم الحبُّ الرحيص ودوائه الغالي . أرَاني قَدْ تَصَابَيْتُ وَقَدْ كُنْتُ تَسَاهَيْتُ وَلَدْ كُنْتُ تَسَاهَيْتُ وَلَا شُرْتُ وَلَا أَصْبِرُ إِنْ شِبِتُ إِذَا شِئْتُ تَصَبَّرْتُ وَلَا أَصْبِرُ إِنْ شِبِتُ وَلاَ أَصْبِرُ إِنْ شِبِتُ وَلاَ مَصْبِرُ وَإِنْ رَخْصَتِ لِي جِيتُ شَبَلَيْمَى لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَإِنْ رَخْصَتِ لِي جِيتُ لَي اللهُ اللهِ مَا وَلا حَلْتُه قَدْمُه لِيبَة ، ولا حملتُه قدمُه لفاحشة .

جـ ويطلبُ في ثالثة الكف عن عذَّلِه فذلك يزيده غيًّا .

د ـ ويقف في رابعةٍ على طَلُلٍ موحش بدت بقاياه كخط في صحيفة تآكلتها · الأيّام .

عَفَّاهُ كُلُّ حَنَّانٍ عَسُوفِ الوَبْلِ هَطَّالِ عَرَفْتُ المَنْزِلَ الخَالِي عَفَا مِنْ بَعْدِ أَحْوَالِ عَرَفْتُ المَنْزِلَ الخَالِي عَفَا مِنْ بَعْدِ أَحْوَالِ لِسَلْمَى قُرَّةِ العَيْنِ وَبِنْتِ العَمِّ وَالخَالِ بِسَلْمَى خِطَارًا أَتْلَفَتْ مَالِ" كَأَنَّ الرَّبِقُ مِنْ فيها سَحيتُ بَيْنَ جِرْبَالِ" كَأَنَّ الرِّيقَ مِنْ فيها سَحيتُ بَيْنَ جِرْبَالِ"

هــ ونلتقي بمقطوعة يبدو أنَّه نظمها حين أحسَّ بالندم بعد أن طلق سعدة بنت سعيد يتساءل فيها مغموماً عن السبيل إليها بعدما تزوَّجت بشر بن الوليد بن عبد الملك .

⁽١) الخطار: بالتحريك جمع خطر وهو السبق الذي يترامى عليه في الرهان.

⁽٢) الجريال: صفوة الخمرة. انظر في اللسان مادة جرل. السحيق: المسك.

⁽٣) الديمومة: الصحراء البعيدة.

و_ ونقع على أخبار متفرقة عن مغامرات غزلية ٍ قام بها ، أو حكاية ٍ عن لقاءات عابرة مع بعض النسوة ، لا ندري مدى صِدقها ، منها : ما روي عن عمر بن جبلة من أن الوليد بن يزيد بات عند امرأة وعدته المبيت ، فقال حين انصرف:

رَيًّا العِظَامَ كَأَنَّ المِسْكَ في فِيهَا أَدْخُلْ فَدَيْتُكَ لاَ يَشْعُرْ بِنَا أَحَدٌ نَفْسِي لِنَفْسِكَ مِنْ دَاءٍ تُفَدِّيهَا بِتْنَا كَذَلِكَ لَا نَوْمٌ عَلَى سُرُدٍ مَنْ شِدَّةِ الوَجْدِ تُدْنيني وَأَدْنيهَا حَانَ الفِراقُ فَكَادُ الْحُزْنُ يُشْجِيهَا ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَكُمْ يَشْعُرْ بِنَا أَحَدٌ وَالله عَنِّي بِحُسْنِ الفِعْلِ يَجْزِيهَا

قَامَتْ إِلَيُّ بِتَقْبِيلِ تُعَانِقُنِي حَتَّى إِذَا مَا بَدا الخَيْطَانِ قُلْتُ لَمَا :

وفي رواية عن خالد بن سعيد قال : مرَّ الوليد بن يزيد وهو متصيِّد بنسوة من كلب من بني المنجاب ، فوقف عليهنَّ ، واستسقاهنَّ ، وحدَّثهنْ وأمر لهنَّ ا بصلة ، ثم مضى وهو يقول :

وَلَقَــد مَرَرْتُ بِنَسْــوَةٍ أَعْشَيْنِي حُورِ الْمَدَامِـعِ مِنْ بني الْمُنْجَابِ فِيهُنَّ خَرْعَبَةً مَلِيحٌ دَلُّهَا غَرْثَى الوشَاحِ دَقيقَةَ الْأَنْيَابِ(') زَيْنُ الحَوَاضِرِ مَاثَوَتْ فِي خَصْرِهَا وَتَسزينُ بادِيهَا مِنَ الْأَعْسرَابِ

وغزل الوليد بصورة عامةٍ في غير سلمي ، غزل خال من حرارة الحبِّ وصدق العاطفة ، فقد روي له شعر في نصرانيَّة يوم عيد من أعيادها ، ومطلعها : «أضحى فؤادك يا وليد عميدا»

يقول فيها:

⁽١) الخَرْعَبَةُ : اللينة الرخيصة الحسنة الخلق من النساء . غرق : العطشي ، وغرثي الوشاح : قلقة الوشاح لدقة خصرها

مَازِلْتُ أَرْمُقُهَا بَعَيْنَي وَامِتٍ حَتَّى بَصُرْتُ بِهَا تُقَبِّلُ عُودَا عُودَا عُودَ الصَّليبِ فَوَيْحَ نَفْسِي مَنْ رَأَى مِنْكُمْ صَليباً مِثْلَهُ مَعْبُودَا فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ وَأَكُونَ فِي لَمَبِ الجَحيمِ وَقُودَا فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ وَأَكُونَ فِي لَمَبِ الجَحيمِ وَقُودَا

وروى ابن سلام والمدائني قالا: وخرج الوليد بن يزيد يريد فرتني (۱) لعلّة يراها _ يقصد سلمى _ فلقيه زيات معه حمار عليه زيت ، فقال له: هل لك أن تأخذ فرسي هذا وتعطيني حمارك هذا بما عليه ، وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك . وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكّراً حتى دخل قصر سعيد ، فنادى : من يشتري الزيت !؟ فاطلع بعض الجواري فرأينه ، فدخلن إلى سلمى وقلن : إن بالباب زياتاً أشبه الناس بالوليد ، فأخرجي فانظري إليه .

فخرجت ، فرأته ، ورآها ، فرجعت القهقرى ، وقالت : هو والله الفاسق الوليد ! وقد رآني !

فقلن له: لا حاجة بنا إلى الزيت. فانصرف وقال:

إِنَّنِي أَبْصَرْتُ شَيْخًا حَسَنَ الوَجْهِ مَلِيحْ وَلُسُوحْ وَلُسُوحْ وَلُسُوحْ وَلُسُوحْ وَأُسُوحُ وَأُسِيعُ النَّايْتَ بَيْعاً خَاسِراً غَيْرَ رَبيعُ ()

وقال المدائني وابن سلام: فلها طال بالوليد ما به من عشق سلمى ، وعدم وصلها له من كتب إلى أبيها سعيد مرجوه أن يزوجه إياها من :

أَبَا عُثْمَانَ! هَلْ لَكَ فِي صَنِعٍ ؟ تصُيبُ الرُّشْدِ فِي صِلَتِي هُديتَا فَأَشْكُرَ مِنْكَ مَا تُسْدِي وَتُحُيِّي أَبَا عُثْمَانَ مَيُّتَةً وَمْيتَا

⁽١) فرتني : قصر بمرو الروز .

⁽٢) انظر الأغاني ٧/٨٧ ـ ٢٩.

قالوا : فلم يجبه إلى ذلك حتى ولي الخلافة ، فلما وليها زوجه إياها ، فلم تلبث إلا مدة يسيرة حتى ماتت . وقال فيها ليلة زفت إليه من قصيدة طويلة ، منها:

خَفُّ مِنْ دَارِ جيرَتي يَا ابْنَ دَاوُدَ أُنْسُهَا أُولًا تَخْسُرُجُ العَرُو سُ فَقَدْ طَالَ حَبْسُهَا قَدْ ذَنَا الصَّبْحُ أَوْبَدا وَهْيَ لَمْ يُقْضَ لُبْسُهَا بَرَزَتْ كَالْمِلَالِ فِي لَيْلَةٍ غَابَ نَحْسُهَا بَينٌ خُس كَواعِبٍ أَكْرَمُ الخَـمْس جِنْسُهَا

وقال الوليد بن يزيد في سلمي بنت سعيد بن خالد ، وقد زفت إليه معرضاً باللائمين داعيا عليهم بالموت وراحة الناس منهم: .

أَنَّا فِي يُمْنَى يَلَيْهَا وَهْنِي فِي يُسْرَى يَلَيُّهُ إِنَّ هَـذَا لَقَضَاءُ غَيْرُ عَـدُل يَا أُخَـيَّهُ لَـيْتَ مَـنْ لاَمَ مُحِبًّا فِي الْهَـوَى لاَقَـى مَـنِيَّهُ فَاسْتَرَاحِ النَّاسِ مِنْهُ مِيتَةً غَيْرَ سَوِيَّةُ (١)

ولم تمكث سلمي عنده طويلًا ، قيل سبعة أيام ، وقيل أربعين يوماً ، ثم ماتت ، فقال فيها :

أَلُّنَا تَعْلَمَا سَلْمَى أَقَامَتْ مُضَمَّنَةً مِنَ الصَّحْرَاءِ خَلْدَا لَعَمْرُكَ يَا وَلِيدُ لَقَدْ أَجَنُّوا بِهَا حَسَباً وَمَكْرُمَةً وَجَهْدَا وَوَجْهِا كَانَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهُ شَعَاعُ الشَّمْسِ أَهْلُ أَنْ يُفَدِّى فَلَمْ أَرَ مَيِّتاً أَبْكَى لِعَيْنِ وَأَكْنَرَ جَازِعاً وَأَجَلً فَقْدَا وَأَجْدَرَ أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ مِلْكَا يُسريكَ جَلَادَةً وَيُسِرُّ وَجُدَا

⁽١) انظر ديوان الوليد صفحة ١٤ .

وكثيرة هي القصائد التي رثى بها سلمى ، تعبيراً عن الحزن الذي عصف به بعدها ، فقد كانت جنّته التي يفيء إليها ، وكرمَهُ الداني القطوف ، ففاجأه القدرُ إذْ تخطَّفها من بين يديه ، فاستحالت الجنّةُ إلى جحيم، والكروم قد صوحت وماتت :

يَا سَلْمُ كُنْتِ كَجَنَّةٍ قَدْ أَطْعَمَتْ أَفْنَانَهَا دَانٍ جَنَاهَا مُوضَّعُ أَرْبَابُهَا شَفَقاً عَلَيْهَا نَـوْمُهُم تَحليلُ مَوْضِعَهَا وَلَّا يَهْجَعُـوا حَتَى إِذَا فَسَحَ الرَّبيعُ ظُنُونَهُمْ نَثَرَ الْحَريفُ ثِمَارَهَا فَتَصَدَّعُوا(١) حَتَى إِذَا فَسَحَ الرَّبيعُ ظُنُونَهُمْ

ومن أرق وأجمل ما قاله في الغزل، ولم يسبقه إليه أحد، قوله: لاَ أَسَأَلُ الله تَغْييرا لِلَا صَنَعَتْ نَامَتْ وقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنِيًّ عَيْنَاهَا فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ شَيءٍ حينَ أَفْقِدُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيءٍ حينَ أَلْقَاهَا"

تلك هي أبرزُ المعاني التي ضمَّنها الوليدُ غزلَه ، وهي معانٍ عفيفةً في أغلبها ، تترفَّع عن أدران المادة ، وتجول في دنيا العُدريين ، مسربلةً بالآهاتِ والحسرات والدموع . وقد يستغربُ القارىء هذا الغزل ، كيف يصدر عَمَّنْ شُهِرَ باللَّهو والمجون والاستهتار بالقيم والمقدّسات ؟ ولكنَّا ندفع عنه هذا الإستغراب إذْ نقول :

آ ـ لقد وقع الوليدُ أسيرَ حبيبته ، فظنَّ في بادىء الأمر أنَّ بمقدوره إرواءَ غليل نفسه منها بزواج َ يَتِمُّ حال خطبتها من أبيها ، ولم يخطرُ بباله موضوعُ الرفض لا من قريب ولا من بعيد ، وكيف يخطرُ بباله وهو وليُّ العهد ، ويتمتَّعُ بالشباب والمال والسلطة ؟

⁽١) انظر الأغاني ٧/ ٦٥.

⁽٢) انظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك للباحث محمد حسن عواد صفحة ٢٩ ـ ٣٠ .

ولكنَّ آمالَ الوليد خابتْ حين فوجيء بالردِّ العنيف الذي قابله به سعيد بن خالد والد معشوقته سلمى ، تحت تأثيرات هشام . ولم يكن بمقدور الوليد أن يفعل شيئاً ، فسعيدُ هذا هو أحدُ أحفاد الخليفة عثمان بن عفان ، وهو أحدُ النافذين المقرِّبين من عدوِّه اللدود الخليفة هشام بن عبد الملك . وهكذا عرف الوليدُ المحبُّ مرارةَ الحبِّ ودموعَه ، ومضى يُعبِّرُ عن ذلك شعراً مصبوغاً باللَّوعة والأسى .

ب_ ومثلها حالت سمعةُ الوليد ، والظروفُ السياسية التي كان يعيشها ، بَيْنَهُ وبين من يحبُّ ، فقد حالت طبيعته العاطفية بينه وبين السلوان .

فالوليدُ لم يكنْ يعرفُ الإتّزان العاطفيّ ، فهو إنْ حقدَ ذهب به حقدُه حتى حدود الانتقام الذي لا يعرفُ تسامحًا ولا غُفراناً ، وهذا ما كان حين اعتلى عرش الخلافة ، فقد شَهَرَ سيفَ الانتقام ، وراح يسفكُ دماءَ أهل هشام وهم أهله ، ويصادر أموالهم وممتلكاتهم ، حتى أثار عليه النفوسَ ، وأضغنَ القلوب .

وهو إن أحبً ، ذهب به حبّهُ حتى حدود العِشق الذي ما بعده عشق ، فقد أثّر ذلك كله في حياته ، فقوى نزواته التي جمحت به نحو المجون والتهتّك والإستهتار بعواقب الأعمال ، وهذا ما دفعه رغم مكانته السامية إلى التنكّر بزيّ زيّاتٍ ليدخل قصر محبوبته فيحظى بنظره منها ، وهو السبب ذاته الذي جعله يشهر سيف الانتقام فيسفك الدماء ويزهق الأنفس لأقاربه متناسيا أنّهم عصب الملك ويهم يثبت ويستمر .

لقد أذهب الوليد مُلكه بإسرافه الشديد في الميل إلى الأشياء أو النَّفور منها . فلإتِّزانُ لم يكن يعرف طريقاً إلى قلبه ، والتعقُّل لم يهتدِ أبداً إلى نفسه . وأمَّا غزله في غير سلمى فهو غزل فنيٌّ بحتُّ ليس فيه حرارةُ الحبُّ ،

ولا لوعة الحرمان ، ولا صدق العاطفة ، وقد نظم معظمَه لمجالس الغناء ، أو وصف اللهو والعبث والمجون ، لذا نجده ليناً مهلهلاً ، فيه العذب الرقيق ، وفيه السفساف الركيك .

س ـ خمرياته ..

نشأ الوليدُ في بيت أبيه يزيد بن عبد الملك بدمشق نشأة عزِّ ودلال وترفٍ، وكان أكبر أولاده، وكان أبوه من فتيان أُميَّة المعدودين، يحبُّ الغناء واللهو والعبث، وقد مرَّت معنا حكايتُه مع قينتيه حَبَابَة وسلامة، فليس بدعاً أن يرث الوليدُ عن والده يزيد اللَّهُو والعبث والمجونَ، بَعْدَمَا علقت أذناه السماع، وسكنت نفسه إلى الرخاء والدعة، ثم مات أبوه يزيد، والوليدُ لايزال فتى، لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، في سنِّ الطيش والجهل والغرورِ ، فاندفع في السبيل الذي استنَّهُ له أبوه، فَلَهَا واستمع إلى الغناء، واستهتر ونادم الحُلَعاء، وشربَ الخمر وتهتَّكَ في حبِّ النساء، وزاد في الطين بِله أن اختار له أبوه عَبْدَ الصَّمد بن الأعلى الشياني ليؤدِّبَهُ وينشئه، وكان هذا سيِّءَ السيرة متَّهاً في دينه، فحمَّلهُ الناسُ أكثرَ ماتورًط به الوليدُ، أضف إلى ذلك صِحاب السَّوءِ كحَّاد عجرد المشهور بخلاعته وفسقه ".

وهكذا انطلق الوليدُ متأثّراً بأبيه ومؤدّبه وأصدقاء السوء ليحيا حياة المجون والترف، فانصرف إلى ملذّاته المتمثّلة بالخمرِ والغناء والصّيد، فابتعدَ إلى قصره ببادية الأردنّ، يستدعي إليه المغنين والمغنياتِ وآلاتِ اللهو والطرب من سائر أنحاء المملكة.

⁽١) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٤٦٣/٢.

⁽٢) الوفيات ٢١١/٢.

وكان الوليد شجاعاً أبياً مترفعاً لماحاً سريع البديهة، لايسكت على الدنيّة، فقد روى أنّه دخل يوماً مجلس هشام بن عبد الملك، وقد كان في ذكره قبل أن يدخل، فحمَّقه مَنْ حضر من بني أميّة. فلمَّا جلس، قال له العبَّاسُ بن الوليد بن عبد الملك وعمر بن الوليد أخوه: كيف حبَّك ياوليدُ للروميّات، فإن أباكَ كان بهنَّ مَشْغوفاً؟

قال: إني لأحبُّهُنَّ؛ وكيف لاأحبُّهُنَّ ولن تزالَ الواحدةُ منهنَّ قد جاءت بالهجين مثلكَ (١).

قال: اسكت فليس الفحل يأتي عسبه بمثلى "،

فقال له الوليد: اسكت يابن البظراء! أَتفخرُ عليٌّ بما قُطِعَ من بظر أمُّك.

وأقبل هشام على الوليد فقال له: ماشرابُك؟

قال: شرابُكَ ياأمير المؤمنين! وقام مغضباً فخرج.

فقال هشام: أهذا الذي تزعمون أنه أحمَّة! ما هو أحمَّق، ولكنيِّ لاأظنَّه على اللَّه. المُلَّة.

وروى المدائني قال: وبلغ الوليدَ أنَّ العبّاس بنَ الوليد بن عبد الملك وغيره من بني مروان، يَعيبُون عليَّ ما لو كانت لهم فيه لذَّةً ماتركوه، وقال:

وَلَقَدْ قَضَيْتُ مَ وَإِنْ تَجَلَّلَ لِلَّتِي شَيْبٌ مَلَى رَغْمِ العِدَا لَذَّاتِي

⁽١) وقد كانت أم العباس هذا رومية الأصل.

⁽٢) العسب: طرق الفحل، وقيل ماء الفحل فرساً كان أو بعيراً، ويقال: قطع الله عسبه أي ماءه ونسله.

⁽٣) انظر الأغاني ٧/٤ ـ ٥ ز

مِنْ كَاعِبَاتٍ كَالدُّمَى وَمَنَاصِفٍ وَمَراكِبٍ للصَّيْدِ وَالنَّشَوَاتِ (۱) فِي فِتْيَةٍ تُأْبَى الهَوَانَ وَجُوهُهُمْ شُمِّ الأَنُوفِ جَحَاجِحِ سَادَاتِ فِي فِتْيَةٍ تُأْبَى الهَوَانَ وَجُوهُهُمْ أَلُهُ الْأَنُوفِ جَحَاجِحِ سَادَاتِ إِنْ يَطْلُبُوا بِيرَاتِ (۱) إِنْ يَطْلُبُوا بِيرَاتِ (۱) إِنْ يَطْلُبُوا بِيرَاتِ (۱)

ولقد ألمَّ الوليد بالمعاني الخمريّة التي طرقها شعراء العصر الجاهلي، وأوائل العصر الأمويّ، فتحدَّث عن قدم الخمرة، ولونها وشعاعها، وطيبها، وأثرِها في النفس، وأوقاتها، ووصف مجلسها بندمائه وساقيه وآلاته وكؤوسه، كمثل قوله: قُمْ فَاسْقِني قَبْلَ أَصْوَاتِ العَصَافير إنِّ أَرَى الصَّبْحَ قَدْ نَادَى بِتَبْشيرِ صَفْرَاءَ مِنْ خَمْر بَيْرُوتٍ مُعَتَّقَةً تَرْمي النَّدَامَى بِتَخْشيرٍ وَتَفْتير صَفْرَاءَ مِنْ خَمْر بَيْرُوتٍ مُعَتَّقَةً تَرْمي النَّدَامَى بِتَخْشيرٍ وَتَفْتير سَقِّ النَّدَامَى النَّدَامَى بَعْشير مَنْنُورِ اللَّه اللَّه اللَّه عَيْنَ مَنْنُورِ اللَّه اللَّه الْحَمَيَّا رهيناً غَيْر مَنْنُورِ اللَّه اللَّه اللَّه عَيْنَ مَنْنُورِ اللَّه اللَّه اللَّه عَيْنَ مَنْنُورِ اللَّه اللَّه اللَّه اللَّه عَيْنَ مَنْنُورِ اللَّه اللَه اللَّه اللَّهُ اللَّه اللَّه اللَّه اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه اللَّه اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الْمِنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ الل

وقال يخاطب ساقيه أنْ أدِرٌ علينا الخمرة فقد طربنا، ولتكنْ خمرة ُمعتّقة كُدُمِ لِخشف:

إِسْقنَا يَا يَزِيدُ بِالقَرْقَارَهُ قَدْ طَرِبْنَا وَحَنَّتِ النزمَّارَهُ وَلَا الْمَارَةُ (اللهُ مَنْ شَرَابِ كَانَّهُ دَمُ خِشْفٍ عَتَّقَتْهُ هَشيمَةُ الخَمَّارَةُ (اللهُ مَنْ شَرَابِ كَانَّهُ دَمُ خِشْفٍ عَتَّقَتْهُ هَشيمَةُ الخَمَّارَةُ (اللهُ

وفي قصيدة أخرى يصف لنا جوهر الخمر التي تبدَّت في منظر عجب، فهي كالشرر قبل المزج وكالذهب السائل بعد المزج، لذا فهي تشعشع أقباساً في أقداحها، فتزداد ضياءً في عيون المراقبين لها:

فَقَدْ تَجَلَّتْ وَرَقٌ جَدْهُدُهَا حَتَّى تَبَدَّتْ فِي مَنْظَرِ عَجَبِ

⁽١) المناصف: المتوسطات من النساء بين الحداثة والكبر.

⁽٢) الترات: طلب الثار.

⁽٣) الحبب: الفقاقيع التي تطفوا على سطح الخمر. الحميّا: سورة الخمر وشدتها، وقيل إسكارها وحدتها وأخذها بالرأس انظر شعر الوليد.

⁽٤) الخشف: ابن الغزال، انظر شعر الوليد ٦٨.

فَهْيَ بِغَيْرِ الْمِزَاجِ مِنْ شَرَدٍ وَهْيَ لَدَى الْمَزْجِ سَائِلُ الذَّهَبِ الْمَرْجِ سَائِلُ الذَّهَبِ اللهُ عَيْنِ مُرْتَقِبِ اللهُ عَيْنِ مُرْتَقِبِ اللهُ عَيْنِ مُرْتَقِبِ اللهُ اللهُ اللهُ عَيْنِ مُرْتَقِبِ اللهُ اللهُ

وإضافة إلى هذه المعاني التقليديَّة المعروفة، فقد عبَّر الوليدُ عن آرائه في الحياة، وعدَّدَ ركائزَها، وذكرَ مستلزماتِها التي لاتعدو من وجهة نظره؛ النساء، والطلاء، والغناء، فالحياة إلى زوال، وليس باللكِ والسلطانِ يحيا الإنسانُ، ولنا من مقولة طَرَفة إرهاصاً لقول الوليد الذي زاد فيه:

خُدُوا مُلْكَكُمْ، لا ثَبَّتَ الله مُلْكَكُمْ ثَبَاتاً يُساوِي مَاحَييتُ عِقَالا اللهَ ذَرُوا لِيَ سَلْمَى وَالسطِّلاءَ وَقَيْنَةً وَكَأْساً، أَلا حَسْبي بِذَلِكَ قَالا أَبِا لُلْكِ أَرْجُو أَنْ أُعَمِّرَ فيكُمُ؟ أَلا رُبَّ مُلْكِ قَدْ أُزِيلَ فَزَالا أَلا رُبَّ مُلْكِ قَدْ أُزِيلَ فَزَالا أَلا رُبَّ مُلْكِ قَدْ أَزِيلَ فَزَالا أَلا رُبَّ مُلْكِ قَدْ أَزِيلَ فَزَالا أَلا رُبَّ مُلْكِ قَدْ أَزِيلَ فَزَالا

ولا يكتفي الوليد بذكر فلسفته في الحياة عَرَضًا، بل يؤكّدُها، باستمرار ويجعلها وُكْدَهُ في كل مرة، ويتمنّى أن يكون حظةٌ من هذه الدنيا خرة يبذل فيها قديمه وجديده، ويهيم بفعل تحيّاها في كلّ وادٍ، ففي هذا صلاحه ورشاده: لَيْتَ حَظّي اليَوْمَ مِنْ كُ لَلْ معَاشِ لي وَزَادِ لَيْتَ حَظّي اليَوْمَ مِنْ كُ لللهِ معَاشِ لي وَزَادِ قَلَهُ وَ اللهُ وَادِي فَي خُلُ وَادِي وَفَلاحِي وَفَلاحِي وَفَلاحِي وَفَلاحِي وَرَشَادِي اللهِ وَرَشَادِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

ولايفتاً الوليدُ ينشرُ تهتُّكَهُ بصراحتِهِ المعهودة التي كثيراً ماأساءت إليه، وتهتُّكُه هذا يدورُ حول الطِلاء والغناء والنساء، ويقسم على ذلك، فيقول:

⁽١) شعر الوليد ١٧ .

⁽٢) عقالا، أو قبالا: والقبال: زمام النعل.

⁽٣) الطارف: المال المستحدث. والتلاد: المال الموروث.

أُحِبُ الغِنَاءَ، وَشُرْبَ الطِّلاءِ وَأُنْسَ النِّسَاءِ، وَرَبِّ السَّورْ وَدَلَّ الغَـوَانِ، وَعَـرْفَ القِيَانِ بِصَنْجٍ يَمَانٍ قُبَيْلَ السَّحَـرْ

فإذا كان الوليد يتهاجَنُ ويتعابَثُ، وينفقُ طارفَه وتليدَه فإنمّا يفعل ذلك ليحقّقُ البهجة لروحه الحزينة، والمسرّة لنفسه التي كانت تشعر أنَّ الموت والزوال آتيان، وأن داء الحياة لايمكن علاجُه إلا بالمسكِّنات. ويلتقي الوليدُ في آرائه هذه بالشاعر الجاهلي طَرفَة بن العبد، واللذين سخرا من لوم اللائمين ورأيا في مذهب اللهو واللّذة عاصها لهما من الألم والقلق والضياع.

ويمثّل هذا المذهب شخصية طرفة والوليد أصدق تمثيل بما يعكسه من ألم ناتج عن الواقع الحياتي الذي يعاني عقدة الاضطهاد، وثورة ترفض هذا الواقع رفّضاً سلبياً، قائماً على الهروب وتجنّب المواجهة، نتيجة للظلم. ودوافع كلا الشاعرين واحدة والظلم والاضطهاد واحد ذاك الذي عانى منه الشاعريان، فقال طرفة: لولا ثلاث لذات في الحياة مااهتممْت بالموت يأتيني في أية ساعة: وَلَوْلا ثَلاث هُنَّ مِنْ عيشَةِ الفَتَى وَجَدّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي (المقربة مَنَى مَاتُعْلَ بِالمَاء تُرْبِدِ المَنْ وَحَدّ الله العَالم والدَّب بِشَرْبة كُميْت مَتَى مَاتُعْلَ بِالمَاء تُرْبِدِ المَنْ وَحَدِّي إِذَا نَادَى المُضَاف مُحنَّباً كسيدِ الغَضَاء نَبَهْتَهُ ما المُتَورِّدِ (المَنْ الله عنه المُتَورِّدِ الله وَتَقْصِيرِ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَة مَنْ الخِبَاء المُعَمَّد وَتَقْصِيرِ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَة مَنْ عَنْ ميراثِ الأب، فكان فالشاعران عانيا من ظلم العم، ورأيا أنّها مُنِعًا من ميراثِ الأب، فكان فالشاعران عانيا من ظلم العم، ورأيا أنّها مُنِعًا من ميراثِ الأب، فكان

⁽١) الجد: الحظ والجمع جدود. العوّد: جمع عائد من العياة أثناء المرض.

⁽٢) سبقي العاذلات بشربة: مباكرته شرب الخمرة قبل انتباه العواذل. الكمت: الحمراء الماثلة للسوداء .

 ⁽٣) المضاف: الخائف المذعور. والمضاف: الملجأ أيضاً. المحنب: الذي في يه انحناء. السيد:
 الذئب. الغضا: نوع من الشجر.

لذلك فِعْله في نفسيها، إذ دفعها إلى الارتماء في أحضان الملذات والملاهي، ينشدان فيها التعويض عن مشاعر الغبن والاجحاف بمشاعر الزهو والخيلاء التي تُخلفها مجالس الخمر في النفس، يقول طرفة:

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْخُمُورَ وَلَـدَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَريفي وَمَتْلَدِي كَرِيمُ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدَاً، أَيُّنَا الصَّدي كَريمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنفَد أَرَى العَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنفَد

وهكذا كان الوليدُ يهربُ إلى الخمرة واللهو علَّه يجدُ فيها دواءً يستعينُ به على خصومه الذين أفسدوا عليه حياته بافتراءاتهم ومؤامراتهم ولومهم، فهو لذلك يتداوئ بخمرها، ويغيظُ من يحاولون الحِفاظ على سمعتهم لكونه واحداً منهم، وعلى حساب عمره وحياته، فينصرفُ إليها ويُتهَّم بتعاطيها، ويكايدُهم بإشهار استهتاراتِه فيقول:

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَرِّ لَمْ تَجِدْ نَصِيحاً وَلاذَا حَاجَةٍ حينَ تَفْزَعُ وَكَانُوا إِذَا نَصحُوا بِإِحْدَى هَنَاتِهِم حَسَرْتُ لَهُمْ رَأْسِي فَلا أَتَقَنَّعُ (١)

ونراه يخاطب اللائمين بقوله:

أَقْصِــدَا عَنْ مَــلامَتي عَــاذِلَيَّـا إِنَّ عَـذْلِي يـزَيـدُنِي اليَـوْمَ غِيًّا ويتحدَّى قومه محاولًا إغاظتهم بلهوه وعبثه وسكره فيقول:

أَصْبَحَ اليَوْمَ وَليدُ هَائِماً بِالغَانِيَاتِ عِنْدَهُ طَاسٌ وَإِبريد لِيَّ وَرَاحٌ بِالفَلاةِ

عِنده طاس وإبريت عن وراح بالمسارة إبْعَثُوا خَيْدًا لِحُيْدًا وَرُمَاةً لِلرَّمَاةِ

ومرَّة أخرى يسخر من أمِّ حكيم زوج هشام، ويتهَّهمها بشرب الخمر_

⁽١) الأغاني ٢١/٧.

الرساطون ـ صرفا، مالو شربه الفيل أو البعير لسكر وغرق في غمِّ عميق: إِنَّ كَاْسَ الْعَجُودِ كَاْسٌ رُوَاءٌ لَيْسَ كَاْسٌ كَكَاْسِ أُمِّ حكيم النَّهَ تَشْرَبُ الرَسَاطُونَ صِرْفاً في إِنَاءٍ مِنَ الرَّجَاجِ عَظيم كَوْبِهِ يَشْرَبُ البَعيرُ أو الفيد سلُ لَظَلا في سَكْرَةٍ وَغُمُوم كَوْبِهِ يَشْرَبُ البَعيرُ أو الفيد سلُ لَظَلا في سَكْرَةٍ وَغُمُوم مَ

ويبدو أن أمَّ حكيم زوجة عمَّه هشام، كانت تسلقه بلسانهَا وانتقاداتها، فإذا لم يشف غليله منها بأبياته السابقة، هاجمها بأخرى، فيقول:

عَلَّلانِ بِعَاتِهَاتِ الكُومِ وَاسْقِهَانِ بِكَاْسِ أُمِّ حَكيمِ إِنَّهَ تَسْرَبُ المُدَامَة صِرْفاً في إنَاءٍ مِنَ الزَّجَاجِ عَظيمِ جَلَّهُ مَاعَلِمْتُ شَرَّ نَديممِ إِنَّهُ مَاعَلِمْتُ شَرَّ نَديممِ أَنَّهُ مَاعَلِمْتُ شَرَّ نَديممِ أَنَّهُ مَاعَلِمْتُ شَرَّ نَديممِ أُنَّهُ إِنْ كَانَ في النَّذَامَى كَريمٌ فَأَذيقُوهُ مَسَّ بَعْضِ النَّعيمِ النَّعيمِ

ثم يخاطب اللاثمين حاملًا على جهلهم وغبائهم، فهو لايطلب من الدنيا بشراً غير حبيبته سلمي، فيقول:

لَيْتَ حَظِيٍّ مِنَ النِّسَاءِ سُلَيْمَى إِنَّ سَلْمَايَ جَنَّتِي وَنَعيمي فَدَعُونِ مِنَ المَلامَةِ فيهَا إِنَّ مَنْ لا مَني لَغَيْرُ حَكيم

وقال في مسلمة بن هشام وأمّه أمّ حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي، وكان يكنى أبا شاكر، حينها سأله هشام: ليت شعري مادينك، أعلى الإسلام أنت أم لا؟ فكتب إليه الوليد:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ دِينِنَا نَحْنُ عَلَى دِينِ أَبِي شَاكِيرِ أَيُّهَا السَّائِنِ أَخِيَاناً وَبِالفَاتِيرِ نَصْرَبُهَا صِرْفاً وَبَالفَاتِيرِ

وهكذا جعل الوليد شعره الخمري لوحة ملوّنة، رسم فيها كلَّ مايتُصل بالخمر من ندماء ومغنين وآنية وساقيات، وسِجِلاً أمينا لمذهبه في الحياة، وآرائه

المتعلَّقة بحقيقة السعادة، ومعرضاً زاخراً بشتى أنواع العواطف التي تتراوح بين الحبِّ الحارق والحقد القاتل. وربَّما صحَّ مانسبوه إليه من شعرٍ في الزندقة، فإنْ صحَّ ذلك فإنه يكون قد سبق عمر الخيام إلى الشكِّ والريبة في الخالق ويوم الحساب، يقول:

تَلَعَّبَ بِالخِلافَةِ هَاشِمِيٌّ بِلا وَحْي أَتَاهُ وَلا كِتَابِ فَقُلْ لِلَّهِ يَمْنَعُني طَعَامِي وَقُلْ لِلَّهِ يَمْنَعُني شَرَابِي يُذَكِّرُني الحِسَابَ وَلَسْتُ أَدْرِي أَحَقًا مَا يَقُولُ مِنَ الحِسَابِ؟

وقد ذهبَ إلى أبعدَ من ذلك فقد رُويَ أنَّ الوليد بن يزيد دعا ذات ليلة بمصحف ، فلمَّا فتحت وافق فتحه ورقة فيها : ﴿وَاسْتَفْتِحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّادٍ عَنيدٍ. مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَديدٍ ﴾(١).

فقال: أَسَجْعاً سَجْعاً! علَّقُوه. ثم أخذَ والقوسَ والنبلَ فرماه حتى مُزَّقه، ثم قال:

أَتُـوعِـدُ كُـلُ جَبَّـارٍ عَنيـدِ فَهَـا أَنَـا ذَاكَ جَبَّـارُ عَنيـدُ إِذَا لاقَيْتَ رَبَّـكَ يَـوْمَ حَشْرٍ فَقَـلْ لِلَّه مَـزَّقَنِي الـوَليـدُ

قال : فما لبث بعد ذلك إلا يسيرا حتى قُتلَ . (*) ونحن طبعاً لا نأخذُ بهذه الرواية ولا نصدِّقها لأسباب كثيرة أشرنا إليها في موضعها من هذا الكتاب .

لقد منحُ اللهُ الوليدَ بن يزيد عبقرية فلَّةً كما لم تمنح لخليفة لا قبلَه ولا بعده ، ولكن الأقدارَ شاءت لهذه العبقرية أن تتَجِه هذا الاتجاه العابثُ نتيجة للاضطهاد الذي عاناه من عمَّه الخليفة هشام بن عبدالملك ، وربَّا كان ذلك أيضاً سبباً ليكون

⁽١) انظر السورة ١٤ سورة إبراهيم الآية ١٥.

⁽٢) انظر الأغاني ٤٩/٧ .

الوليدُ أوّل من يشقُ طريقاً جديداً في الخمريات في ذلك العصر ، ويذلّلُ مسالكه لمن سيأتي بعده في العصر العباسي فيها بعد من أمثال أبي نواس وأضرابه من شعراء الخمر في العصر العباسي . وقد أشاد أبو الفرج الأصبهاني بخمريّات الوليد وعدّه أستاذاً فيها تأتم من بعد الشعراء به ، فقال : «وللوليد أشعار جياد فوق هذا الشعر . . فمنها وهو ما برز فيه وجوّده وتبعه الناس جميعا فيه ، وأخذوه منه ، قوله في صفة الخمر . . . «اصدّع نجيّ الهُموم بِالطّرب» وقال أيضاً : وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصّة ، فإنّه سلخ معانيه كلّها وجعلها في شعره ، فكرّرها في عدّة مواضع منه . (١) وانظر الى قوله لترى الرقة والعذوبة والسهولة والموسيقى تعبق فيها :

امْدَحِ الكَالْسَ وَمَنْ أَعْمَلَهَا وَاهْجُ قَوْمًا قَتَلُونَا بِالعَطَسْ إِنَّا الكَالْسُ رَبِيعٌ بَاكِرٌ فَإِذَا مَا لَمْ نَلُقُهَا لَمْ نَعِسْ

وكان الوليد يكثر من زيارة الأديرة لتعاطي الشراب فيها ، والنهل من خورها المعتّقة ، ولم يفته في كلِّ مرَّة زارَها أن يصف مجالسه فيها ، فقد روي أنه زار دير «يونا» وبعد أن قضى وطره فيه ، راح يصف لنا هذه الزيارة ويغري بزيارتها حيث عاقر فيها لذيذ الشراب واستمع خير الغناء ، ووصف لنا كيف كانت تدار عليهم قوارير الخمر الزجاجية فيكرعونها ويسكرون من خمرها حتى يظنُّ الجاهلون أنهم جنَّوا لشدَّة سكرهم ، ثم مرّوا بنسوة جذبتهم إليهنَّ روائحهنَّ العطرة ، وغناؤهنَّ الجميلَ وخرتهنَّ المغرية فنزلوا بهن وسكروا حتَّى جعلوا خليفةَ الله فطروسا مجنوناً وجعلوا مستشاره يوحنا ، وعرف الناسُ كلَّ هذا عنهم : فطروسا مجنوناً وجعلوا مستشاره يوحنا ، وعرف الناسُ كلَّ هذا عنهم :

⁽١) انظر الأغاني ١٨/٧ - ٢٠ .

كَيْفَ مَا دَارَتِ الزَّجَاجَةُ دُرْنَا يَحْسَبُ الجَاهِلُونَ أَنَّنَا جُنِنَا وَمَرَرْنَا بِنُسْوَةٍ عَطِرَاتٍ وَغِنَاءٍ وَقَلْهُ وَقٍ فَنَزَلْنَا وَجَعَلْنا خَلَيفَةَ الله فَلْرُوساً بَحْنُوناً، وَالمُسْتَشَارَ يُحَنَّا فَاخَذْنَا قُرْبَانَهُمْ ثُمَّ كَفَرْنَا لِصُلْبَانِ دَيْرِهِمْ فَكَفَرْنَا وَالشَّتَهَ رُنَا لِصُلْبَانِ دَيْرِهِمْ فَكَفَرْنَا وَالشَّتَهَ رُنَا لِللَّاسِ حَيْثُ يَقُولُونَ إِذَا أُخْرِوا بَمَا قَدْ فَعَلْنَا وَالشَّتَهُ رُنَا لِللَّاسِ حَيْثُ يَقُولُونَ إِذَا أُخْرِوا بَمَا قَدْ فَعَلْنَا

وكان يقصدُ مواطنَ الخمرة في كلِّ مكانٍ وجدت فيه ، فقد روى صاحبُ الأغاني قوله: خرج عبدُ الوهاي بن إبراهيم الإمام يوماً إلى بعض الأديرة فنزل فيه وهو وال على الرملة ، فسأل صاحبَ الدير: هل نزل بك أحد من بني أمية ؟ قال: نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد وعمَّد بن سليان بن عبدالملك .

قال: فأي شيء صنعا؟

قال : شربا في ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شربا في آنيتهما ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هلم نشرب بهذا الجون (١) _ وأوما إلى جون عظيم من رخام _ قال : أفعل . فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان حتى ثملا .

فقال عبدالوهاب لمولى له أسود: هاته.

قال ضمرة الراوي : وقد رأيته وكان يوصف بالشدة ، فذهب يحرَّكه فلم يقدر .

فقال الراهب: والله لقد رأيتهما يتعاطيانه ، وكلَّ واحد منهما يملؤه لصاحبه ، فيرفعه ويشربه غير مكترث . (١)

وقال: ومما يُغَنَّى من خمرياته، قوله: اسْقِني يـا بْنَ سَـالِم قَــد أَنـارَا كَوْكَبُ الصُّبْحِ وَانْجَـلَىَ وَاسْتَنَارا

⁽١) انظر الأغاني ٢٣/٧ ـ ٢٤.

اسْقِني مِنْ سُلَافِ رِيقِ سَلْمَى وَاسْقِ هَذَا النَّديمَ كَأْساً عُقَارا (۱) وقال يزيد بن أبي مساحق السُّلمي مؤدب الوليد شعراً ، وبعث به إلى النوار جارية الوليد ، فغنته به ، وهو:

مَضَى الْخُلَفَاءُ بِالأَمْرِ الحَميدِ وَأَصْبَحَتِ الْمَذَمَّةُ لِلْوليدِ تَشَاغَلَ عَنْ رَعِيَّتِهِ بِلَهْدِ وَخَالَفَ فِعْلَ ذِي الرَّأْيِ الرَّشيدِ فَكتب إليه الوليد يعرب عن أمانيه في الحياة ، والتي تتلخص بشرب الخمرة وإفناء طارِفه وتليدِه في شربها ، وهذا وحده ما يشغَلُه ويهمُّه ، ويتمنى أن يشريها ويهيم في كل وادرٍ ، فقال :

ولقد ساهم الوليدُ بن يزيد في دفع حركة الغناء في العصر الأموي دفعاً حثيثاً ، بما نظمه من شعرٍ للمغنين والمغنيات ، وجمعِه لكوكبة منهم حوله في حلّه وترحاله ، واستقدامِه لهم من كلَّ الجهات . وهو نفسه كان يضربُ بالعود ، ويوقِّع بالطبل ، ويمشي بالدُفِّ على مذهب أهل الحجاز ، وبلغ مرحلة متقدِّمة في ذلك ، فكان يصنعُ الألحان بنفسه ويدمدمُ بها ، وهذا يحدث لأوَّل مرة في تاريخ الشعراء والخلفاء والملوك ، وكثيرة أشعاره التي غنَّى بها المغنون ، من مثل قوله : وصَفْرَاة في الكَأْسِ كَالزَّعْفَرَانِ سَبَاهَا التَّجَبيبِيُّ مِنْ عَسْقَلَانِ (١٠)

⁽١) السلاف: الخمر المعتقة. والعقار: الخمر أيضاً.

⁽٢) القهوة: اسم من أسهاء الخمرة.

⁽٣) الأغاني ٧٠/٧.

⁽٤) سباها الدهاقين من عسقلان كها في العقد الفريد ٤٥٩/٤.

تُريكَ القَـذَاةَ وَعَرْضَ الإِنَا ءِ سِنْرٌ لَمَا دُونَ لُسِ البَنَانِ لَمَا حَبَبُ كُلُمْ فَ قَـنَ تَراهَا كَلَمْعَةِ بَرْقِ يَمَانِ

"ومن هنا فهو بحق مؤسّس الغناء في المدرسة الشاميَّة ذلك العصر» وقد كرَّس أكثر شعره لمجالس الغناء ، أو وصف اللهو والعبث والمجون والخمر . وله شعر في ضروب المزاح والتندَّر والفُكاهة ، وهي خلال تنسجم مع خطِّ سير حياته ، بل هي طبع من طباعه ، حتى إنَّه دعا بالإضافة إلى المغنيَّات والمغنين ، أصحاب النوادر والمضحكين ، فحمل إليه شراعة بن الزندبوذ الماجن وطلبه الفُتيًا منه في الشراب والمجالس (۱) ، وحمل إليه أشعب الشهير وقد مرَّت معنا قصة إرساله برسالة إلى سعدى ، فلما صار عنده ألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب وجعله يرقص ويغني له (۱) . ولعله بذلك سبق جميع الملوك في استحضار المضحكين إلى قصورهم . وكان أبو كامل مغنيَّه من أصحاب النوادر أيضاً ، وكان المؤدم ويغنيّه بشعره ، ويمتعه بنوادره ، وقد قال الوليد فيه :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِي أَبَا كَامِلِ أَنِي إِذَا مَا غَابَ كَالَمَابِلِ وَرَادَنِ شَوْقًا إِلَى قُرْبِهِ مَا قَدْ مَضَى مِنْ دَهْرِنَا الْحَائِلِ إِنَّ إِذَا عَاطَيْتُهُ مُزَّةً ظَلْتُ بِيَوْمِ الْفَرَحِ الجَاذِل ِ " إِذَا عَاطَيْتُهُ مُزَّةً ظَلْتُ بِيَوْمِ الْفَرَحِ الجَاذِل ِ "

ولعلُّه لم يجتمع عند أمير أو عند ملك في مثل تلك الحقبة القصيرة من ملكه مثل ما اجتمع عند الوليد من المغنين ، وقد ذكر الرواة أسهاء نفر من هؤلاء كانوا أشهر المغنين في التاريخ العربي على الإطلاق ، منهم : ابن سريج والغريض (1)

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٥٧/٤.

⁽٢) انظر الأغاني ٤٦/٧ والعقد الفريد ٤٥٨/٤.

⁽٣) العقد الفريد ٤/٧٥٤ وديوان الوليد صفحة ٥١.

⁽٤) الأغاني ٥٦/٧ .

وابن عائشة ومعبد (١) والأبجر (٢).

وله وقائع ومجالس مع المغنين عمر الوادي ، ومالك بن أبي السمع ، وعطرد ، ودحمان ، وحكم الوادي ، وأبي كامل ، وقيل ، وخالد صامه وغيرهم . وكان الوليد يصف لنا هذه المجالس ، ويذكر أسهاء بعض هؤلاء المغنين في أشعاره التي حفظها لنا ديوانه . فقد قال في أبي كامل ومعبد شعراً ترى فيه نفس الملوك وهيبتهم ، كقوله :

سَفَیْتُ أَبَا كَامِلِ مِنَ الأَصْفَرِ البَابِلِي وَسَلِّهُ فَتَی فَاضِلِ وَكُلِّ فَتَی فَاضِلِ لِی المَحْضُ مِنْ وُدِّهِمْ وَیَخْمُرُهُمْمْ نَافِلیِ فَمَا لاَمَنی فِیهِمْ سِوَی حَاسِدٍ جَاهِلِ

وقال في عمر الوادي كثير، فمها قاله:

إنَّنَى فَكُّرْتُ فِي عُمَرٍ حِينَ قَالَ القَوْلَ فَاخْتَلَجَا إِنَّهُ لِلمُستَنسِرِ بِهِ قَمَرٌ قَدْ طَمَسَ السُّرُجَا وَيُخَنِيُ الشَّعْرَ يَنْظِمُهُ سَيِّدُ القَوْمِ الَّذِي فَلَجَا وَيُعَنِيُ السَّعْرِ فَانْدَبَحَا اللَّعْرِ فَانْدَبَحَا اللَّعْرِ فَانْدَبَحَا اللَّعْرِ فَانْدَبَحَا اللَّعْرِ فَانْدَبَحَا اللَّعْرِ فَانْدَبَحَا اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُلْمُ اللَّهُ الْمُنْ الْمُلِي الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُعْمِلُ اللَّهُ الْمُعْمِلُ اللْمُنْ الْمُنْ الْم

ويعدُّ الوليد صاحبَ فن الخمريات في الشعر العربي ، وهو الذي نَهِجَ للشعراء العباسيين أمثال أبي نواس طُرقَها ، وذلَّلَ لهم مسالكَها ، ورسم لهم صورَها ، ووقَّع لهم أنغامها ، فكانوا جميعاً عالةً عليه ، وها هو يَسْتَنُّ لهم قانونَ الخمرة وتعاطيها ليقتدوا به ، فيقول :

⁽١) العقد ٤/٥٥٤.

⁽٢) انظر الأغاني ٣٤٥/٣.

⁽٣) الأغان ٧/٨٥.

اصْدَعْ نَجِيَّ الْهُمُومِ بِالطَّرَبِ وَاسْتَقْبِلِ العَيْشِ فِي غَضَارَتِهِ أَشْهَى إلى الشُّرْبِ يَوْمَ جَلْوَتِهَا مِنَ الفَتَاةِ الكَرِيمَةِ النَّسَبُ مَا فِي الوَرَى مِثْلُهُمْ وَلَا فِيهِمُ مِثْلِي، وَلَا مُنْتَم لِِثْسَلِ أَبِي (١٠

وَانْعَمْ عَلَى الدُّهْرِ بِابْنَةِ العِنَبِ لا تَقِفُ مِنْهُ آئَارَ مُعْتَقِب مِنْ قَهْ وَإِنْهَا تَدَقَادُمُهَا فَهِيَ عَجُوزٌ تَعْلُو عَلَى الحِقْبُ فَقَدْ تَجَلَّتْ وَرَقَ جَوْهَـرُهَا حَتَّى تَبَـدَّتْ فِي مَنْظَرِ عَجَبِ فَهِي بِغَـيْرِ المِزَاجِ مِنْ شَـرَدٍ وَهِي لَدَى المَرْجِ سَائِلُ الدَّهَبِ فَهِي بِغَـيْرِ المِزَاجِ مِنْ شَـرَدٍ وَهِي لَدَى المَرْجِ سَائِلُ الدَّهَبِ كأُنُّهَا فِي لَجَاجِهَا قَبَسٌ تَذْكُو ضِيَاءً فِي عَينْ مُرْتَقَبٍ في فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةً أَهْد لِي المَجْدِ وَالمَأْثُرَاتِ وَالْحَسَبِ

وهو أوَّل من راح ينثر الدُعابةُ في شعره ، ويُوشي خمرياته بالعبثِ ، لأنَّ الحياة برأيه جديرة ً بالسخرية والشراب والمجون ، ضارباً عرض الحائط بقيم الناس ومعتقداتهم ، فعتن القول في صفات الخمر:

أَدِرْ الحَاْسَ يَسيناً وَلاَ تُدِرْهَا لِيَسَارِ اسْتِ هَـذَا ثُـمٌ هَـذَا صَاحِبَ العُـودِ النُّضَارِ مِنْ كُمَيْتٍ عَتَّقُوهَا مُنْذُ ذَهْرٍ فِي جِرَادٍ خَتَمُ وهَا بِالْأَفَاوِيُّ لِهِ وَكَافُورِ وَقَارِ " فَلَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنِّ غَيْرُ مَبْعُوبٍ لِنَارِ سَــأُرُوضُ الـنَّاسَ حَتَّى يَـرْكَبُوا دينَ الحِـمَـارِ وَذَرُوا مَنْ يَـطُلُبُ الْجَنَّـ لَهَ يَسْعَلَى لِـتَـبَارِ ٣

⁽١) انظر الأغاني ١٩/٧.

⁽٢) األفاوية : نوع من الطيب المشهى .

⁽٣) التبار : الهلال ، انظر اختلاف رواية الأبيات في الأغاني ٧/٤٦ خاصة البيت قبل الأخير .

وكان ينفعلُ أمام مرأى الخمرة انفعال العاشق أمام معشوقتِه الجميلة الكريمة النسب ، ومن هنا كانت تشيعُ في شعرِه وخمرياته رائحةُ الفُكاهَةِ ، وروحُ المرح ، وخفقاتُ الطرب ، فاستمع إليه في قوله في هذه القطعة الرائعة حيث تطفُو على حروفها نسائم روحِه المتفتِّحة للحياة :

عَـلَّلَانِ وَاسْقِيَانِ مِنْ شَرَابٍ أَصْبَهَانِ مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كِسْرَى أَوْ شَرَابِ السَّفْيْخِ كِسْرَى إِنَّ فِي الْكَأْسُ لِسْكاً أَوْ بِكَفِّي مَنْ سَقَانِي أَوْ لَقَدْ غُودِرَ فيهَا حِينَ صُبَّتْ في الدُّنَانِ كَلَّلَانِي تَـوِّجَانِي وَبِسِعْرِي غَنِّيَانِي أَطْلِقَانِ بِوَثَاقِي وَاشْلُدَانِ بِعِنَانِي إِنَّا الكَأْسُ رَبِيعٌ يُتَعَاطَى بِالبَنَانِ وَجُمَيًا الكَأْسِ دَبَّتُ بَينٌ رِجْلِي وَلِسَانِي

جــ أغراضه الشعرية الأخرى ..

طرق الوليدُ بن يزيد معظمَ الفنون الشعرية التي مسَّتْ قلبَه وجوارحَه ، من هجاءٍ وفخر ورثاءٍ ووصف ، وأكثرَ في الغزل والخمر .

- أمَّا مراثيه في سلمي فقد مرَّ معنا ما فيه الكفاية ، وله في رثاء ابن له يقال له مؤمن ما يدلُّ على عاطفةٍ جيَّاشة صادقة ، فقد وردَ نبأً وفاته وهو في رحلة صيد فلم يقدر أن ينعاه إليه ، حتى ثمل ، فنعاه إليه سنان الكاتب ، وكان مغنيًا ، وبما قاله الوليد في رثائه:

فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّ إِلَىٰ الله رَاجِعُ أُتَّانِ سِنَّانٌ بِالسَودَاعِ لِلُؤْمِنِ

⁽١) أو شراب الهرمزاني العقد ٤٥٨/٤.

أَلَا أَيُّهَا الحَاثِي عَلَيْهِ تُرابَهُ هُبِلْتَ، وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ الْأَصَابِعُ يَقُولُونَ لَا تَجْزَعْ وَأَظْهِرْ جَلَادَةً فَكَيْفَ بِمَا ثُعْنَى عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ

ونام الوليد بعد مجلس شراب وأفاق ، وسأل عن نديمه ابن الطويل ، فقيل له انصرف . فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه يقال له سَبْرَة : اثتني برأسه ، فمضى الغلام حتى ضرب عنقه ، وأتاه برأسه فجعله في طست بين يديه . فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فَعُرِّفَهُ ، فاسترجع وندم على ما فرَّط منه ، وجعل يقلِّبُ الرأس بيده ، ثم قال يرثيه :

عَيْنِيًّ لِلْحَدَثِ الجَليلِ جُودًا بِأَرْبَعَةٍ هُمُولِ (١) جُودًا بِأَرْبَعَةٍ هُمُولِ (١) جُودًا بِدَمْعِ إِنَّهُ يَشْفِي الْفُؤَادِ مِنَ الغَليلِ اللهِ قَبْرٌ ضُمَّنَتْ فِيهِ عِظَامُ ابْنِ الطَّويلِ مَاذًا تَضَمَّنَ إِذْ نَوى فِيه مِنَ اللَّبِ الأصيلِ مَاذًا تَضَمَّنَ إِذْ نَوى فِيه مِنَ اللَّبِ الأصيلِ قَدْ كُنْتَ آوِي مِنْ هَوَا لَا إِلَى ذُرَى كَهْفٍ ظَليلِ أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاحِداً فَرْدا بِمَدْرَجَةِ السَّيولِ أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاحِداً فَرْدا بِمَدْرَجَةِ السَّيولِ

وشعرُ الرثاءِ عند الوليد على العموم صادقُ العاطفة ، قويُّ النبرات ، يتسمُ بشيءٍ من التهويل والمبالغة ، وقال معظمَه إثر موت محبوبته سلمى التي قضت بعد زواجه منها بأيَّام قليلة ، ويبدو في رثائه لها يائساً لفقدها ، ذاكراً لعهدها ، معدداً ما كانت تتصَف به من حسب ومجد ومكارم وجمال ، ويشبهها بجنَّة أثمرتُ أفنانها ، ولكنَّ الخريف فاجأها فنثرَ ثهارها ، يقول :

يَا سَلْمَ كُنْتِ كَجَنَّةٍ قَدْ أَطَمَعَتْ أَقْنَانُهَا، دَانٍ جَنَاهَا مُوضَعُ أَدْبَابُهَا شَفَقاً عَلْيها نَـوْمُهُمْ تَحْلِيلُ مَوْضِعُهَا وَلَّا يَهْجَعُـوا

⁽١) الأربعة : يعني بها اللحاظين والمؤقين ، لأن الدمع يجري من المؤقين فإذا غلب وكثر جرى من اللحاظين أيضاً .

حَتَّى إِذَا فَسَحَ الرَّبِيعُ ظُنُوبَهُمْ نَثَرَ الحَريفُ ثِمَارَها فَتَصَدَّعُوا ورثى الوليد عمَّه مسلَمة بن عبد الملك في مقطوعتين ، رثاءً حارا ، فقد كان عبه ويحترمه لوقوفه في صفّه ، ودفاعه عنه عند هشام ، وكان فارس بني أمية بلا منازع ، فلا غَرُّو إِنَّ وجدناه يعدِّد مآثره ، ويذكر خصاله الحميدة ، ويتفجَّع لفقده وهو العزيز في قومه ، الشجاع في حربه ، الرؤوف باليتامى والمساكين ، وتراه يعقِدُ المقارنة بينه وبين زُعاء بني أمية الآخرين ، ويعرض بيزيدَ بن الوليد «السقيم الصدر» وبهشام «الشكس النكِد» وبمروانَ الذي «لا يزورُ ولا يزارُ» وقد مرت هذه القصيدة في الصفحة (١٤٩) ، ومن أقواله في عمّه مَسْلَمة : مَشَلَمة تُنَعْنَ نَوراً لَنَا في البِلادِ تُضِيءُ ، فَقَدْ أَصْبَحت مَظُلَمة وَتَمْمَ مِنْ يَسْبِم تَسَلافَيْتُ مَنْ البِقينَ عَنِ الجَمْجَمَة وَكَمْم أَيّمة وَكَمْم أَيّمة مُعْدَة أَنْ البَعْدُو وَكَمْم أَيّمة وَكُمْم أَيْمة وَكَمْم أَيْمة مُعْلَمة وَكَمْم أَيْمة مَنْ يَسْبِم تَسَلافَيْتُ مَنْ يَسْبِم تَسَلافَيْتُ مَنْ البَعْدُقُ وَكَمْم أَيّمة وَكُمْم أَيْمة وَكُمْم أَيْمة مَنْ يَسْبَم مِنْ يَسْبِم تَسَلافَيْتُ مَالمة أَيْمة مَنْ يَصْبْتَ فَما رَايَسةً مُعْلَمة مُعْلَمة وكُمْمة أَيْمة الله في عَلْم مُعْلَمة أَيْمة مَنْ يَسْبِم مِنْ يَسْبِم مِنْ يَسْبِم مِنْ يَسْبِم مَنْ يَسْبَعُونَ وَكُمْ أَيْمة مَنْ يَسْبَعُ مَنْ المِنْ وَكُمْ أَيْمة مَنْ يَسْبَعْ فَصَالْمَة وَكُمْ أَيْمة مُعْلَمة وكُمْ أَيْمة أَيْمة مَنْ يَسْبِم وكُنْ يُورا وكُمْ أَيْمة أَيْمة مَنْ يَسْبُعُ وَلَا المُعْرَبُ وَكُمْ أَيْمة الرَّيسة مُعْمَاه أَيْمة المُعْلَمة أَلْمة أَلْمة أَنْها والمَن المِنْ يَعْلَى المُعْلَمة أَيْمة المُعْلَمة أَلْمة المُعْلَمة أَنْ المُعْلَمة أَيْمة المُنْ يُعْلَمَة أَنْهُ المُعْلَمة أَنْهُ المُعْلَمة أَلْمة المُعْلِمة المُنْ والمُنْ مُعْلَمة أَلْمة أَنْهم المُنْه أَنْهم المُنْهم المُنْه المُعْلَمة أَنْهم المُنْه المُنْه أَنْهم المُنْه أَنْهم المُنْه أَنْهم المُنْه أَنْهم المُنْهم المَ

- وله في الوصف قصائد كثيرة ، فيروى أن الوليد خرج بتصيّدُ وحده ، فانتدب إليه مولى لمشام يريد الفتك به ، فلما بَصْرَ به الوليد ، حاوله فقهره بفرسه الذي كان تحته فقتله ، وفي ذلك يقول :

أَلَمْ تَرَنِي بَيْنَ مَا أَنَا آمِنٌ ؟ يَخُبُ بِي السَّنْدِيُّ قَفْرا فَيَافِياً (اللَّهُ عَرْنِي بَيْنَ مَا أَنَا آمِنٌ ؟ يَخُبُ بِي السَّنْدِيُّ قَفْرا فَيَافِياً (اللَّهُ عَنْ عَوْدٍ فَأَبْصَرْتُ فَارِسا فَأَوْجَسْتُ مِنْهُ خِيفَةً أَنْ يَرَانِيَا وَلَلْ بَدا لِي أَنِّمَا هُوَ فَارِسٌ وَقَفْتُ لَهُ حَتَّى أَتَى فَرَسَانِيَا رَمَانِي لَلْاَسَا ثُمُّ إِنَّ طَعَنْتُهُ فَرَوْيْتُ مِنْهُ صَعْدَتِي وَسِنَانِيَا رَمَانِي لَلْاَسَا ثُمُّ إِنِّ طَعَنْتُهُ فَرَوْيْتُ مِنْهُ صَعْدَتِي وَسِنَانِيَا

وقال الوليد في مناسبة أخرى يصفُ فرسُه السنديُّ :

⁽١) السندي: اسم فرس الوليد.

قَدْ أَغْتَدِي بِذِي سَبِيبٍ هَيْكُلٍ مُشَرَّبٍ مِثْلِ الغُرابِ أَرْجَلِ (١٠ أَعْسَدُ العُرابِ أَرْجَلِ (١٠ أَعْسَدَدُتُ مُ لَلَّهُ الْحَسَوَلِ وَكُسِلِّ نَقْعٍ ثَسَائِسٍ لِجَحْفَسلِ (٣٠ أَعْسَدُدُتُ مُ لَا الْعُسَوَلِ وَكُسلِّ نَقْعٍ ثَسَائِسٍ لِجَحْفَسلِ (٣٠ أَعْسَدُدُتُ مُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَ وَكُلِّ خَطْب ذِي شُؤُودٍ مُعْضِلَ

- وأمَّا فخر الوليد ، فهو من الشعر الجيَّلرِ ، لأنه يصدر عن صدق ، ويعبُّر عن أعمق المشاعر ، لذا يبدو شديد الأسر ، جَزْلًا لا يختلف عن شعر الفحول في العصر الأمويّ ، من ذلك فخره بنفسه ، ثم بقومه ، يقول :

أَنَا الوَلِيدُ أَبُو العَبَّاسِ قَدْ عَلِمْت عُلْيَا مَعَدِّ مَدَى كَرِّي وَإِقْدَامى إِنَّ لَفِي الذُّرْوَةِ العُلْيَا إِذَا نُسِبُوا مُقَابَلٌ بَيْنَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي بَنَّى لِيَ الْمُجْدَ بَانٍ غَيْرُ مُدَّرَكٍ عَلَى مَنَارٍ مُضيئًاتٍ وَأَعْلَامٍ خُلِقْتُ مِنْ جَوْهَرِ الْأَعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا فِي بَاذِخ مُشْمَخِر العِنِ قُمْقَامِ صَعْبِ المَرَامِ يُنَاغِي النَّجْمَ مَطْلَعُهُ يَسْمُو إِلَىٰ فَرْعٍ بَجْدٍ شَامِح ِ سَام اللهُ

وله في الفخر قصائدُ كثيرةٌ مرَّ بعضُها معنا في التعريف به ، ومن أجود أشعاره في الفخر ، والتي تُضاهي أكرمَ ما قيل في هذا الموضوع ، قوله : وَنَحْنُ المَالِكُونَ النَّاسَ قَسْراً نَسُومُهُمُ المَذَلَّةَ والنِّكَالَا وَطِئْنَا الْأَشْعَرِيْنِ بِعِزِّ قَيْسٍ فَيَالَكِ وَطْأَةً لَنْ تُسْتَعَالًا (١)

والوليد في فخره يتعالى على هشام بن عبد الملك ، في احتماله وشجاعته فيقول:

⁽١) الأحول: يريد به الخليفة هشام بن عبد الملك عمه .

⁽٢) المشرِّب ؛ الممزوج لونه بحمرة. الأرجل من الخيل : الذي في إحدى رجليه بياض ، والرجل مكروه في الخيل ، إلّا أن يكون به وضحٌ غيره .

⁽٣) انظر ديوان الوليد صفحة ٩٠ .

⁽٤) انظر ديوان الوليد صفحة ٥٠.

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لَمْ تَجِدْ نَصِيحاً ولا ذا حَاجَةٍ حينَ تَفْزَعُ إِذَا مَا هُمُ هَنُّوا بِإِحْدَى هَنَاتِهِمْ حَسَرْتُ لَمُمْ رأسي فَلاَ أَتَقَنَّعُ

ويفخر بقوته وأجداده وأهله ولاسيّما من يمتَّ منهم بصلة القربي إلى البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ، الأمر الذي يجعله يعتبر «نبي الهدى» خاله ، فيقول :

أَنَا اَبْنُ أَبِي العَاصِي وَعُثْمَانُ وَالدي وَمَرْوَانُ جَدِّي ذُو الفَعَالِ وَعَامِرُ أَنَا اَبْنُ عَظِيمِ القَرْيَتَيْنِ وَعِـزَّهَا ثَقيفٌ وَفِهـرٌ وَالـرِّجَـالُ الأَكَـابِـرُ لَبِيُّ الْهُدَى يَعْلُ الوَرَى في المَفَاخِوِ لَبِيُّ الْهُدَى يَعْلُ الوَرَى في المَفَاخِوِ لَبِيُّ الْهُدَى يَعْلُ الوَرَى في المَفَاخِوِ

_وفي باب العتاب له قصائد فذَّة، لأن لها صلةً بحالته النفسية، وقد وصف أبو الفرج أبياته التالية التي قالها يُعاتب هشام بن عبد الملك، بأنَّها من نادر شعره:

فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلِلْتَ القُرْبَ مِنِي فَسَوْفَ تَرَى بُجَانَبَي وَبُعْدي وَسَوْفَ تَرَى بُجَانَبَي وَبُعْدي وَسَوْفَ تَلَى بُعُلِي (۱) وَتَبْلُو النَّاسَ وَالْأَحْوَالَ بَعْدِي (۱) فَتَنْدَمُ فِي الَّذِي فَرَطْتُ فِيهِ إِذَا قَايَسْتَ فِي ذَمِّي وَحَمْدِي (۱)

.. وأمّا شعرة في الشاتة فلا يعدُّ ولا يُحصى ، وقد مرَّ معنا منه الشيءُ الكثير في سيرة حياته ، وهو تعويض عمّا قاساه أثناء خلافة هشام الذي لم يترك له فرصة إلاّ وضيَّق بها عليه، وكان من الطبيعي أيضاً أن يكونَ الوليد هجَّاءً ، وأن ينصبُ في هجائه على عمّه هشام بن عبد الملك ، وعلى آله وأنصاره ، نتيجة لما عاناه وما كان يلقاه من معاملة سيئة طالت رزقه ، وأسقطت عطاء أهله وحرمته وأصحابه

⁽١) تبلو: تجرب.

⁽٢) قايس بين الشيئين: قارن بينها أي وازن انظر الديوان ٣٣ والأغاني ٢١/٧.

وحرسه ، وأشاعت حوله التهم والظنون . ونجدُ الوليدَ يُذَكِّرُ هشاماً وبطانته . بأنّه أصلُ نعمتهم ، ويتّهمه بالغدرِ ، ويشبّه بكلب سمّنه صاحبه للصيد ، وحين سُمِنَ وصار قويّاً انقلبَ عليه :

أَتَشْمَخُونَ وَمِنَّا رَأْسُ نِعْمَتِكُمْ ؟ سَتَعْلَمُونَ إِذَا أَبْصَرْتُمُ الدُّولَا ؟ أَنْظُرْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَلَ لَهُمْ سِوَى الْكَلْبِ فَاضْرِبْهُ لَهُمْ مَثَلَا أَنْظُرْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَلَ لَهُمْ سَوَى الْكَلْبِ فَاضْرِبْهُ لَهُمْ مَثَلَا بَيْنَا يُسَمَّنُهُ لِلطَّيْدِ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى مِنْ بَعْدِ مَا هَزُلاَ بَيْنَا يُسَمِّنُهُ لِلطَّيْدِ صَاحِبُهُ وَلَوْ أَطَاقَ لَهُ أَكْلاً ، لَقَدْ أَكَلاً عَلَيْهِ ، فَلَمْ تَضْرُرْهُ عَدْوَتُهُ وَلَوْ أَطَاقَ لَهُ أَكْلاً ، لَقَدْ أَكَلاً ، لَقَدْ أَكَلاً ،

- كما ونجده يسخَر من أمَّ حكيم زوج هشام فيصفها بأنَّها دائمةُ السكر والعربدة ، لأنها تشرب من كأس عظيم الحجم يُسكِر الفيلَ أو البعير: إنَّ كَأْسُ كَكَأْسِ أُمَّ حَكيم إنَّ كَأْسُ كَكَأْسِ أُمَّ حَكيم لَوْ بِهِ يَشْرَبُ البَعيرُ أَوِ الفيد لَلُ لَظَلَّا فِي سَكْرَةٍ وَعُمُومٍ لَوْ بِهِ يَشْرَبُ البَعيرُ أَوِ الفيد لَلُ لَظَلَّا فِي سَكْرَةٍ وَعُمُومٍ

- ومن مجونه وسخريته على شرابه ، قوله لساقيم:

اسْقِني يَسَا يزيدُ بِالقَرْقَارَهُ قَدْ طَرِبْنَا وَحَنَّتِ السَرُّمَارَهُ اسْقِنِي اسْقَنِي ، فَإِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَحَاطَتِ فَمَالَهَا كَفَّارَهُ(١)

وحين مات هشام ، وزالت مهابة الخلافة التي كانت تحول بين الوليد والتغيير الذي يريد ، عَمد إلى الشعر فضم نه ما كان يشعر به من حقد وكراهية ، وما كان يخيفه من إفحاش وإقذاع ، فأظهر شهاتة بموت «الأحول المشؤوم» وتشفى من إيقاع الظلم بأهله ، وقتل أولاده ، وفضح بناته ، وهتك أعراضهن ، كقوله :

لَيْتَ هِشَاماً عَاشَ حَتَّى يَرَى عِجْلَبِهُ الْأَوْفَرُ قَدْ أُتْرِعَا

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٢٢٧/٣.

كِلْنَا لَهُ بِالصَّاعِ الَّتِي كَالَهَا وَمَا ظَلَمْنَاهُ بِهَا أَصْوُعَا أو كقوله:

إِذْ بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْدُبُنَ وَالِدَهُنَاةُ وَالِدَهُنَاةُ أَنِيكَنَّاهُنَّاهُ أَنِيكَنَّاهُنَّاهُ أَنِيكَنَّاهُنَّاهُ أَنِيكَنَّاهُنَّاهُ أَنِيكَنَّاهُ اللَّهُ أَنِيكَنَّا اللَّهُ أَنِيكَنَّاهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

وروى الضحّاك بن عثمان ، قال : أراد هشام أن يخلع الوليد ، ويجعل العهد لولده ، فقال الوليد في ذلك شعرآ يُعيِّر فيه هشاماً و كفره باليد التي أنعمت عليه ، وكان حقّها عليه الوفاء بالمثل ، ويعيب عليه جهله وقلّة حزمه لأنّه راح يسعى جاهداً في قطيعته ، وكان الأجدرُ به أن يهدم ما بنى ويشيد علاقة نقية نظيفة معه ، لأنّه بعمله ذاك يسيء إلى نفسه وإلى عقبه من بعده ولا يجني لهم سوى الشرّ

كَفَرْتَ يَدا مِنْ مُنْعِم لَوْ شَكَرْتَها جَزَاكَ بِهَا الرَّحْنُ بِالفَصْلِ وَالمَنَّ وَأَيْتُ كَفَرْتَ ذَا حَزْم لَمَدَّمْتَ مَاتَبْنِي رَأَيْتُكَ تَبْنِي جَاهِدا فِي قَطيعَتِي وَلَوْ كُنْتَ ذَا حَزْم لَمَدَّمْتَ مَاتَبْنِي أَرَاكَ عَلَى البَاقِينَ تَجْنِي ضَغينَةً فَيَاوَيْحَهُمْ إِنْ مُتَّ مِنْ شَرِّ مَا تَجْنِي أَرَاكَ عَلَى البَاقِينَ تَجْنِي ضَغينَةً فَيَاوَيْحَهُمْ إِنْ مُتَّ مِنْ شَرِّ مَا تَجْنِي كَانِي بِهِمْ يَوْما وَأَكْنَرُ قِيلهمْ أَلَا لَيْتَ أَنَّا ، حِينَ يَا لَيْتَ لَا تُغْنِي كَانًى بِهِمْ يَوْما وَأَكْنَرُ قِيلهمْ أَلَا لَيْتَ أَنَّا ، حِينَ يَا لَيْتَ لَا تُغْنِي

وكان بين الحكم بن الزبير أخي أبي بكر بن كلاب وبين بكر بن نوفل أحد بني كلاب شيء وكالة للوليد بن يزيد يخاصم الجعفري في الرحبة من أرض دمشق ، وكان الجعفري قد استولى عليها ، فقطع شَفْرَهُ الأعلى ، فاستعدى عليه هشاماً ، فلم يُعْدِهِ ، فقال الوليد في ذلك يهجوه :

أَيَا حَكُمُ الْمُثْبُولُ لَوْ كُنْتَ تَعْتَرِي إِلَىٰ أَسْرَةٍ لَيْسُوا بِسُودِ زَعَانِفِ (' لَيُهُوا حَكُم قَاض بَلْ بِضَرْبِ السَّوَالِفِ لَا عُنْمَةً لِلاَ حُكْم قَاض بَلْ بِضَرْبِ السَّوَالِفِ لَا عُنْمَةً اللهِ السَّوَالِفِ

⁽١) المتبول: المصاب بتبل وهو اللحل والعداوة. تعتزي: تنتسب.

 وقد طرق الوليدُ أبواباً شعرية عيرُ تلك التي تعارف عليها الشعراء قبله ، إنَّها شيءٌ أشبه بالفنون الشعرية المبتدعة في العصر الأموي ، وهي ما أطلق عليها الدارسون اسمَ الشعر السياسي الذي يفضُّلُ مذهبًا على آخر ، أو يغلُّبُ فئةٌ على أخرى . فقد روَى بعض مواليه قال : دخلت على الوليد وقد عقد لابني م بعدَه وقدُّم عثمانَ ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ! أقول قول الموثوق بنصيحته أوَّ يسعني ـ السكوت ؟

قال : بل قل الموثوق الموثوق به .

فقلت : إن الناس قد أنكروا ما فعلت وقالوا : يبايع لمن لم يحتلم! وقد سمعت ما أكره فيك .

فقال: عُضُّوا ببظور أمهاتكم، أفأدخل بيني وبين ابني غيري، فيلقى منه كما لقيتُ من الأحول بعد أبي! ثم أنشأ يقول:

سَرَى طَيْفُ ذَا الظُّبْيِ بالعَاقِدا نِ لَيْلًا، فَهَيَّجَ قَلْباً عَميدَا وَأَرَّقَ عَيْنِي عَلَى غِرَّةٍ فَبَاتَتْ بِحُزْنٍ تُقَاسى السُّهُودَا نُؤَمِّلُ عُثْمَانَ بَعْدَ الولي يد لِلْعَهْدِ فينَا وَنَرْجُو سَعيدا(١) كَمَا كَانَ إِذْ كان في دَهْرِهِ يَازِيدُ يُرَجِّي لِتَلْكَ الوَليادَا عَلَى أَنَّهَا شَسَعتْ شَسْعَةً فَنَحْنُ نُرَّجِي لَمَا أَنْ تَعُودَا فَإِنِ هِيَ عَادَتْ فَعَاصِ القَرِيهِ لِبَ مِنْهَا ، لِتُؤْيِسَ مِنْهَا البَعيدَانَ

⁽١) لم نجد في كتب التاريخ ما يدل على أن الموليد ابنا سعيدا ، وفي رواية الطبري ق ٢ ص ١٧٥٦ : نؤمل عثمان بعد الوليد للعهد فينا ونرجو يزيدا .

⁽٢) انظر الأغاني ٧٠/٧ .. ٧١ .

د ـ كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد ..

سنحاول في هذه الفقرة أن نلقي شيئاً من الضوء على خصائص شعره الفنية لنتمِّم بها رسم صورته الشعرية ، فنقول :

آ ـ لقد طغى الحبُّ وشعرُ الغزل على أغراض الوليد الشعرية ، ولم يدانيه من حيث الكثرة إلا شعرُ الخمر ، وعلاوة على ذلك فقد ضمَّن الوليد أشعارُ الخمر والفخر والهجاء ذكراً لمحبوبته سلمى . وهي أيضاً في شعره اللاهي من المستلزمات الحياتية التي لا يستقيمُ العيشُ إلا بها . وهي في فخرِه سببُ من الأسباب التي تدعوه إلى ذكر أمجادِه ومكارِمه . وهي في همائه مثالُ يكتشفُ بمقارنته اللاشعورية بالأخرين كهاله ونقصَهم .

ب_ ولئن جاء شعر الخمر واللهو في الدرجة الثانية بعد شعر الحب من حيث الأهمية التي حيث الكمية وعدد المقطوعات ، وجاء في الدرجة الأولى من حيث الأهمية التي اكتسبها في شعر الوليد .

فالوليد لم يُعرف بكونه شاعرَ غزلٍ وحبرٍ ، وإنما عُرف بأنه من شعراءِ الخمرِ واللهوِ ، والسبب في ذلك عائد إلى الدسائس السياسية التي حاكها الأمويون حولَ الوليد ، للإساءة إلى سمعته وتبريرِ عزّله ، والتي توسَّعُ في نشرِها العباسيّون فيها بعد ، ليسوِّدوا صفحة البيتِ الأمويّ في نظر الناس .

وثمّة سببُ آخر لا يقلُ أهميّة عن الأوّل جعلَ الوليدَ من شعراء الخمر واللهو، وهو أنَّ هذا الشاعر كان أوَّل من أفردَ خمريّاته في مقطوعات مستقلة عن أغراض الشعر الأخرى، فحفظ لها بذلك وَحدتها الموضوعية والمعنوية، وأتاحَ لها فرصةَ الظهور أمام الفنون الشعرية الأخرى بشخصيتها المستقلّة، ولم يكتف الوليدُ بإفراد الخمريّات في المقطوعات المستقلّة، بل عمل على المواثمة بينَ الشكل بإفراد الخمريّات في المقطوعات المستقلّة، بل عمل على المواثمة بينَ الشكل بافراد الخمريّات في المقطوعات المستقلّة ، بل عمل على المواثمة بينَ الشكل بافراد الخمريّات في المقطوعات المستقلّة ، بل عمل على المواثمة بينَ الشكل بافراد الخمريّات في المقطوعات المستقلّة ، بل عمل على المواثمة بينَ الشكل بافراد الخمريّات في المقطوعات المستقلّة ، بل عمل على المواثمة بينَ الشكل بافراد المؤلّد ال

والمضمون ، وبينَ المضمون والأسلوب ، فاختارَ لها الأوزانَ الخفيفة والمجزوءة ، مثلَ الهزج والرملِ ، وهدا. ذوقُه الموسيقيُّ الى اكتشاف وزنِ المجتث‹‹›

هذا الطبع السليمُ قاده الى الابتعاد عن الألفاظ الضخمة ذاتِ الجلبة والقعقعة إلى أخرى سهلة لينة ترقُّ حتى تصلُ إلى العاميّة في بعض الأحيان . وهكذا صارت القصيدةُ الخمريَّة عند الوليد قطعة موسيقيّة ، ضاحكة القسات ، راقصة المعنى ، لينة الألفاظ ، مناسبة لتطلباتِ الغِناء ، حتى ليذكر أنَّه كان للوليد ألحانً مأثورة يضعها بنفسه لبعض أشعاره ، من مثل قوله :

عَلِّلَانِي وَاسْقِيانِي مِنْ شَرَابٍ أَصْبَهَانِي مِنْ شَرَابٍ الْمُومُزَانِ ﴿ مِنْ شَرَابِ الْمُومُزَانِ ﴿ الْمُومُزِينَ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُولُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

بمثل هذه الأشعار عُرف الوليدُ واشتهر ، وإن شهادة الأقدمين بشعره تجعلنا نشعرُ أنهم كانوا يعتبرونه رائد شعرِ الخمرِ واللهوِ ، فصاحب الأغاني يقول : وللوليد في ذكرِ الخمرِ وصفتِها أشعارُ كثيرة ، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم وسلخوا معانيها ، وأبو نواس خاصّة ، فإنّه سلخ معانيه كلّها وجعلها في شعره .

⁽١) انظر تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي لشوقي ضيف ٣٨٤.

⁽٢) انظر ديوان الوليد ١٢٣ والأغاني ٩/٧ والعقد الفريد ٤٥٨/٤.

جــ ويلاحظ المُطَّلعُ على أشعار الوليد أنَّه لم يكنْ يسيرُ على أسلوب واحد ؛ فمرَّة يكونُ ركيكاً ضعيفاً مهلهلًا ، كقوله :

يَا سُلَيْمَى يَا سُلَيْمَى كُنْتِ لِلْقَلْبِ عَذَابَا يَا سُلَيْمَى ابْنَةَ عَمِّي بَرَدَ اللَّيلُ وَطَابَا أَيّما واش وَشَى بِي فَامْلَتِي فَاهُ تُرَابَا رِيقُها فِي الْصُبْحِ مِسْكُ بَاشَرَ العَذْبَ الرَّضَابَا ()

بينها يكون في مرّة أخرى ناصعاً ، جزلًا ، قوياً ، كقوله :

وَلَعَلَّ هذا التَّفاوتَ في شِعْرِهِ عائِدٌ إلى طبيعة الوليد اللاهية المستهترة التي كانت تؤثِّر في نظمه ، عمَّا يجعل مستواه متفاوتاً بين الإحكام والركاكة والفصاحة والخروج على قواعد الاستعمال الصحيح ، كما في قوله :

أَنَا اللهُ عَظيم القَرْيَتَيْنَ وَعَلِّمًا ثَقيفٌ وَفِهْرٌ وَالرِّجَالُ الأكابرُ نَبِيُّ الهُدَى خَالِي وَمَنْ يَكُ خَالَهُ نَبِيٍّ الهُدى يَعْلُ الوَرَى في المَفَاخِرِ

والإقواءُ (۱) واضح في البيت الثاني ، وهو على العموم ظاهرةٌ فاشيةٌ في شعر الوليد ، عائدة إلى تسرَّعه وارتجاله الشعر ، وعدم توفره على تنقيحه وتقويمه . وقد لاحظ أبو الفرج ذلك فقال : هو كثيراً ما يذكر سلمى هذه في شعره بأم سلام

⁽١) انظر شعر الوليد ١٦ والأغاني ٤٠/٣.

⁽٢) الإقواء في الشَّعر: اختلاف قوافيه بالحركة الإعرابية، فالبيت الأول مرفوع القافية، والثاني مكسورها.

وبسليمى ، لأنه لم يكن يتصنع في شعره ، ولا يُبالي بما يقوله منه .
وهذا في الواقع ما دفع بعض الرواة ، ومنهم أبو الفرج ، إلى إصلاح بعض أبيات الوليد لتوافق التعبير الشعري الرصين المالوف .

یزید بن الولید بن عبدالملک Λ Λ Λ Λ Λ Λ Λ

هو يزيدبن الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ولد بدمشق سنة ٨٦ هـ على الأرجح ، وكنيته أبو خالد ، ولقب بالناقص لكونه نقص الجند من أعطياتهم التي زادها الوليد بن يزيد ، وردَّها الى ما كانت عليه أيام هشام بن عبدالملك . (١) وهو أول أبناء الخلفاء الأمويين من غير العربيات .

أمَّه شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد وأم فيرزو بنت شيرويه بن كسرى ، وأمَّ أمِّ فيروز بنت قيصر عظيم الروم ـ ولهذا والم شيرويه بنت خاقان ملك الترك ، وأمُّ أمِّ فيروز بنت قيصر عظيم الروم ـ ولهذا قال يزيد بن الوليد يفتخر بأرومته :

أَنَىا ابْنُ كِسْرَى، وأبي مَـرْوَانْ وَقَيْصَرٌ جَدِّي، وَجَدِي خَاقَانْ ١٠٠

وثب يزيد بن الوليد بن عبدالملك على الخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد بالبخراء على ثلاثة أميال من تدمر ، فأتي برأسه ، فأمَرَ بنصبه على رمح على درج مسجد دمشق ، ثم طوَّفوا به في مدينة دمشق ، ثم قام خطيباً فقال : أما بعد ، إني والله ما خرجت أشرا ، ولا بطراً ، ولا طمعاً ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة

⁽١) تاريخ الأمم الاسلامية للخضري ٦٢١.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٣.

في الملك ، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي ، ولكني خرجت غضبا لله ولدينه ، وداعياً إلى كتابه وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ، حين درسَتْ معالمُ الهدى ، وطفىء نور أهل التقوى ، وظهر الجبّار المستحلُّ الحرمةُ والراكب البدعةُ ، فلما رأيت ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم ، وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه فيجيبه ، فاستخرتُ الله في أمري . ودعوت مَنْ أجابني من أهلي وأهل ولايتي ، فأراح الله منه البلاد والعباد ، ولاية من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها الناس! إنَّ لكم عندي إنْ ولّيت أموركم أنْ لا أضعَ لَبِنَةً ولا حجراً على حجر . ولا أنقلَ مالاً من بلد حتى أسُدُّ ثغرة ، وأقسم بين مصالحه ما تقوون به ، فإنْ فَضَلَ فَضْلُ رددتُه إلى البلد الذي يليه ، حتى تستقيمَ المعيشةُ وتكونوا فيه سواء . فإنْ أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم ، وإن ملت فلا بيعة لي عليكم ، وإنْ رأيتم أحداً أقوى مني عليها فأردتم بيعته فأنا أوّل من يبايعه ويدخل في طاعته ، وأستغفر الله لي ولكم . (۱)

ثم بويع بالخلافة في أوّل رجب سنة ١٢٦ هـ، ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذي الحجّة سنة ١٢٦ هـ، فكانت مدة خلافته خمسة أشهر وعشرين يوماً ، وهو ابن أربعين سنة . (٢) وصلّى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك .

وكتب يزيدُ بن الوليد إلى مروان بن محمّد بالجزيرة ، وبلغه عنه تلكأ في بيعته : أما بعد ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيِّها شئت والسلام .

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٦٤/٤.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٣ ـ ٣٠٤ .

ومن ثم قطع اليه البعوث ، وأمر لهم بالعطاء . (١)

ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث إليه ، كتب ببيعته ، وبعث وفداً عليهم سليهان بن علاثة العقيلي . فخرج فلها قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد ، فانصرفوا الى مروان بن محمد ، والله أعلم . (1)

ولم يعرف ليزيد شعر غير البيت الذي أوردناه له يفتخر به بأرومته . وبعض خطب ذكرنا له واحدة منها ، فمدة خلافته كانت قصيرة ، فلم يُمتُّع بها فهي لم تزد في أحسن الأخبار عن ستة أشهر ، كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي . " ويقال إنه مات بالطاعون .

وكانت ولاية يزيد فاتحة الإضطراب في البيت الأموي ، وبداية انحلاله . وقامت في عهده عدة فتن ، منها قيام أهل حمص ليثاروا للوليد وقد أمّروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين ، فهزمهم ، فدانوا ليزيد بن الوليد وبايعوه . ومثلهم فعل أهل فلسطين وأهل الأردن ، فلم يتم لهم شيء وانتهوا بالبيعة ليزيد بعد هزيمتهم وتفرقهم . وكان الأمر كذلك في العراق والمشرق .

وكان يزيد بن الوليد يرى رأي القدريَّة. ويقول بقول غيلان. فألحّت القدريَّة عليه وقالوا: لا يحلُّ لك إهمال أمر الأمة ، فبايع لأخيك إبراهيم بن الوليد ، ولعبدالعزيز من بعده . فلم يزالوا به حتى بايع لإبراهيم بن الوليد ، ولعبدالعزيز من بعده (1)

⁽١) البعوث : جمع بعث وهو الجيش . وقطع بعثاً : إذا أفرد قوماً يبعثهم في الغزو ويعينهم من غيرهم . انظر العقد الفريد ٤٦٤/٤ .

⁽٢) انظر العقد الفريد ٤/٥/٤.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٠٤.

 ⁽٤) انظر العقد الفريد ٤/٥٦٤ - ٤٦٦ .

إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك ٩٠ ـ ٧٤٤ م

هو إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمه بربرية، ومن أجل ذلك لم يتم له الأمر. وكان يَدْخُل عليه قوم فيسلمون بالخلافة، وقوم يسلمون بالإمرة، وقوم لايسلمون بخلافة ولا بإمرة، وجماعة تبايع، وجماعة يأبون أن يبايعوا(١).

وروى العلاء بن يزيد بن سنان قال: حدَّثني أبي قال: حضرْتُ يزيدَ بن الوليد حين حضرته الوفاةُ فأتاه قطنٌ، فقال: أنا رسولُ من وراء بابك، يسألونك بحق الله لو ولَّيت أمرَهم أخاك إبراهيم بن الوليد. فغضب وضرب بيده على جبهته وقال: أنا أولي إبراهيم!

ثم قال لي: يا أبا العلاء! إلى من ترى أن أعهد؟

قلت: أمر نهيتك عن الدخول في أوّله، فلا أشير عليك بالدخول في آخره.

قال: فأصابته إغهاءة حتى ظننت أنه قد مات، ففعل ذلك غير مرّة، ثم

خرجت من عنده.

⁽١) أنظر العقد الفريد ٤٦٦/٤.

فقعد قطن وافتعل عهداً على لسان يزيد بن الوليد لإبراهيم بن الوليد، ودعا ناساً فأشهدهم عليه.

قال: والله ماعَهَدَ إليه يزيدُ شيئاً ولا إلى أحد من الناس(١).

فبويع إبراهيم بن الوليد، فلم يتمَّ له الأمر، فمكث أربعة أشهر، حتى قدِمَ مروانُ بن محمد، فَخَلَعَ إبراهيمَ، وقتل عبد العزيزِ بن الحجاج، ووليَ الأمر بنفسه

ولم يؤثَّر عن إبراهيم شعر ولانثر يستحقُّ الذكر.

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٥ والعقد الفريد ٤٦٥/٤.

مروان بن محمد بن مروان ۷۲ ـ ۱۳۲ هـ/ ۷۰۰ ـ ۷۵۰ م

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، آخرُ خلفاءِ بني أميَّة، كنيته أبو عبد الملك، ويُلقَّبُ بالجَعْدِيِّ نسبةً إلى مؤدِّبه الجَعْدِ بنِ دِرْهَم،، وبالحمارِ لأنَّه كان لايجفُّ له لَبَدُ في محاربة الخارجين عليه(١).

ولد مروان بالجزيرة وأبوه متولِّيها سنة ٧٧هـ، وأُمَّه أُمُّ ولد" قيل هي بنت إبراهيم بن الأشتر النخعي، وقال بعضهم: بل كانت أَمَةً لخبًازٍ لمصعب بن الزبير أَوْ لابْنِ الأشِتر، واسم الخباز رُزْبَا، وقال بعضهم: كان رُزْبَا عبداً لمسلم بن عمرو الباهلي".

وبويع مروانُ بن محمّد بالخلافة بعدَ خلع إبراهيم سنة ١٢٧هـ، وكان مروان أحزَمَ بني مروان وأنجدَهم وأبلَغَهم، ولكنه وليَ الخلافَةَ والأمر مدبرٌ عنهم ٣٠.

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٧.

⁽٢) انظر المرجع السابق ٣٠٧ وجاءً تاريخ الأمم الإسلامية للخضري أن ميلاده كان سنة ٧٠هـ صفحة ٦٢٤ .

⁽٣) انظر العقد الفريد ٤٦٨/٤.

وكانت مدَّة خلافة مروان كلُها مملوءةً بالفتن والاضطراباتِ، من ذلك خروجُ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة داعياً لنفسه. وانتقاض أهل حمص وأهل الغوطة بالشام، وأهل فلسطين، وكانت لهم وقائع هائلة في أزمنة مختلفة من خلافته.

وقد شغلت هذه الفتن الكثيرة في الشام والحجاز والعراق عمًّا يجري في خراسان، فكان ذلك أعظم مساعد لشيعة بني العباس ورئيسهم أبي مسلم الحراساني، على أخذ خراسان ومتابعة أهلها على الرضى من بني العباس، ثم مدّوا سلطانهم إلى العراق، وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٢هـ بويع بالكوفة لأبي العبّاس السفّاح، فأرسل عمّه عبد الله بن علي على رأس جيش لمقاتلة مروان بن محمد، فالتقى به وبجنده على نهر الزاب، وهناك كانت الموقعة العظمى بين الجندين وانتهت بهزيمة مروان بن محمد، ومن يومها وحتى اليوم لم يتفق أهل الشام وأهل العراق على أمر، وصار مروان ينتقل من بلد إلى آخر، وعبد الله بن علي يتبعه حتى عثر به أخوه صالح بن علي في كنيسة بقرية بوصير المصرية، فقتله وبقتله انتهت أيام الدولة الأموية، وابتدأ عصر الدولة العبّاسيّة سنة ١٣٢هـ.

وَلَدُ مروان كثيرون هم: عبد الملك، محمد، عبد العزيز، عبيد الله، عبد الله، أبان، يزيد، محمد الأصفر، وأبو عثمان. وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد، مولى بني عامر بن لؤي، وكان معلماً. وعلى قضائه سليمان بن عبد الله بن علائه. وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وأبو الأسود الغنوي(١).

وكان مروان بن محمد أديباً يتذوق الشعر، ويحسن النقد، فقد روى أبو عبيدة قال: حدّثني يونس بن حبيب قال: لمّا استخلف مروان بن محمّد، دخل

⁽١) للمزيد انظر العقد الفريد ٤٦٩/٤.

عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة، فتقدم إليه طريح بن إسماعيل الثقفي - خال الوليد بن يزيد - فقال: الحمد لله الذي أنعم بك على الإسلام إماماً، وجعلك لأحكام دينه قِواماً، ولأمَّة محمد المصطفى جنَّة ونظاماً، ثمَّ أنشده شعره الذي يقول فيه:

تَسُودُ عِدَاكَ في سَدَادٍ وَنِعْمَةٍ خِلافَتُنَا تِسْعِين عَاماً وَأَشْهُرَا(١) فقال مروان: كم الأشهر؟

قال: وفاء المئة ياأمير المؤمنين، تبلغ فيها أعلى درجة، وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين. فأمر له بمئة ألف رهم(١).

ثم تقدّم إليه ذو الرُمَّة متحانيا كَبْرَةً ٣ وقد انحلَّتْ عهامتُهُ منحدرةً على وجهه، فوقف يسويها. فقيل له: تقدَّم.

قال: إنِّي أجلُّ أمير المؤمنين أن أخطب بشرفه (١) مادحاً بلوْتُةِ عمامتي. فقال مروان: ماأمَّلْتُ أنّه أبقت لنا منك ميَّ ولا صيْدَحُ (١) في كلامك إمتاعا.

قال: بلى والله ياأمير المؤمنين! أَرِدُ منه قَراحاً، والأحسن امتداحاً. ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه:

فَقُلْتُ لَمَا سِيرِي أَمَامَكِ سَيِّدٌ تَفَرَّعَ مِنْ مَرْوَان أَوْ مِنْ مُحَمَّدِ فقال له: مافعلت ميُّ؟

⁽١) تسوء بدلاً من تسود.

⁽٢) العقد الفريد ٣١٩/١.

⁽٣) أي طعن في السن فتقوس ظهره.

⁽٤) بشرفه: بساحته.

⁽٥) مي: صاحبته. وصيدح: ناقته.

فقال: طُويتْ غدائِرهَا ببرد بَليَ، وَعَمَا التُّرْبُ محاسِنَ الخَدِّ.

فالتفت مروان إلى العبَّاس بن الوليد، فقال: أما ترى القوافي تنثال انثيالا؟! يعطى بكل من سمّى من آبائي ألف دينار.

قال ذو الرمة: لو علمت لبلغت به عبد شمس ١٠٠٠.

ويروى له شعر قاله في جاريه له يحبُّها، وقد خلُّفها وراءه في الرملة حين هرب إلى مصر، فكتب إليها من هناك يقول:

وَمَا زَالَ يَدْعُونِي إِلَى الصَّبْرِ مَا أَرَى فَآبَ وَيَثْنينِي الَّذِي لَكِ فِي صَدْرِي وَكَمَانَ عَـزيــزاً أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَاباً، فَقَدْ أَمْسَيْتُ مِنْكِ عَلَى عَشْر وَأَنْكَاهُمَا لِلْقَلْبِ وَالله فَاعْلَمِي إِذَا ازْدَدْتُ مِثْلِيهَا فَصِرْتُ عَلَى شَهْرٍ وَأَعْسَظُمُ مِنْ هَاذَينِ وَالله أَنَّنِي أَخَافُ بِأَنْ لا نَلْتَقي آخِرَ الدُّهْرِ سَأَبْكيكِ لامُسْتَبْقِياً فَيْضَ عَبْرَةٍ وَلا طَالِباً بِالصَّبْرَ عَاقِبَةَ الصَّبْرْ٣٠

وقال صاحب خطط الشام عن هذه الدولة الأموية العربية العرباء: «كانت دولة عربية صرفة، سارت مع المدنية أشواطاً مع اشتغالها بالفتح وقيام الخارجين عليها، ولم يبطلوا في كل دور غزو الروم في بلاهم، وكانوا على الأكثر يسلبون ويقتلون ويغنمون ويخربون حصونها. وكان الروم يغزون الشام وآسيا الصغرى وقد يصلون إلى أنطاكية ودلوك (مرعش).

وكان أكثر ملوك الأمويين من الحزم والعلم وحسن السياسة والإدارة على جانب عظيم، والسواس منهم؛ معاوية، وعبد الملك، وهشام. وليس كالوليد في باب الاضطلاع بعمران البلاد، ولامثل عمر بن عبد العزيز في تطهير المملكة من المظالم وإحياء سنن العدل والمراحم، ولا كسليمانَ في بُعد النظر.

⁽١) انظر العقد الفريد ١/٣١٩ ـ ٣٢٠ .

⁽٢) إشارة إلى الآية (وبشر الصابرين).

وما منهم إلا العالم والشاعر والخطيب والسياسي. وقد فتحت عليهم الأقطار، فنشروا فيها اللغة والدين على أيسر سبيل، وهذا ما لم يوفق إلى مثله غيرهم. ووضعوا أسس النظام في المالك التي دخلوها وعرفوا ما يصلحها . وكانت إدارتهم أشبه باللامركزية في عهدنا .

يبعثون العاملَ فيحلُ المسائل باجتهاده، على رأي أهل الشرف والمكانة في القطر الذي يتولاه، ولايفاوض مقرَّ الخلافة إلا في عويص الأمور.

وقد نُصب علم الأمويين الأبيض في المشارق والمغارب، نصب في بكين عاصمة الصين، كما نصب في بواتيه من جنوب فرنسا. هذا وقد كثر المخلصون لدولتهم إلى أواخر أيامهم، وقل المنتقضون عليهم، المتوثبون على خلافتهم.

وللدول والأفراد أعمار طبيعية، وملك بني أمية لم يطل أكثر من ألف شهر كاملة، لأنهم ملكوا تسعين سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، يوضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وثلاثة أيام (').

وقد ذهبت دولة الأمويين بعد أن تركت للناس تلك الصفحات المشرقة من التاريخ العظيم، وكأنها بذلك لم يذهب أفرادها كما يقول في هذا المعنى أحد الأمويين أنفسهم وهو آدم بن عبد العزيز، وقد أدرك خلافة المهدي العباسي: وَإِنْ قَالَتْ رِجَالً: قَدْ تَولَّى زَمَانُكُمْ، وَذَا زَمَنَ جَديدُ! فَهَا ذَهَبَ النَّمَانُ لَنَا بِمَجْدٍ وَلا حَسَبٍ إِذَا ذُكِرَ الجَدُودُ وَمَا كُنَّا لِنَحْلُدَ إِذْ مَلَكْنَا وَأَيُّ النَّاسِ دَامَ لَهُ خُلُود؟

حقيقة أن الزمن لم يذهب بمجدهم ولاحسبهم، وحقيقة أن الناس لايدوم

⁽١) انظر خطط الشام لابن عساكر عن هذه الدولة .

لهم خلود. وكم كان بارعاً جداً أحد الأمويين حين قيل له بعد سقوط دولتهم: لقد حطك الزمان وعضك الحدثان.

فقال _ وما أصدق ما قال _ : مافقدنا من عيشنا إلا الفضول(١).

⁽١) محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي، لمحمود حسن عواد ٣٤.

محتوى الجزء الثاني

٧	الباب الثالث عصر بني أمية أمية
	ويتضمن :
١١	١ ــ البيئة السياسية في العصر الأموي
۲۱	٢ ــ وصول الأمويين إلى الحكم
24	٣ ـ شيعة آل البيت
4 ٤	٤ ــ حركة السيدة عائشة وطلحة ، والزبير
	٥ ـ الحزب الأموي
44	٦ ـ الحكم الأموي
۲۸	٧ ـ خلفاء معاوية
٣٧	٨ ــ الدواوين في عهد الأمويين
٣٨	٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية
٤١	الفصل الأول خلفاء الأسرة السفيانية «العنابسة»
٤١	١ ـ معاوية بن أبي سفيان ١٩ ق هـ ـ ـ ٦١ هـ/ ٦٠٠ ـ ٦٨٠ م
	۲ _ يزيد بن معاوية ۲۲ _ ٦٤ هــ/٦٤٥ _ ٦٨٣ م

3 - ویأتی بعدهم عبدالله بن الزبیر ۱ - ۷۳ هـ/۲۲۲ - ۲۹۲ م. ۱۸ مروان بن الحکم بن أبی العاص 1 - مروان بن الحکم بن أبی العاص ۲ - ۲۵ هـ/۲۲۲ - ۲۸۵ م. ۱۸۹ م. ۲ - عبد الملك بن مروان ۲۳ - ۸۵ هـ/۲۲۶ - ۲۰۷ م. ۱۱۱ م. ۱۱۱ م. ۳ - الولید بن عبد الملك ۱۰ - ۹۵ هـ/۲۲۲ - ۲۱۷ م. ۱۱۲ م. ۱۲ م. ۱۱ م. مبد الملك ۲۰ - ۹۵ هـ/۲۲۲ - ۲۱۷ م. ۱۲ م. ۱۲ م. ۱۲ م. مبد الملك ۲۱ - ۲۰۱ هـ/۲۲۰ م. ۱۲ م. ۱۲ م. ۲ میزید بن عبد الملك ۲۷ - ۱۲۵ هـ/۲۲۰ م. ۱۲۲ م. ۱۲ م. ۸۸ - الولید بن یزید بن عبد الملك ۲۷ - ۱۲۵ ه. ۱۲۱ م. ۱۲۱ م. مسعره ۱۸۰ - ۱۲۱ م. ۱۷۲ م. ۱۸۲ م. مسعره ا م. ۱۸۰ م. ۱۸۰ م. مسعره ا م. ۱۸۰ م. ۱۸۰ م. ۱۸۰ م. مسعره ا م. ۱۸۰ م. ۱۸۰ م. ۱۸۰ م. ۱۸۰ م. مسعره ا م. ۱۸۰ م. <	٣ _ معاوية الثاني بن يزيد ٤١ _ ٦٤ هـ/٦٦٢ _ ٦٨٤ م
۱ - مروان بن الحكم بن أبي العاص ۲ - ٥٥ هـ / ٢٣٣ - ٥٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) ٩٨ ٢ - عبد المللك بن مروان ٢٣ - ٨٦ هـ / ٢٦٢ - ٧٠٥ م ٩٩ ٣ - الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٢٦٢ - ٧١٧ م ١١١ ١٦١ ٥ - ٩٩ هـ / ٢٦٢ - ٧١٧ م ١٦١ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢	٤ ـ ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير ١ ـ ٧٣ هـ/٦٢٢ ـ ٢٩٢ م
۱ - مروان بن الحكم بن أبي العاص ۲ - ٥٥ هـ / ٢٣٣ - ٥٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) ٩٨ ٢ - عبد المللك بن مروان ٢٣ - ٨٦ هـ / ٢٦٢ - ٧٠٥ م ٩٩ ٣ - الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٢٦٢ - ٧١٧ م ١١١ ١٦١ ٥ - ٩٩ هـ / ٢٦٢ - ٧١٧ م ١٦١ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٦٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢٠ ١٢	. At was the fit tale state in the
۲ ـ ٥٦ هـ / ٦٢٣ ـ ٥٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) ٩٨ ـ عبد الملك بن مروان ٢٣ ـ ٨٩ هـ / ٢٤٢ ـ ٥٠٧ م ٩٩ ٣ ـ الموليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٩ هـ / ٢٦٢ ـ ٧١٧ م ١١٦ ١١٦ ١١٩ ٥ ـ ٩٩ هـ / ٢٧٢ ـ ٧١٧ م ١١٦ ١١٩ ٥ ـ ٩٩ هـ / ٢٧٢ ـ ٧٢٧ م ١٦٩ ٥ ـ عمر بن عبد المعزيز بن مروان ٥٠ ـ عمر بن عبد المعزيز بن مروان ٢٠ ـ ١٠١ هـ / ٢٠٠ ـ ٢٢٧ م ١٢٨ ٢٠ ـ ١٠٢ م ١٢٨ ٢٠ ـ ١٢٨ م ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٢٨ ١٨٨ ـ ١٨٨ ـ ١٨٠ ١٨٠ ١٨٠ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٢٠ ١٤١ ١٢٠ ١٤١ ١٢٠ ١٤١ ١٢٠ ١٤١ ١٨٠ ١٤٠ ١٤٠ ١٨٠ ١٤٠ ١٨٠ ١٤٠ ١٨٠ ١٤٠ ١٨٠	
۲ = عبد الملك بن مروان ۲۳ = ۸۸ = ۲۲ = ۷۰۰ م 9 - الوليد بن عبد الملك ٥٠ = ٩٦ = / ۲۲ = ۷۱۰ م ١١٦ - ١٠١١ م. ١٠٠ = ٩٨ = / ۲۲ = ۷۱٠ م ١١٦ - ١٠١١ م. ١٠٠ مروان ٥ = عمر بن عبد الملك ٥٠ = ٩٩ هـ / ۲۲ = ۷۲ م ١٢٤ - ١٠١ هـ / ۲۸٠ - ۲۲ م ١٢٠ - ١٠١ م. ١٠٠ م. ١٢٠	١ ــ مروان بن الحكم بن أبي العاص
 ۳ الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٢٦٢ - ٢١٥ م ٤ ـ سليمان بن عبد الملك ٤٥ ـ ٩٩ هـ / ٢٧٢ - ٢٧١ م ٥ ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان ٢٦ ـ ١٠١ هـ / ٢٨٠ ـ ٢٧٠ م ٢٦ ـ ١٠١ هـ / ٢٠٠ م مروان ٢٠ ـ يزيد بن عبد الملك ٢١ ـ ١٠٥ هـ / ٢٦٠ م ٢٤٠ م ٢٠ ـ هشام بن عبد الملك ٢٧ ـ ١٢٥ هـ / ٢٩٠ ـ ٣٤٧ م ٢٠ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٢٠ ـ مياته ٢٠ ـ ميراته ٢٠ ـ غرياته ٢٠٠ ـ عامة في شعر الوليد بن يزيد بن يزيد بن يزيد بن يزيد 	٢ _ ٦٥ هـ/٦٢٣ _ ٦٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) ١٨٠
3 ـ سليمان بن عبد الملك ٥٥ ـ ٩٩ هـ/٢٧٢ ـ ٧٧٧ م ٥ ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان ٢ ـ ١٠١ هـ/ ١٠٠ - ٧٢٠ م ٢ ـ يزيد بن عبد الملك ٧١ ـ ١٠٥ هـ/ ١٣٠ ـ ٧٢٧ م ١ ـ الوليد بن عبد الملك ٨ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ـ الحياته ـ حياته ـ شعره ـ أـ شعره الغزلي ـ مرياته ـ حـ أغراضه الشعرية الأخرى ٢٠٢ ـ كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد	٢ ـ عبد الملك بن مروان ٢٣ ـ ٨٦ هـ / ٢٤٢ ـ ٧٠٥م ٥٩
۰ ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان ۲۱ ـ ۱۰۱ هـ/ ۲۸۰ ـ ۲۲۰ م ۲۱ ـ ۱۰۱ هـ/ ۲۸۰ ـ ۲۲۰ م ۲۱ ـ يزيد بن عبد الملك ۷۱ ـ ۱۰۵ هـ/ ۲۹۰ ـ ۲۶۳ م ۲۱ ـ هشام بن عبد الملك ۷۲ ـ ۱۲۵ هـ/ ۲۹۰ ـ ۲۶۳ م ۲۱ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۲۱ ـ مد ۱۲۱ هـ/ ۲۰۲ ـ ۲۶۶ م ۲۱ ـ معره ۲۱ ـ معره الغزلي	٣ ـ الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٦ هـ/ ٦٦٩ ـ ٧١٥ م
۱۲-۱۰۱هـ/ ۱۲۰ مـ/ ۱۲۰ مـ/ ۱۲۰ مـ/ ۱۲۰ مـ/ ۱۲۸ مــ/ ۱۳۵ مــ/ ۱۳۵ مــ/ ۱۳۵ مــ/ ۱۳۵ مــ/ ۱۹۵ مـــ الملك ۱۵۹ مـــ مـــ الملك ۱۵۹ مـــ مـــ المحروف المخرلي مــــ مـــ المحروف المحروف المخروي المحروب مـــ مـــ المحروف المحروب ا	٤ ـ سليمان بن عبد الملك ٥٤ ـ ٩٩ هـ/٢٧٢ ـ ٧١٧ م ١١٦
۲- يزيد بن عبد الملك ۷۱ ـ ۱۰۰ هـ/ ۲۸۸ ـ ۲۷۲ م ۱۳۵ ١٣٤ ١٣٤ ١٢٠ ـ ۱۲٥ ١٣٤ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٤ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١	ه ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان
۲- يزيد بن عبد الملك ۷۱ ـ ۱۰۰ هـ/ ۲۸۸ ـ ۲۷۲ م ۱۳۵ ١٣٤ ١٣٤ ١٢٠ ـ ۱۲٥ ١٣٤ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٤ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١ ١٤١	١٢ ـ
۸ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۱٤١ ـ ـ ١٢٦ هـ / ٢٠٦ ـ ٧٤٤ م ـ حياته	
١٤١ هـ/٢٠٦ هـ/٢٠٧ ع٧٤ م ١٤٣ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ	٧ ـ هشام بن عبد الملك ٧٢ ـ ١٢٥ هـ/ ٦٩٠ ـ ٧٤٣ م ١٣٤
عياته	٨ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك
ـ شعره	۸۸ - ۲۲۱ هـ/۲۰۷ - ٤٤٤م
أ_ شعره الغزلي	ـ حياته
أ_ شعره الغزلي	۵۸ ۱۵۸ شعره
جــ أغراضه الشعرية الأخرى	أ_شعره الغزلي ١٥٩
جــ أغراضه الشعرية الأخرى	ب ــ خمرياته
د_كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد ٢٠٢	
1	

	١٠ ــ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك
7 • 9	۹۰ ـ ۲۷۲ هـ/۷۰۷ ـ ٤٤٤ م
	۱۱ ــ مروان بن محمد بن مروان
711	



فهرس أعلام الرجال والنساء

حرف الألف آبان بن مروان بن محمد بن مروان ۲۱۶ الأموى 147 - 140 إبراهيم بن محمد بن طلحة إسراهيم بن محمد بن علي بن ١٣٩ ـ ١٤٠ عبدالله بن العباس إبراهيم بن هشام بن عبد الملك ١٣٥ ـ ١٥٠ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ٦-٨-٣٤-٨٨ ١١٢-٢٠٠ ٢٠٩ ٢٠٠ ٢٠٠ ١ 111 إبراهيم الخليل عليه السلام ٨٤ ابن أبي الحقيق الشاعر 99 ابن أبي رقية 140 ابن أبي شيبة ٣٥ ابن أبي كبشة السكسلي 97 ابن ابي مليكة ۸٣ ابن الأثير 79 ابن الأشعث 1.7 ابنا عاتكة 114

77 ابن خلدون V7 - V0 - V1 ابن خلكان 177 ابن داود القيسي 177 - 171 - 171 - 171 ابن رشيق القيرواني 97 - 91 - 19 - 70 ابن الزبير (عبدالله) 191 - 77 أبن سريج المغني 97 ابن سعد المحدث 177 - 77 - 77 ابن سلام الجمحي ابن سمية زياد بن أبيه 09 104 ابن سهيل 190 - 188 ابن الطويل نديم الوليد 77 ابن عائشة المغنى 111-311- 114 ابن عبد ربه الأندلسي T10 -187 ابن عساكر ابن علاثة الفقيه 181 187 ابن الغمر يزيد بن عبد الملك ابن قتيبة الدنيوري 111 ٧٩ ابن قيم الجوزية 141 -01 - 84 ابن الكلبي 179 ابن الماجشون 97 ابن النديم (صاحب الفهرس) ابن هبيرة صاحب العراق ٣٨ للأمويين ابنة بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية 717 أبو الأسود الغنوي أبو الأملاك (عبد الملك) 90 11-11-17 أبو أيوب الأنصاري خالد بن يزيد أبو أيوب سليهان بن عبد الملك 177 - 117 أبو بكربن الأنباري 177

```
أبو بكر الصديق رجل الإسلام ٨٢
                                                                 الأول
                £1 _ $7 _ YY _ 13 _ 13
                                                       أبو بكر الصديق
                                                      أبو بكربن كلاب
                                    Y . .
                                                        أبو بكر الصولي
                                    127
                                                أبو بكر عبدالله بن الزبير
                                     ٧٨
                                            أبو بكر عبد الملك بن مروان
                                     97
                                                       أبو بكر المحدث
                                     ٤٧
                                                أبو ثابت سليان بن سعد
                                     ٣٧
                                                       أبو جعد الطائي
                                    141
                                                             أبو حاتم
                                     ٤٤
                                          أبو حرب بن أميةبن عبد شمس
                                     11
141 - 147 - 108 - 1.7 - 44 - 64
                                                     أبو الحسن المدائني
                                          أبو حفصة والدمروان ابن أبي
                                    181
                                                         حفصة الشاعر
                                    أبو خالد (يزيد بن الوليد بن عبد ٢٠٦
                                          الملك أول أبناء الخلفاء الأمويين
                                               من غير العربيات الحرائر)
                                ٧٨ - ٤٤
                                           أبو خبيب (عبدالله بن الزبير)
                                                  أبو الخلفاء عبد الملك
                                     99
                                                              أبو داود
                                     34
                                     ٤٧
                                                       أبو ذؤيب الهذلي
                                                   أبو الزبير مولى هشام
                                    148
                                                             أبو زرعة
                                     97
                                         أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس
                                     11
                                         أبو سفيان بن يزيد بن عبد الملك
                                    149
                                         أبو سفيان بن يزيد بن معاوية
                               71 -04
                                                               الأموي
     V. -08 -04 - 87 - 14 - 11
                                         أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية
                                     4.
                                                       أبو سهل الأسود
                                         أبو شاكر بن هشام بن عبد الملك
                                    111
```

أبو شاكر مولى هشام بن عبد الملك 🛚 ١٥٠ أبو شاكر مسلمة بن هشام وأم ١٥٠ الحكم أبو العاص بن أمية بن عبد شمس ١٢ ـ ١٤٤ أبو العباس السفاح 717 أبو العباس الهلالي 140 - 148 أبو العباس الوليد بن عبد الملك أبو العباس الوليد بن يزيد ككنية جده لأبيه أبو عبدالله الحسين بن علي 711 09 أبو عبدالله مروان بن محمد 111 أبو عبد الملك مروان بن محمد بن 111 مروان أبو عبيدة الأسود 140 أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك 117 أبو عبيدة مُعْمَر بن المثنى Y17 - A£ - 0£ - £V أبو عثمان بن مروان بن محمد بن 717 مروان الأموى 177 أبو عثمان التوزي المحدث ٤٧ أبو على القالي -171-110-1.8-1.4-1.7-87-80-84 177 أبو عمرو أمية بن عبد شمس 14 أبو عمروبن العلاء اللغوي ٥٧ أبو عمرو الراوي ٥٧ أبو العيص بن أمية بن عبد شمس 11- 731 أبو الفرج الأصبهاني 01 - 11 - VI - AI - AAI - API - 3.7 - 0.7 أبو كامل مغنى الوليد بن يزيد 197 - 191 - 191 - 187 أبو مريم السلولي ٥٤ أبو مسلم الخراساني السرّاج 117 - 179 - 17X أبو موسى الأشعري 09 - 40

أبو نائـل بن رياح بن عبيـدة ٩٦ ـ ١١٢ الغساني أبو نواس الحسن بن هانيء الشاعر ١٨٨ ـ ١٩٢ ـ ٢٠٣ أبو يوحنّا سرجون بن منصور ٧٥ الدمشقي كاتب يزيد الأبجر المغني 197 أحمد بن أبي العلاء 180 أحمد بن عبد ربه الأندلسي 174 - 118 - 117 - 41 أحمد بن عبيدة 177 الأحوص بن محمد الشاعر 35- 05- PYI الأحول (هشام بن عبد الملك) 114 4.1 الأخطل التغلبى الشاعر 117 آدم بن عبد العزيز الأموي 79 710 أسامة بن زيد مولى كلب 37 - A7 - P7 - 371 إسحاق الراوى 09 إسهاعيل بن أبي حكيم 140 إسهاعيل بن سفيان 44 إسهاعيل بن كثير 177 - 40 أسهاء بنت أبي بكر الصديق ۸۲ أشعب 191 - 177 - 109 الأصبغ بن الفرج 150 الأصمعي مالك بن قريب أعرق المُلوك نسباً الوليد بن يزيد 124 الأعشى الشاعر الجاهلي ٥٦ أعظم ملوك شعراء بني أمية 121 الوليد بن يزيد الأفوه الأودى 20 الإمام الشافعي ٥٦ امرؤ القيس الشاعر 120 أم أبان بنت الحكم بن العاص 111 أم بكر الضمرية (عزَّةُ كثيَّن) 1.4

أم البنين بنت عبد العزيزبن 117 مروان (أخت عمربن عبد العزيز، وزوجة الوليدبن عبد الملك أم حبيب بنت عبد الرحمن بن ١٧٣ أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن 199 - 187 - 180 - 101 أبي العاص أم حكيم البيضاء بنت عبد 731 - 188 المطلب عمة النبي (ص) أم سعيد سعدي بنت سعيد ١١٩ ـ ١٦٢ العثانية أم سعيد العثمانية جدة يزيد 179 أم سلام سلمى العثمانية أخت 4.5 سعدى أم شيرويه بنت خاقان ملك الترك 4.5 أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن 178 الخطاب أم عامر بنت عبدالله بن خالد بن 117 أم عبد الملك سعدى العثمانية 17. أم عبيدة الفزارية زوجة الوليد بن 111 عبد الملك أم عثمان أخت سعدى وسلمى العثانيتين أم عمرو بنت سعيد بن العاص ١٠٧ الأشدق أم عمرو بنت مروان بن الحكم ١٥٨ أم فيروز هي بنت شيرويه بن أم كلثوم بنت عبدالله بن عباس ٥٧

أم مالك زوجة الأخطل الشاعر ٦٦ أم مروان بن محمد 111 أمة روزبا خبـاز لمصعب بن 117 الزبير، أو لابن الأشتر النخعي آمنة بنت علقمةبن صفوان بن ٨٩ ـ ٩١ صفوان الكناني الأموي الدمشقى يزيد بن عبد ١٢٨ أمـوي من عبد شمس من أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد ١٠٤ أمية بن عبد شمس 11 - 11 الأوزاعى المحدث 177 أيوب بن سليهان بن عبد الملك ١١٧ ـ ١٢٢ حرف الباء بدوى عبد اللطيف 77 - 70 - 71 - 11 بسر بن أرطاة 77 بشربن الوليدبن عبد الملك 145 - 104 - 114 بكربن نوفل أحد بني كلاب 7.. بُكَيْرِ أَبُو الحجاج 111 بنات رسول الله 09 بنت إبراهيم بن الأشتر النخعى 4.4 بنت جبلة بن الأيهم الغساني 11 بنت الحجاج زوجة مسروربن 111 عبد الملك بنت عمر بن أبي ربيعة المخزومي ١٥٨ الشاعر بنت قطري بن الفجاءة زوجة ١٥٨ العباس بن الوليد بن عبد الملك بنت قيصر ملك الروم 11

بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت يوسف الثقفي أخي الحجاج 124 أم الوليد بن يزيد البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم حرف التاء 40 الترمذي المحدث تمام بن الوليد بن عبد الملك 111 ٤٧ التوزي حرف الثاء ثالث الخلفاء الراشدين (عثمان) ١١ الثريا بنت على بن الحارث الأموية ٢٠ حرف الجيم ٧1 جبرائيل جبور 101 جبرييلي جدة الوليد بن يزيد بن عبد الملك 124 عاتكة بنت يزيدبن معاوية السفياني 1. جرجى زيدان 17. -117 -1.7 -1.. - 74 جريربن عطية الخطفى الشاعر الجعد بن درهم 111 111 الجعدي مروان بن محمد بن مروان الجعفر خصم الحكم الكلابي 4 . . - A0 - A7 - A1 - VV - T7 - T0 - TY - T1 - T1 - T1 - T1 جلال الدين السيوطي - 176 - 116 - 117 - 111 - 99 - 9A - 9V - 97 - 18A - 17A - 17Y - 17A - 177 - 170 711 - 71. - 7.4 - 7.7 - 7.7 01 جميل بن كعب الثعلبي

121

جميل بثينة 171 جميلة المغنية المدنية 17 حرف الحاء الحارث بن العباس بن الوليد بن ١١٢ عبد الملك جده قطري بن الفجاءة لأمه الحافظ أبو الحجاج المزي الحمار لقب لمروان بن محمد ٢١١ الأموي آخر خلفاء بني أمية حبابة المغنية المدنية 144 - 144 - 149 حبابة وسلامة جاريتا يزيد بن عبد ١٢٩ الملك الحثحاث 148 الحجاج بن عبد الملك بن مروان 97 الحجاج بن يوسف الثقفي - 1 · 7 - 1 · 0 - 1 · Y - 9 A - A T - T V - T T - T 1 - T · 117 - 117 - 1·4 - 1·A - 1·V حرب بن أمية بن عبد شمس 11 الحرثان بن عمرو 1.5 الحزم بن الوليد بن عبد الملك 111 حسان بن ثابت الأنصارى 1 .. - 78 حسان بن مالك بن بحدل الكلبي الحسن البصري الحسن بن رشيق القيرواني V3 - 0A - 771 - V71 الحسن بن على بن أبي طالب YY - XY - PY - 07 - 13 - 717 الحسين بن على بن أبي طالب P3 _ A0 _ P0 _ 'F _ AP _ 0/7 د . حسين عطوان 109 - 101 الحصين بن نمير السكوني ۳, الحكم بن أبي العاص بن أمية بن ١١١ ـ ٨٩ ـ ١٠٧ عبد شمس

الحكم بن الزبير (أخو أبي بكر بن ٢٠٠ کلاب) حكم الوادي 197 حماد عجرد راوية الشعر 14. -117 حرف الحاء خالد بن سعيد 140 127 خالد بن صفوان خالد بن القعقاع 101 خالد بن الوليد بن عبد الملك 111 خالد بن يزيد الغساني زعيم 101 اليانية 1.8 - 97 - 9. - 0 A - 0 V خالد بن يزيد بن معاوية خالد صامة المغني 197 خالد القسرى 187 - 19 خالد مولى يزيدبن عبد الملك 149 خامس الخلفاء الراشدين 178 الخضري المؤرخ - 17A - 117 - 118 - 47 - A4 - 88 - 88 - 87 - 81 Y11 - Y.7 خلف بن هشام بن عبد الملك 150 الخليفة الأموي الحادي عشر ٤٦ الخليفة عثمان بن عفان 177 الخليفة علي (بن أبي طالب) 27 الخليفة عمربن عبد العزيز 7 . الخليفة فطروس ۱۸۸ الخليفة المعتضد العباسي 120 الخليفة المأمون 120 - 122 الخليفة المهدى 127 - 120

141

124

الخليفة هشام بن عبد الملك

الخليفة يزيد بن عبد الملك

خيار بني أمية (سليهان بن عبد ١١٧ ۸۳ - ۸۲ خير الدين الزركلي حرف الدال داود بن عبد الملك بن مروان 94 داود بن يزيد بن عبد الملك 179 دحمان المغنى 197 درج بن عبدالله بن مروان 97 الدميري 127 - 77 - 731 حرف الراء رآس الأسرة المروانية (مروان بن ١١ الحكم) رأس الدولة الأموية (معاوية) الربيع بن حيوة 114 - 47 الربيع بن سابور مولى بني الحريش ١٣٤٠ رزبةً الخباز مولى مسلم بن عمرو ٢١١ الباهلي 11 الرسول (ص) رسول الله (ص) 1- 77 - 07 - 13 - PO - 7F - DA الرشيد الخليفة العباسي 189 - 184 - 184 رملة الزبيرية 1. 1 94 -01 روح پن زنباع روح بن الوليد بن عبد الملك 111 1.4 رؤبة العجاج الرياشي (الشاعر) 110 الريّان 110

حرف الزاء الزبيربن العوام AT -A0 - TE - 10 - 0 الزبيربن العوام لصفية عمة النبى (ص) زفربن الحارث الكلابي 98 - 97 177 زياد بن أساء الجرمازي ٥٣ زیاد بن ابیه ابن سمیة 79 - 08 - 07 - 67 98 -97 زیدان جرج*ی* زينب معشوقة يزيد بن أبي سفيان ۷۸ حرف السين سائب خاثر مغنى المدينة 17 سالم مولی هشام بن عبد الملك 148 سبرة غلام الوليدبن يزيد 190 97 -9 - VO سرجون أبو يوحنا بن منصور الرومى سعد بن أبي وقاص 4 8 سعدی بنت سعید بن خالد بن 191 - 171 - 171 - 171 عمر بن عثمان بن عفان سعدى أو سعدة العثانية زوجة ١٣١ سعدی بنت سعید بن خالد بن 191 - 177 - 171 - 17. عمروبن عثمان بن عفان أخت سلمي سعيمه بن خالمه بن عمرو بن 3Y1 - TY1 - YY1 - AY1 - PY1 عثمان بن عفان سعيد بن العاص 40 سعید بن هشام بن عبد الملك 140 سعيد الخيربن عبد الملك بن مروان

```
سفیان بن أمیة بن عبد شمس
                                      11
                                              سفيان بن معوف العامري
                                 7. - YY
                                               سفيان الثوري الصحابي
                                      47
                                           سكر أم ولد لمروان بن الحكم
                                     سكر طليقة مروان بن الحكم ، ١٤٨
                                             أنجبت مروان بن أن حفصة
                                      السكران (لقب ليزيد بن عبد ٧٨
                                                              الملك)
                                                    سكبنة بنت الحسن
                                      14
                                      سلامة الزرقاء من مغنيات المدينة ١٧
                          سلَّامة القسُّ من معنيات المدينة ٦٤ ـ ١٢٩ ـ ١٧٨
سلمي بنت سعيد بن خالد بن ١٦١ ـ ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥ ـ ١٦٦ ـ ١٦٦ ـ ١٦٨ ـ
عمرو بن عثمان بن عفان زوجة ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٣ ـ ١٧٨ ـ ١٧٥ ـ
                                            الوليد بن يزيد بن عبد الملك
-148 -147 -1X1 - 1VA - 1VV - 1V1
                         7.8 - 7. - 190
                                          سلمة بن زياد والي خـراسان
                                                       ليزيد بن معاوية
                                     سلمى وسليمى وأم سلام أسياء ٢٠٥
                                                    لبنت سعيد العثمانية
                                             سلیهان بن سعد مولی خشین
                                      97
                                             سليهان بن عبدالله بن علاثة
                                     717
                                                   سليان بن عبد الملك
-114-111-1··-44-47-40-VY-0V-0V
-111 -11. -114 -114 -117 -112 -110
       112 - 174 - 187 - 170 - 177
                                                سليهان بن علاثة العقيلي
                                     Y . A
                                                       سلیهان بن کثیر
                                     149
                                           سليهان بن هشام بن عبد الملك
                               101 - 140
                                            سليان بن يزيد بن عبد الملك
                                     179
                                                 سنان الكاتب (المغني)
                                     198
```

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ١٢٩ الزهري صاحب سلامة القس المغنية المدينة

حرف الشين	
٥٦	الشافعي الإمام
7.7	شاهفرند بنت فیروز بن یزدجرد ام
	يزيد بن الوليد بن عبد الملك
127	شبيب بن شيبة
٣١	شبيب بن يزيد (زعيم الخوارج
	الصفرية)
177	شراحيل بن حسنة
191	شراعة بن الزنذبوذ الماجن
9.4	شرحبيل بن ذي الكلاع
99	الشعبي
1. PI - 7.Y	د . شوقی ضیف
١٣	شيخ قريش
حرف الصاد	
حر ف الص اد ۱۳۵	صاحب حرس هشام بن عبد
-	صاحب حرس هشام بن عبد الملك
-	الملك
140	الملك صالح بن جبير الممداني
\Y0 \Y1 _ \Y0	الملك
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	الملك صالح بن جبير الممداني صالح بن عبد الرحمن
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	الملك صالح بن جبير الهمداني صالح بن عبد الرحمن صالح بن علي أخو عبدالله بن علي
140 147 - 140 44 114	الملك صالح بن جبير الهمداني صالح بن عبد الرحمن صالح بن علي أخو عبدالله بن علي عم السفاح صدقة بنت الوليد بن عبد الملك
170 171 - 170 47 717	الملك صالح بن جبير الهمداني صالح بن عبد الرحمن صالح بن علي أخو عبدالله بن علي عم السفاح
170 171 - 170 47 717	الملك صالح بن جبير الهمداني صالح بن جبير الهمداني صالح بن عبد الرحمن صالح بن علي أخو عبدالله بن علي عم السفاح صدقة بنت الوليد بن عبد الملك صفوان بن محرث الكناني جد
170 171 - 171 177 117 117	الملك صالح بن جبير الهمداني صالح بن عبد الرحمن صالح بن علي أخو عبدالله بن علي عم السفاح صدقة بنت الوليد بن عبد الملك صفوان بن محرث الكناني جد مروان بن الحكم الأمه
170 171 - 171 177 117 117	الملك صالح بن جبير الهمداني صالح بن عبد الرحمن صالح بن علي أخو عبدالله بن علي عم السفاح صدقة بنت الوليد بن عبد الملك صفوان بن عرث الكناني جد مروان بن الحكم لأمه صفية بنت عبد المطلب عمة

صيدح اسم علم أطلق على ناقة ٢١٣ ذي الرمة

حرف الضاد

الضحاك بن عثمان ٢٠٠

الضحاك بن قيس الشيباني زعيم ٧٧ ــ ٣٤

الخوارج في العراق

الضحّاك بن قيس الفهري ٤٩ ـ ٥٦ ـ ٥٦ ـ ٦٣ ـ ٩٠ ـ ٩٣ ـ ٩٣ ـ ٩٣

ضمرة الراوي ١٨٩

حرف الطاء

طارق بن زیاد ۲۲ ـ ۱۱۴

الطبراني ٣٥

طرفة بن العبد الشاعر ١٨٣ ـ ١٨٨

طريح بن إسهاعيل الثقفي خال ٢١٣

الوليد بن يزيد

طلحة الجود بن عُبيدالله بن عثمان ٥ ـ ٢٤ ـ ٢٥

التيمي

طويس مغني المدينة ١٧

حرف العين

العائذ بالبيت عبدالله بن الزبير بن ٢٩

العوام

عائشة أم المؤمنين ٥ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٩١ ـ ٩١

عائشة أم هشام بن عبد الملك ، ١٣٤

بنت اسهاعیل بن هشام المخزومی

عائشة بنت طلحة ١٨

عائشة بنت عبد الملك ٩٧

عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ٩٥

أبي العاص بن أمية ، أم عبد

الملك بن مروان

```
عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي ٥٧ - ٥٨ - ٩٧ - ١٢٨ - ١٤٣
                                                       سفيان
              أم يزيد وفاطمة ابنا عبد الملك وهي أعرق الناس:
                                        ــ أبوها يزيد ملك
                                      _ وجدها معاوية ملك
                                 ـ وأخوها معاوية الثاني ملك
                                  ـ وزوجها عبد الملك ملك
                                         ـ وابنها يزيد ملك
                      ـ وأربّاؤها: الوليد وسليهان وهشام ملوك
           ـ وحفيدها الوليد بن يزيد بن عبد الملك الشاعر ملك
                     العاص بن أمية بن عبد شمس ١١ ـ ١٤٤
                                   عاصم بن عمر بن الخطاب
                                           العالية حبابة المغنية
                          14.
                                                عباد بن زیاد
                          1.4
                                                عباد بن يزيد
                           94
                                       العباس بن عبد المطلب
                       £Y _ Y
                                        العباس بن عبد الملك
                          107
                               العباس بن الوليد بن عبد الملك
111 - 101 - VOI - 111 - 317
                                           عباس عمود العقاد
                          107
                          149
                               عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك
                     عبد الحميد بن يحيى بن سعيد ٣٧ ـ ٢١٢
                                                     الكاتب
                                     عبد الرحمان بن أم الحكم
                               عبد الرحمان بن جحدم الفهري
                           ٣.
                      عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ٦٤ ـ ٧٣
                          عبد الرحمن بن هشام بن عبد ١٣٥
                                                       الملك
                                          عبد الرحن الغافقي
                           3
                                           عبد الرحمن المدني
                            ٤٧
                                        عبد الرحمن مولى عتبة
                            97
```

```
عبد شمس بن عبد مناف جد ۱۱ ـ ۲۱۲ ـ ۲۱۶
                                                            الأمويين الأكبر
              عبد الصمدين عبد الأعلى ١٥٠ -١٨٠ ١٤٢ - ٢١٢ - ٢١٤
                                                                  الشيباني
                                              عبد العزيزبن الحجاج
                                        عبد العزيزبن سليهان بن عبد ١١٧
                                                                    اللك
                                    عبد العزيز بن مروان بن الحكم ٣٨ ـ ٩٣
                                        عبد العزيزبن مروان بن محمد ٢١٢
                                                                   الأموي
                                             عبد العزيزبن الوليدبن عبد
111- 111- 111- 121- VOL- V.L- 6.1.
                                                                    الملك
                                        414
                                              عبدالله بن بديل بن ورقاء
                                         0 +
                                                                  الخزاعي
                                              عبدالله بن جعفر بن أبي طالب
                                         77
                                                       عبدالله بن الحضرمي
                                         44
                                               عبد الله بن حنضلَّة الغسيل
                                         49
                                                   عبدالله بن الزبير الأسدى
                                    AE - JY
                                                  عبدالله بن الزبيربن العوام
7- A- AY - PY - PY - B3 - F3 - V3 - P3 -
A0 - FY - A9 - A0 - A8 - A7 - A1 - VA - V7 - OA
                     1P - 7P - 0P - 7P - AP
                                                          عبد الله بن سبأ
                                          24
                                             عبدالله بن العباس بن عبد المطلب
                                    78 - 84
                                                      عبدالله بن عبد الحكم
                                          27
                                             عبدالله بن عبد الملك بن مروان
                                    97 - 47
                         عبدالله بن على عبدالله بن عباس ٨ ـ ٣٤ ـ ١٤٠ ـ ٢١٢
                                                    عبدالله بن قتيبة الدينوري
                                          ٦٨
                                                   عبدالله بن قيس الرقيات
                               90 - 17 - 70
                                                           عبدالله بن عامر
                                     0 + _ YO
                                                 عبدالله بن عمر بن الخطاب
                          37 - A7 - P7 - P3
                                                    عبدالله بن محمد المنقري
                                          ٦.
```

```
عبدالله بن مسعدة الفزاري
                                           47
                                              عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن
                                         717
                                                          جعفر بن أبي طالب
                                                    عبدالله بن المعتز العباسي
                                         12.
                                                عبدالله بن مروان بن تحمد بن
                                         717
                                                               مروان الأموى
                                عبدالله بن هاشم بن عتبة بن أبي ٤٩ ـ ٥٢ ـ ٥٣
                                                                      وقاص
                                                عبدالله بن هشام بن عبد الملك
                                          150
                                                      عبدالله بن همّام السلولي
                                           ٥٦
                                                عبدالله بن يزيد بن معاوية الأموى
                                     عبدالله بن يزيد الحكمي
                                           97
                                                عبدالله بن يزيد بن عبد الملك
                                          144
                                                    عبدالله بن الملك بن مروان
                                     94 - 44
                                                         عبد الملك بن عمير
                                           30
- AV - AT - A1 - OA - TA - T1 - T' - T' - A - T
                                                         عبد الملك بن مروان
- 1 · 1 - 1 · · - 99 - 97 - 97 - 90 - 9 · - A9
- 1· A - 1· V - 1· 7 - 1· 0 - 1· 8 - 1· M - 1· Y
        Y18 - 178 - 171 - 119 - 111 - 1.9
                                               عبد الملك بن مروان بن محمد
                                                                     الأموي
                                          عبد الملك بن هشام بن عبد الملك ١٣٥
                                عبد مناف بن قصی بن کلاب ۱۰ ـ ۲۱ ـ ۲۱
                                          عبد الواحد بن سليهان بن عبد ١١٧
                                                                       الملك
                                               عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام
                                          149
97 - 97 - 90 - 70 - 70 - 70 - 70 - 79
                                                عبيدالله بن زياد بن أبيه بن
                                                مرجانة عامل العراق لبني أمية بعد
                                                                    أبيه زياد
                                          عبيدالله بن مروان بن محمد بن ۲۱۲
                                                               مروان الأموي
```

```
عتّاب بن اسيد بن بني عبد شمس ١٣
                                                       العتبي المحدث
                     177 - 1.9 - 1.7 - 20
                                          عثمان بن عفان بن أبي العاص بن
- 1 - 77 - 70 - 78 - 77 - 71 - 18 - 17 - 17 - 11
                                                    أمية بن عبد شمس
                            180 - 19 - 24
                                          عثمان بن الوليد بن يزيد بن عبد
                                     1.1
                                                                الملك
                                                       العجّاج الراجز
                               1.4 - 1.4
                                عديُّ بن أرطاة عامل الأمويين على ٧٧ _ ١٢٥
                                                               العراق
                                                     العرباض بن سارية
                                      30
                                           العرجى شاعر الغزل الحجازي
                                       7.
                                               عروة بن الزبير أبو عبدالله
عزّة كُثيرً
                                       ٥٣
                                     1.4
                                                 عزَّةُ الميلاء مغنية مدنية
                                       17
                                                           العسكري
                                       41
                                                     عطرد المغني المدن
                                 197 - 17
                                           عفان بن أبي العاص بن أمية بن
                                       11
                                                          عبد شمس
                                                 العلاء بن سويد المنقرى
                                     127
                                                 العلاء بن يزيد بن سنان
                                           على البصري أبو الحسن الماوردي
                                     18.
على بن أبي طالب
                                  99 -08
- YA - 71 - 08 - 04 - 07 - 01 - 0 - 29 - 27
                                                على بن الحسين المسعودي
199 - 14. - 149
                                               عم الرسول (ص) العباس
                                       14
                                              عمر بن أبي ربيعة الشاعر
                           174 - 1 . . - 7 .
                                                        عمربن الإضابة
```

08 - 81 - 77 - 70 - 78 - 17

٤٤

140

عمربن جبلة

عمرين الخطاب

عمر بن سعد بن أبي وقاص 49 عمر بن سعد مولی الحارث بن ٧٦ عمر بن شبة 108 عمر بن على بن أبي طالب 99 عمر بن الوليد بن عبد الملك (له 111 تسعون ولدأ يركب فيهم ستون معه إذا ركب) عمر الخيام 140 عمر الوادي مغنى الوليد بن يزيد 19. -10. عمرو بن أمية بن عبد شمس ١٢ عمروبن سعيدبن العاص ٦٣ ـ ١٠٧ (الأشدق) 07 -07 -0 - TY عمروبن العاص عمروبن المهاجر 178 عمروبن يزيدبن معاوية 178 عميربن الوليدبن عبد الملك 141 عنبسة بن عبد الملك بن مروان 97 عنبسة بن الوليد بن عبد الملك 111 عنترة العبسى 1 . . العوام بن يزيد بن عبد الملك 149 عياض بن مسلم كاتب الوليد 101 عیسی بن داب 7 -07 -01 العيص بن أمية بن عبد شمس ١٢ ـ ١٨ ـ ١٤٢ حرف الغين ٥A الغازبن ربيعة الجرشي غالب بن سعد مولى هشام بن عبد ١٣٤ الملك الغريض مغنى حجازي 191

الغمربن يزيدبن عبد الملك 184 - 179 غياث التغلبي الشاعر الأخطل ٣٦_ ٦٦_ ٧٥_ ١٠٠ ١٠٢ ـ ١٠٧ المعروف غیلان ابو سعید حرسی یزید 111 غيلان ذو الرمة الشاعر 117 غيلان (من أصحاب القدرية) ٢٠٦ حرف الفاء فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ٥٧ فارس بني أمية مسلمة بن عبد ١٩٦ فارس قریش عبدالله بن الزبیر ۸۳ فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ٣٣ ـ ٩٧ أبوها عبد الملك ملك وجدها مروان ملك واخوتها الوليد وسليهان ويزيد وهشام ملوك وزوجها عمربن عبد العزيز ملك فاطمة بنت الحسين بن على بن أبي ٥٩ طالب فتى العرب زياد بن معاوية 74 فرتني لعلها سلمى العثمانية 171 الفرزدق الشاعر 171 - 17. - 114 - 117 - 117 ٦٧ فضالة بن شريك الفضل بن عباس الهاشمي ٦. فیروز بنت یزدجرد أم یزید بن ۲۰۶

الوليد بن عبد الملك

وأم فيروز هذه: هي ابنة ٢٠٦ شيرويه بن كسرى وأم شيرويه هي بنت خاقان ملك ٢٠٦ الترك وأم أم فيروز هي ابنة قيصر ملك ٢٠٦ الروم

حرف القاف

القاسم بن الفضل المدني القاسم بن محمد الثقفي من نخبة ١١٣ قواد الوليد قاضي هشام بن عبد الملك 140 قبيصة بن ذؤيب 97 قتيبة بن مسلم من نخبة قواد ٣١ ـ ١١٣ ـ ١١٦ الوليد بن عبد الملك قریش بن هشام بن عبد الملك 140 قريش الراوي 120 قصى الجد الخامس للرسول (ص) ١١ قطن رسول باب يزيد الناقص ٢٠٩ ـ ٢١٠ قیس بن ذریح 70 قيصر ملك الروم 15- 75 قيل المغنى 194

حرف الكاف

كعب بن عامر العبسي 24 كعب بن مالك العبسى 114 - 111 كلثوم بنت عبدالله بن عباس ٥٧ زوجة يزيدبن معاوية الكوثر بن عتبة 717 الكيّا أبو الحسن علي بن محمد بن ٧o على الطبري الملقب بعماد الدولة حرف اللام لاحق المكى مالك حبابة الجارية ١٣٠ المغنية لوط بن بحيي 01 حرف الميم مالك بن أبي السمع المغني 144 مالك بن دينار 34 مالك بن ربيعة السلولي ٥٣ مالك بن قريب الأصمعي ٥٧ مالك الطائى المغنى المدني 17 المأمون بن الرشيد 184 - 184 الماوردي 18+ المتوكل الليثي الشاعر 77 94 - 44 المختار الكذاب 717 عمد الأصغربن مروان بن محمد بن مروان محمد بن إسحاق 01 Y.1 - 14. - 10. - 184 - 44 - 71 - 71 - 7. محمد بن جرير الطبري محمد بن الحنفية 9.4 محمد بن خلف وكيع 100

177 - 77

محمد بن سلام الجمحي

```
محمد بن سليمان بن عبد الملك
                                      119
                                                       محمد بن سيرين
                                      77
                                                    محمد بن عبد الحكم
                                       07
                                             محمد بن عبد الملك بن مروان
                                       97
                                           محمد بن علي بن عبدالله بن
                                144 - 144
                                                               العباس
                                                       محمد بن القاسم
                                 118 - 47
                                                        محمد بن كعب
                                       44
                                             محمد بن هشام بن عبد الملك
                                101 - 140
                                             محمد بن الوليد بن عبد الملك
                                      117
                                                 محمد جمال الدين سرور
                                       YA
                                                       محمد حسن عواد
 174 - 171 - 119 - 07 - 28 - 77 - 18 - 14
                                                  محمد رسول الله (ص)
                                       97
                                                   محمد المصطفى (ص)
                                      111
                                                     محمد عليه السلام
                           714 - 184 - 40
                          301-177-101
                                                              المدائني
                                                               المرزباني
                                       71
                                             مروان بن أبي حفصة الشاعر
                                      181
مروان بن الحكم بن أبي العاص
       187 - 178 - 97 - 91 - 91 - 78
                                                                الأموي
                                            مروان الأصغربن عبد الملك بن
                                       97
                                       مروان الأكبربن عبد الملك بن ٩٧
                                                                مروان
- Y· X - Y· Y - 18 · - 189 - 170 - XX - 8 - X - X
                                            مروان بن محمد بن مروان بن
                                               الحكم آخر خلفاء بني أمية
             Y18 - Y17 - Y11 - Y1.
                                            مروان بن هشام بن عبد الملك
                                197 - 180
                                             مروان بن الوليد بن عبد الملك
                                      111
                                                  مستشار الخليفة (يوحنًا)
                                      144
                                            مسرور بن الوليد بن عبد الملك
                                      117
                                                  مسكين الدارمي الشاعر
                                  7A - Y.
```

```
المسعودي على بن الحسين
01 - V1 - P3 - Y0 - T0 - 30 - 17 - NV - 3P -
 199 - 170 - 179 - 174 - 110 - 117 - 177
                                                     مسلم بن عمرو الباهلي
                                         711
                                                        مسلم بن عقبة المرى
                               YA - 29 - Y9
                                               مسلمة بن عبد الملك من نخبة
-189 -187 -177 - 177 - 177 - 981 - 981 -
                                                             القواد الأمويين
                            197 - 107 - 101
                                               مسلمة بن هشام بن عبد الملك
                            177 - 100 - 177
                                                        المسيح عليه السلام
                                          77
                                                          مصعب بن الزبير
                    111 - 4A - AT - T1 - T+
                                                           مصقلة بن هبرة
                                     27 - 20
                                               مطر مولى يزيد بن عبد الملك
                                         111
                                                       المطلب بن عبد مناف
                                          1.
                                                       معاوية بن أبي سفيان
- YA - YY - Y7 - Y0 - 19 - 18 - 17 - 11 - V - 0
07-17-18-13-73-73-03-13-V3-
A3 - P3 - 00 - 10 - 70 - 30 - 00 - 50 - V0 -
- A9 - YY - Y' - 79 - 77 - 70 - 78 - 74 - 71 - 7'
                                  118 - 1·V
                                              معاوية بن عبد الملك بن مروان
                                          97
                                              معاوية بن هشام بن عبد الملك
                                         140
                                                   معاوية بن يزيد بن حصين
                                        Y+A
A4 - A7 - A1 - A. - OV - A4 - A. - Y
                                              معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية
                                                                     الأول
                      197 - 170 - 179 - 17
                                                       معبد المغنى الحجازي
                                                     المعتضد الخليفة العباسي
                                         180
                                                       معن بن أوس الشاعر
                                  177 - 1.7
                                                             المغيرة بن شعبة
                                          48
                                                الملك الشاعر الوليدين يزيد
                                         ۱۳۸
                                               الملك الفاتح سليان بن عبد الملك
                                         111
                                        الملك المعطاء سليهان بن عبد الملك ١١٨
                                                          ملك من بني أمية
                                         127
                                                    المندربن الزبيربن العوام
                                          ٥٤
```

المنذربن عبد الملك بن مروان 97 منصوربن سرجون الدمشقي ۷٥ منصور بن هشام بن عبد الملك ١٣٥ منصور بن الوليد بن عبد الملك 111 المهلب بن أبي صفرة 41 المهدي العباسي أمير المؤمنين 184 المؤمل بن بشربن الوليد بن عبد 111 مؤمن بن الوليد بن يزيد بن مروان ١٩٢ الأموى موسى بن عيسى العباسي ٦. موسی بن زهیر بن زبان بن سیار ۱۵۱ موسی بن نصیر من نخبة قواد ۳۲ ۱۱۳ مي عشيقة ذي الرمة 714 ميسون بنت بحدل الكلبية أم ٥٥ ـ ٧٠ ـ ٩٢ يزيد بن معاوية حرف النون نانع مولى عبدالله بن جعفر 70 النبي (ص) -AT-AY-YY-7Y-8Y-70-18-17-11 181 نبى المدى 191 نصر بن سيار عامل هشام على ١٣٨ ـ ١٣٩ خراسان النضر الراوي 14. النعمان بن بشير الأنصاري 97 - 91 - 77 - 09 - 77 النعمان بن المنذر 01 نعيم بن أبي سلامة 140 النوار جارية الوليد بن يزيد 19 . نوفل بن عبد مناف 11

```
حرف الهاء
                                        هـارون الإسكنـدري أستـاذ ٥٧
                                                           خالد بن يزيد
                                                           هارون الرشيد
                                        127
                                                       هاشم بن عبد مناف
                               18 - 14 - 11
                                         هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ٥٢
                                                                 (المرقال)
                                              هاشم بن يزيد بن عبد الملك
                                         هاشم جد الهاشميين (أخو عبد ٤٢
                                                      شمس جد الأمويين)
                                                      هشام بن عبد الملك
- 9V - 90 - AA - 0A - EA - TA - TE - TT - A - 7
- 177 - 170 - 17E - 177 - 17K - 99
-10. -184 -181 -18. -124 -124 -124
- 179 - 174 - 17. - 100 - 104 - 101 - 101
- 199 - 19A - 19Y - 197 - 1A9 - 1A7 - 1A1
                    118 - 117 - 118 - T17
                                       149
                                                          هشام بن مصاد
                              هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي ٤٦ ــ ٤٣ ــ ٧٠
                                                                  سفيان
                                   01 - 89
                                                          الهيثم بن عدي
                             حرف الواو
                                       والى المدينة عمربن عبد العزيز ١١٣
                                                 وَلَدُ هشام بن عبد الملك
                                       107
                                                 وَلَدُ الوليد بن عبد الملك
                                       107
                            ولَّادةُ بنت العباس بن جزء (أم ٩٧ - ١١١ - ١١٦
                                             الوليد وسليمان ومروان الأصغر
                                             وعائشة أبناء عبد الملك بن مروان)
                                       174
                                                          الوليد بن عباس
                                              الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
                                   77 - 77
```

الوليد بن عبد الملك

-97-90-XV-0X-WY-WY-WY-X-7

```
- 117 - 111 - 1·9 - 1·7 - 1· · - 49 - 4A - 4V
311 - 011 - 111 - 111 - 111 - 111 - 111 - 111
              Y18 - 187 - 188 - 187 - 17V
                                              الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
                                    17 - 71
                                   A. - Yo
                                                  الوليد بن عقبة والى عثمان
                                              الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن
                                        ١٤٠
                                                                   مر وان
                                              الوليد بن هشام بن عبد الملك
                                        140
                                             الوليد بن يزيد بن عبد الملك من
                                        128
                                                   فتيان بني أمية المعدودين
- 171 - 179 - AA - OA - TA - TE - TT - A - T
                                               الوليد بن يزيد بن عبد الملك
371 - A71 - 171 - 131 - 331 - 031 -
-107 -101 -10. -184 -184 -187 -151
-109 -101 -107 -100 -108 -10T
- 177 - 170 - 178 - 177 - 177 - 171 - 171
- 1A+ - 1V9 - 1VV - 1V1 - 1V0 - 1V1 - 1V+
- 1AA - 1AY - 1A1 - 1A0 - 1A8 - 1AT - 1A1
- 197 - 190 - 198 - 197 - 191 - 190 - 1A9
- Y.T - Y.Y - Y.1 - Y.. - 199 - 19A - 19V
                                 114 - 1.8
                              حرف الياء
                              YY _ Y7 _ 74
                                                           ياقوت الحموي
                                    9 - 19
                                                     يحيى بن قيس الشيباني
                                                يحيى بن هشام بن عبد الملك
                                        140
                                                يحيى بن الوليد بن عبد الملك
                                        111
                                               یحیی بن یزید بن عبد الملك
                                        144
                                                             يحيى الغسان
                                        97
                                              يزيد الأبكم بن هشام بن عبد
                                        140
                                                                    الملك
                                                        يزيد بن أبي أنيس
                                         97
                                                        يزيد بن أبي سفيان
                                    21 - 14
```

يزدبن بشير الكناني 178 يزيد بن عبد الملك بن مروان - 11A-110-99-9V-90-AV-WA-WW-A-7 - 140 - 141 - 141 - 14. - 144 - 144 - 145 174 - 17. - 184 - 187 - 187 - 177 یزید بن مروان بن محمد 717 يزيد بن مساحق السلمي مؤرب ١٩٠ الوليد بن يزيد يزيد بن معاوية 7- V- XY - PY - TY - PY - I3 - Y3 - P3 - 00 --70-78-74-71-7·-09-0A-0V-07 - V7 - V0 - V8 - V7 - VY - V* - 79 - 7A - 7Y - 77 171 - 111 - A9 - A7 - A1 - A1 - A1 - Y4 - Y4 - YY يزيد الناقص بن الوليد بن عبد ٦-٨-٣٤-٨٨/١١٢-١٥٢-١٥٦-١٥٦-١٥٦ 391 - 7.7 - 7.7 - 7.7 - 198 الملك يزيد بن مفرغ الحميري يوحنا الدمشقي حفيد منصوربن 117 - 70 سرجون يوسف بن الماجشون 94 يوسف مولى مروان بن عبد الملك 97 يونس بن حبيب 717 يونس الكاتب 17



فهرست أعلام القبائل والمالك والفرق

حرف الألف الأبطال في الإسلام ٥٨ أبناء قيس 97 أمهة السلطة 97 ابتداء الدولة العباسية 717 أحد عظهاء بني أمية 717 الأساري 117 الأسرة الأموية ١٥ الأسرة السفيانية 07 _0 الأسرة المروانية 14 - 1 أسرى دير الجماجم 1.7 110-118-41-4-17-17-17-17 الإسلام الإسلامية 41 أسياد قريش 49 أشراف الأنصار 49 أشراف الحجاز 77 أشراف قريش 49 أصحاب النوادر أعرابية 124

```
أعظم الملوك الشعراء
                                        131
                                                       أعمال سليهان وعماله
                                        119
                                                                الأعياص
                            187 - 118 - 17
                                                            أعياص قريش
                                         11
                                                             آل أبي سفيا
                                         79
                                                    آل أمية بن عبد شمس
                                         ٤٣
                                                               آل البيت
                                         97
                                                         آل الرسول (ص)
                                        144
                                                                آل عثمان
                                        141
                                                              آل القعقاع
                                        189
                                                               آل هشام
                                        191
                                    TT - 17
                                                         امبراطورية إسلامية
                                               الإمبراطورية العربية الإسلامية
                                   118 - 71
                                                             أمراء الأجناد
                                    97 -91
                                                             أمراء أمويون
                                         24
                                                    الأمراء والخلفاء الأمويون
                                         ١٨
                                                             أمر التحكيم
                                         ٤١
                                                       أمر الدولة الإسلامية
                                         41
                31 - 111 - 171 - 131 - 031
                                                                    أموي
                                                          الأموي الدمشقى
                                         ٤١
0-Y-71-14-18-17-17-1-4-V-0
                                                                 الأمويون
Y . Y - 11 A - ET - TT - TE - TT - TI - T' - TT
                                                              أموي عريق
                                        127
                                                               أمير الشام
                                         77
                                                        أمير المؤمنين وأعوانه
                                         77
                                                               امیر اموی
                                         ٧.
                                                        أمية بن عبد شمس
                                         18
                                    77 - 74
                                                                  الأنصار
                                                              أهل الأردن
                                        7.7
                                                             أهل البلدان
                                         79
                               AY - 89 - YA
                                                              أهل الحجاز
```

أهل حمص 37- 7P- 7·7- 17 أهل خراسان ۸٦ أهل الشام -118-118-14-48-09-89-81-71-411-Y17 - 179 أهل الشرف والمكانة 110 - 11T أهل العراق 17 - 13 - P3 - WA - 717 أهل الغوطة 11. - 1E أهل فلسطين Y1 - Y . 7 - TE أهل الكونة 49 أهل لبني 70 أهل المدينة 100 - 108 - 79 - 77 - 78 - 78 - 78 - YV أهل مكة Y4 - Y1 - YY أهل هشام 177 أهم ملوك بني أمية أولاد عبد مناف 11 أواخر أيام الدولة الأموية 111 أيام الدولة الأموية 42 حرف الباء 7.7 بربرية بعض الملوك العباسيين 184 بعض المؤرخين 184 بنات رسول الله 09 بنو أمية - 77 - 77 - 70 - 7V - Y0 - YE - Y1 - Y - 1Y - 11 - 170 - 119 - 110 - 97 - A1 - 79 - 7A - 70 - 131 - 731 - 331 - 101 - 701 - 111 - 121 Y+7 - 197 بنو حديلة 117 بنو حرب 41 بنو عاتكة 114

11. - 48

بنو العباس

بنو عبد الدار 11 0Y - 18 - 17 بنو عبد شمس بنو عبد مناف YY -11 بنو عبس 117 94 بنو عقيل بنو كلاب 191 111 - 107 - 107 - 170 - 71 بنو مروان بنو المنجاب 174 بنو هاشم 77 - 40 - 1Y بؤس الهاشميين 44 البيت الأموي البيت الحجازي 11 A4 - A+ البيت السفيان البيت المروان ۸٩ بيعة الأجناد 94 بيعة بيت المقدس 44 البيعة ليزيد حرف التاء الترك 74 تصفية على ومعاوية وعمرو 44 تقليد الخلافة 119 حرف الجيم 71 - 73 - 73 الجاهلية جد الخلفاء الأمويين 11 94 جذام جماعة من اليهانية الوجوه 107 191 جميع الملوك T. _ Y7 جند الشام 27 جند العراق

77	جند علي
۲۱	الجواري
118	الجيوش الإسلامية
79	الجيش الأموي
77	جيوش علي
77	جيوش معاوية
حرف الحاء	
٧١	الحجازيون
1	حجازية
40	حجة السيدة عائشة وطلحـة
	والزبير
40	حجة معاوية بن أبي سفيان
88 -4 -V -0	حركة السيدة عائشـة وطلحة
	والزبير
Yo _ 9 _ V _ o	الحزب الأموي
119	الحكم الإسلامي العربي الحر
YV _ Y - Q _ V _ 0	الحكم الأموي
٤٤	الحكم وراثة
حرف الخاء	
317	الخارجون
٥٠	خزاعة
13	خلافة أبي بكر
٣١	خلافة الأمويين
40	خلافة بني أمية
187	خلفاء بني العباس
10	خلافة علي بن أبي طالب
119	خلافة عمربن عبد العزيز
10	خلافة معاوية

110 خلافة المهدي العباسي الخلافة الموقرة 114 خلافة هشام 197 - 178 49 -V -0 خلفاء الأسرة السفيانية العنابسة خلفاء الأسرة المروانية ٦ 140 خلفاء بني أمية 14 - V+ - 11 الخلفاء الأمويون 1 2 2 خلفاء بنى العباس خلفاء الدولة الأموية 17 49 الخلفاء الراشدون . الخلفاء في الإسلام ٥٨ YA - 9 - V - 0 خلفاء معاوية الخلفاء من أبناء الحرائر 184 الخليفة الأموي الرابع 11 خليفة الله 111 77 - 77 - 17 - 37 - 7P - AP الخوارج خيار بني أمية 117 خيرة خلفاء بني أمية 140 حرف الدال 40 دعاة الثورة الدعوات السرية لآل البيت ٣٨ الدعوات السرية للعباسيين 3 YY - Y1 الدولة الإسلامية الدولة الأموية 114 -44 -0 الدولة الأموية العربية العرباء 317 دولة الأمويين 410 دولة بنى أمية 44 دولة بني مروان ۸۱ الدولة العربية الاسلامية **79 - 7A**

1 11 الديمقراطية الإسلامية 119 حرف الراء رأس الدولة الأموية 17 رأس الدولة المروانية 11 . رأي القدرية Y * A 01 ربيعة رجالات بني أمية 19 الرقيق الأجنبي 17 - 10 YIE - 117 - 77 - 71 - 0V - 17 الروم 141 الروميات 94 - 44 الرومية حرف الزاء 97 الزبيريون 129 زعيم اليهانية زوال الدولة الأموية **TA - 9** زيّ الملوك من الخلفاء ٤٤ حرف السين سادات ربيعة ٥١ السريان ٥٧ سفيانية 09 109 السقاة السكاسك 94 سُلَيْم 94 سياسة بني أمية 34 السياسة آلأموية 41 41 سياسة الأمويين 4.4 سنة نبيه (ص)

verted by Liff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الشين

الشاميون	٧١
الشعراء والخلفاء الملوك	9.
شعراء الخمرة	١٨٨
الشعراء العباسيون	197
الشعر السياسي	7.1
الشعوبية	74
الشعوبية الدينية	٣٨
الشعوبية العرقية	٣٨
شيخ بني أمية	٨٩
الشيعة	189 - 97
شيعة آل البيت	0- V- P- TY- PY- P
شيعة بني العباس	717
شيعة علي	٥١

حرف الصاد

77"	الصحابة
117 - 711	الصائفة

حرف الطاء ٧٧

44	الطائفية
114	طابع الحكم المطلق
114	طابع الحكم المنحل
77	طلب التحكيم
Y0 _ YE	طلحة
4 Y	طييء

حرف العين

£1 _ YY	عام الجماعة
1.1 - 14 LY	العباسيون

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

```
العجم
                                11
                          181 - 87
                                                      عبد شمس
                                                       عبد مناف
                                11
                                                          العرب
1.. _ ٧. _ ٦٣ _ ٦١ _ ٢٣ _ ٢٢ _ ٢١
                         107 - 189
                                                          العربي
                                                           العربية
     171 - 91 - 97 - 78 - 47
                                                     العزّة العربية
                                 27
                                                   العشيرة الأموية
                           18 - 14
                                       العشيرتان (الأموية والعباسية)
                               121
                                                    عصب الملك
                               177
                                                   العصبية الأموية
                               119
                                             عصبية بني عبد مناف
                                22
                                                  العصبية الجاهلية
                                44
                                                   العصبية القبلية
                                27
                                                  العصبية القرشية
                               119
                                                   العصر الأموي
7·1 - 199 - 19V - 1· -9 - V - 0
        1A7 -18 -1. -4 -V -0
                                                   عصر بني أمية
                                                    العصر الجاهلي
                               111
                                              عصر الدولة العباسية
                          37- -17
                                                   العصر العباسي
                               144
                                              علم الأمويين الأبيض
                               110
                                              العنابسة (أي الأسود)
                           07 - 17
                                                    العهد الأموي
                           18 - 14
              111 - 47 - 9 - 7 - 0
                                                     عهد الأمويين
                                                     عهد بني أمية
                                47
                                              عهد عثمان بن عفان
                           13 - 11
                                               عهد الخلافة الموقرة
                               114
                 20 - 28 - 18 - 17
                                                   العهد الراشدي
                                         عهد سليان بن عبد الملك
                        111 - 114
                                    عهد عبد الله بن عبد العزيز بمصر
```

عهد معاوية بن أبي سفيان ٤٨ عهد الولاة والأمراء والخلفاء ١٩ الأمويين

حرف الغين

غسان ۹۲ غدر الخوارج بعلي ۲۷ غزو الروم الغناء في العصر الأموي ۱۹۰

حرف الفاء

الفارسية ۱۲ ـ ۹۷ ـ ۹۷ ـ ۹۸ الفارسية الفرس ۱۲ ـ ۹۲ ـ ۹۸ من الفرس ۱۲ ـ ۹۲ ـ ۹۲ من الفرب الفرب الفرب ۱۲۲ ـ ۱۲۲ منا الفرينة المدينة ۱۲۵ ـ ۱۲۳ منا الفرينة ۱۲۳ ـ ۱۲۳ منا الفرينة الفرينة ۱۲۳ منا الفرينة الفري

حرف القاف

القبط ٥٧ القبطية 47 القدريّة 7.7 184 - 188 - 04 - 47 قريش القومية 27 قيام الدولة الأموية TO - Y1 القيان 17 القيسية 97 - 97 - 47 القيسية الزبيرية 94

حرف الكاف

کلب ۹۲ ـ ۱۷۵

حرف اللام لخم 4 4 اللغة الرومية 37 اللغة الفارسية 37 اللغة القبطية 47 حرف الميم ٣٦ مبدأ الحق الإلهى المجذومون 18 محرر الرقيق 31 - 73 - 73 - VO - P11 - 171 المدرسة الشامية 191 - 4 مدة الوليد بن عبد الملك 114 المدنيون 10 مذهب أهل الحجاز 14. مرواني 184 - 119 المسجونون 117 المسلمون -VY - E7 - E7 - T7 - T7 - T7 - T8 - T8 - T7 10 - 127 - 17 ٣. المصريون مصالح معاوية 77 مضر 27 144 - 144 المضرية المطالبون بدم عثمان 7 2 مقولة غيلان 711 المقعدون 118 ملك بني أمية 331 - 017 الملك العادل 114

Y18 - 99 - A9

147 - 141 - 44 - 44

11

الملك العربي

الملوك الأمويون ملوك بنى أمية

\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	الملوك الشعراء الملوك العباسيون الملوك في الاسلام المنافقون المهاجرون الموالي
حرف النون	
115	نخبة من القواد العرب
109	. ل و و ر. الندامي
187	الندماء والمغنون
٣٢	النصارى
حرف الهاء ۱۰ ۱۳ - ۱۵ - ۲۷	هاشم الهاشميون
حرف الواو	
701	وَلَدُ هشام بن عبد الملك
107	وَلَدُ الوليد بن عبد الملك
177	وفد الحجاز
حرف الياء	
108 -97	اليهانية
9 7	اليهانية حلفاء بني أمية
144 - 147 - 44	اليمنية
77 - 37	اليهود
74	اليهودية

فهرس الأماكن والمدن

حرف الألف الأردن 174 - 37 - 13 - 78 - 71 أبو قبيس ٧٦ أذرح بين الأردن ودمة الجندل 77 إربد من أرص البلقاء 111 أرض الأعداء 101 أرض الروم 17- 17 أرض فلسطين 117 أرمينيا 45 آسيا الصغرى 418 الأمصار Y0 - YT أم القرى 11 الأنبار 27 الأندلس 118 - 114 - 11 - 311 أنطاكية ١٤ حرف الباء باب صغير 04

البادية

17

	s. \$ti = 1
١٨٠	بادية الأردن
V•	ب ادية بني كلب
70	البحرين
118 - 114 -41	بخاری
7.7	البخراء على أميال من تدمر
89	بر قة
37 - 07 - YV - Y0 - YE	البصرة
710	بكين عاصمة الصين
90 - 44	البلاد الإسلامية
۳۷ - ۲۱ - ۱۳	بلاد الشام
114	بلاد السند
19	بلاد فارس
311	بلاد القوط
۲۰	بلاطات الأمويين وداراتهم بدمشق
1.7	بلاط عبد الملك
٤٤	بلاط معاوية بن أبي سفيان
187	بلاط الوليد بن يزيد بن عبد الملك
177 - 18+ - 174	البلقاء
710 _ TT	بواتيه جنوب فرنسا
Y1 48	بوصير المصرية بوصير المصرية
۱۸۰	بیت ابیه یزید
1.	بيت بي بي. البيت الحرام
74	بيت الخلافة
19	 البيت العتيق
07 _ { }	بيت المقدس بيت المقدس
٤١	،۔ بیروت
•	- JJ _n ,
حرف التاء	
٧٦	التلعة
YV	تيہاء
	4. **

حرف الثاء	
19	ثبير
101	الثغر
101	الثغور
٧٦	الثنية
حرف الجيم	
' 11" - ""	الجامع الأموي
٣٢	جامع المدينة
۳۰	جبل أبي قبيس
٤١	جبيل
٤١	جرجان
Y11 _ TE _ TO	الجزيرة الشهالية (بن عامر)
71	الجزيرة العربية
710	جنوب فرنسا
حرف الحاء	
31 - 17 - 77 - 77 - 77 - 1A - 0P - 711 - 717	الحجاز
10 Yo	الحرمان الشريفان
Y 7	الحدود السورية العراقية
717 - 170 - 178 - 91 - A' - TE	ح <i>م</i> ص
111	حلب
171	حلوان قرية بمصر
18.	الحميمة
4 Y	حوران
۸٠ _ ٥٥	- حوّارين
188 - 27	حيدر أباد

verted by 1111 Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الحاء	
47	خارج باب المدينة
118 - 44	الخانات
ም ኚ	خب ت
07_ 37_ AF_ (A_ A71_ P71_ 717	خراسان
118 - 27	خوارزم
,	
حرف الدال	
711	داب <i>ق</i>
19	دار أبي سفيان
٩٣	دار الإمارة
1	دار جميلة المغنية
7.8	دار الخليفة
	دار عبدالله بن جعفر
۲۳	دار علي
90	دار مروان بن عبد الملك
٩٣	دار معاوية بن أبي سفيان
۱۳۷	دار هشام بن عبد الملك
٦٠	دار نسائه (یزید)
311	دلتا السند
317	دلوك مرعش
-111 -90 -97 -79 -07 -81 -78 -77 -70	دمشق
-184 -18140 -148 -1414Y -148	
179 - 104	

دور السباع ١٧ دور الضيافة ٣٣ دومة الجندل ٢٦ ديوان البريد ٨٤ ــ ٤٩ ديوان الجند ٣٧

ديوان الخراج 37 دير الجهاجم 1.4 دير سمعان 170 - 178 دير مرّان ٧Y دير يونا ۱۸۸ حرف الراء الرحبة من أرض دمشق 141 108 - 188 الرصافة الرُّقط دور مرقطة بناها معاوية 19 108 - 47 الرقة الرملة من أرض فلسطين 111 - PAI - 31Y رياض دمشق 141 الركن 19 حرف الزاء زمزم 19 حرف السين 19 سجستان السجون 117 سردينية 44 سمرقند 118 - 47 السند 118 - 44 السودان 29 السورية 77 سهل صفين 21 حرف الشين شاطىء الفرات الأيمن 17 الشام _Y1_Y1_Y1_Y1_T1_E1_F1_T1_Y0_Y1 11- 71- 71- 11- 711- 117- 317

-17-37-77-73-

حرف الصاد

	•
الصالونات الأدبية	١٨
صفين	77 - 13 - 33 - 0 - 70
صيدا	13
الصين	714
	حرف الطاء
طبرستان	٣٢
طخارستان	114
طنجة	111
الطوانة	٦٠
	حرف العين
عانة	101
العراق	W-TE-W-TY-YY-TY-Y0-10
	70- 70- 14- 08- 071- 5.1- 717
العراقية	77
عرنة	٤١
عُمان	101 - 40
عين التمر	YY
	حرف الغين
غُدُرٌ من مخاليف اليمن	YY
الغذقدونة	VY
الغوطة بدمشق	7.

حرف الفاء

الفاتكان ٧١ 40 فارس ٦. فخ Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

77	الفرات
۱۷٦	- فرتني قصر بمرور الروز
118 - 27	فرغانة
٧٦	فلج
37- 78- 717	فلسطين
77	فرنسا
حرف القاف	
371	قبن دير سمعان
177	قبرص
114 -41	القدس
101	قرين
17-77-17-71	القسطنطينية
178	قصر بمرو الروز
145 - 104	قصر سعيدبن خالد الأموي
	العثياني
177	قصر محبوبته
٧٦	قمة منعج
37 - 78	قنسرين
89	قوهستان
حرف الكاف	
١١٣	كاشان
79	كربلاء
١٩ - ٣٠ - ١٩	الكعبة المشرفة
717	كنيسة بوصير المصرية
١٣٨	کور خراسان
93	كور من السودان
117 - Tr - Pr - Pr - 10	الكوفة

حرف اللام 177 ليدن حرف الميم متنزهات الأمويين ورياضهم مجلس هشام بن عبد الملك 141 المدائن 47 مدينة دمشق 4. 5 مدينة الصقالبة 44 المدينة (المنورة) - TA - TV - Y0 - YE - TT - Y1 - 19 - 1A - 10 - 18 - VA - VE - 78 - 7 · - OA - ET - E1 - TT - T' - T9 - 178 - 117 - 118 - 117 - 90 - A9 - A7 97 - 9 . مرج راهط 7. المزة المستشفيات 118 المسجد الأقصى 114 -44 المسجد الحرام بمكة 19 مسبجد دمشق 7.7 - 117 - 110 مسجد المدينة 118 - 114 مسكنة 77 المشارق 410 -A9 -AT -A1 -0. -TV -TT -T. -TV - TO مصر

371 - 717

المغارب ۲۱۵

مكتبة الفاتيكان ٧١

مكة المكرمة ١٧- ١٢- ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٨ - ١٩ - ٢٧ - ٢٧ -

A7 - P7 - VY - YY - Y3 - A0 - YA - PA

المنابر ١١٤

منعج ۲۷

حرف النون ۱۰ الندوة 79 نهر بردی نهر الزاب 37 حرف الهاء الهند 118 - 47 هيت 44 حرف الواو وادي بردى وِدُّانَ من كور برقة ٤٩ حرف الياء اليهامة 101 - 40 اليمن A1 - Y0



الآيات القرآنية الكريمة

رقم الصفحة	رقم السورة	اسم السورة
٣٥	1/1.4	الكوثر
40	۱/۹۷و۳	القدر
4٧	1/114	الإخلاص
97	۲/۳	آل عمران
144	10/18	إبراهيم
117	17-10/14	الأعلى ُ
712	100/4	البقرة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

11	حدث کلّ میسّر لما خلق له
11	من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن
30	حدیث ان النبي رأی بني أمية علی منبره
40	حديث يا معاوية إذا ملكت فأحسن
40	حديث اللهم علم معاوية الكتاب والحساب
77	حديث بدفن عند سور القسطنطينية رجل



فهرس المواقع والمعارك والمغازي والأحلاف

40	موقعة الجمل
۲۷ - ۱۱ - ۲۲	موقعة صفين
17 _ 70	التحكيم
79	وقعة كربلاء
79	وقعة الحرَّة
۰۸ -۳۱ -۳۰	ثورة ابن الزبير
4.5	وقعة نهر الزاب
" ለ	معركة مرج راهط
٤٤	ليلة الحرير بصفين
٥٢	يوم صفين
7.	غزاة الطوانة
11	غزوة القسطنطينية
17	غزاة الرادفة
15	غزاة الصائفة
91 -9+	مرج راهط
9 8	ے یوم المرج
1.4	دير الجماجم
711	غزاة مسلمة الصائفة

onverted by Till Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثورة أهل فلسطين والأردن	۲۰۸
ثورة أهل حمص	۲۰۸
ثورة العراق والمشرق	7.7
موقعة نهر الزاب وهزيمة مروان بن محمد	717
خروج عبدالله بن معـاوية بن عبــــــــــــــــــــــــــــــــــ	717
جعفر بن أبي طالب	
انتقاض أهل حمص وأهل الغوطة بالشام	717
انتقاض أهل فلسطين	717
الفتن المشتعلة في الشام والحجاز والعراق	717
الفتن في خراسان	717

فهرس الأقوال المأثورة والأسجاع

١٣	إني لا أحمل السيف على من لا سيف معه
١٣	لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت
Y1	والله لئن رمتمونا ليمرنّ عليكم منا أمر
	لا يسركم
**	أمًا وأبيك يا أعرابي لاتزال العرب بسلطاننا
۲۸	لاأضع سيفي حيث يكفيني سوطي
٣١	ما هذا ؟ أتحن حنين الأمة أ إذا متُّ فشَمّر
44	ارجعوا إلى منازلكم فإنّا والله ما نحن بمغلوبين
٣٣	حصنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم ، فإنه
	مرمتها
۳٦	مرمتها ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس
۳٦ ٤٣	
	ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس
٤٣	ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس إنهم أشدنا حجزاً وأطلبنا للأمر
٤٣ ٤٣	ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس إنهم أشدنا حجزاً وأطلبنا للأمر سما بشيء أسره ، واستظهر عليه بشيء
24° 24° 23	ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس إنهم أشدنا حجزاً وأطلبنا للأمر سما بشيء أسره، واستظهر عليه بشيء اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دابكم
£4 ££ ££	ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس إنهم أشدنا حجزاً وأطلبنا للأمر سها بشيء أسره، واستظهر عليه بشيء اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دابكم اليوم صبرٌ، وغدا أمرٌ
£7 £2 £2 £2 £7	ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس إنهم أشدنا حجزاً وأطلبنا للأمر سها بشيء أسره، واستظهر عليه بشيء اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دابكم اليوم صبرٌ، وغدا أمرٌ قد أبقى الله منك بطشاً وحلهاً راجحاً

اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك 01 قال معاوية: سببت فأبلغت في السب 01 دونك يا أمر المؤمنين الضب المضب ٥٣ أيها الناس إن معاوية كان إلف العرب ٥٦ الحمدالله الذي ما شاء صنع ومن شاء ٥٧ دخلت فها وجدت فيهن سفيانية 09 لعن الله ابن مرجانة والله لو كنت صاحبه ٦, لئن بلغني أنه نبش من قبره أو مثل به 77 يزيد من أفضلنا حلماً وأحكمنا علماً 73 إن يزيد أمل تأملونه ، وأجل تأمنونه 75 كان معاوية حلمه قاهراً لغضبه وجوده ٦٤ إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس 78 فتجيب عبدالله بن جعفر فداك أبي وأمى 77 أتفسد أدبك في أدبه ٦٨ إن أباك كفي أخاه عظيماً وقد استكفيتك ٦٨ إن للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك 79 ويحك ! مجن عمر بن أبي ربيعة كان أحسن ٧٤ لم انتفع بها حياً ، فلا اقلدها ميتاً **A+** إنما جئتك مستحملًا ، ولم آتك مستوصفاً ٨٤ قبِّح الله من ولاًهم اليوم ظهره حتى يكون 94 محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق 94 معاوية أحلم وعبد الملك أحزم 91 فها زلتم تزدادون في الذنب ونزداد 91 11 - 91 فشمر وائتزروا لبس جلد النمر جنبني دماء بني عبد المطلب 91 لالعمري لانخرجها من ولد الحسين إليك 99 ما جالست أحداً إلا وجدت لي عليه الفضل 99 عليكم بطلب الأدب فإنكم إن احتجتم 1.1 تسمع بالمعيدي خير من أن تراه 1.4 كل عند محله رحب الفناء شامخ البناء 1.4 لله دره ، ما أفضح لسانه ، وأضبط جنانه 1 . 7

إن لنا عزاً يمنعنا من أن نظلم ، وإن لنا حلماً 1.4 أحسابكم أنسابكم لاتعرضوها للهجاء 1.0 تالله إن كنت كما علمت ، ينطقك العلم 1.7 يضعفك قوي ، وبخرقك طلع 1.7 بلغ أمير المؤمنين سرفك في الدماء 1.4 لعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية 1.4 ما أحسن ما اعتذرت به وحذوت عليه 171 اللهم إن أجوك له ، وأخافك فحقق رجائي 111 الحمدالله الذي شاء صنع، وما شاء أعطى 177 أيها الناس! الدنيا غرور وباطل 111 عباد الله! اتخذوا كتاب الله إماماً 177 إذا أمكنتك القدرة على المخلوق 140 إنما المرأ بأصغريه قلبه ولسانه 117 لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر 177 أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن 177 إن عقبي من بقي ، لحوق من مضي وقد أقفر 104 قد بلغني أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع 104 يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء 107 اسكت فليس الفحل يأتي عسبه بمثلى 141 اسكت يا ابن البظراء ، أتفخر على بماقطع 141 والله ماخرجت أشرأ ولابطرأ ولاطمعا 7.7 الحمدالله الذي أنعم بك على الإسلام إماما 114 بلى يا أمير المؤمنين أرد منه قراحا والأحسن 114 افتداحا لقد حطك الزمن ، وعضك الحدثان 717 ما فقدنا من عيشنا إلا الفضول 717



فهرس الأشعار والأراجيز

	قافية الهمزة	
٨٤	شعواء	كيف نومي على الفراش ولما
٨٤	العذراء	تلهل الشيخ عن بنيه ونبدى
٨٤	الظلياء	إنما مصعب شهاب من الله
177	القضاء	إذا عقد القضاء عليك أمراً
177	ما يشاء	يدبر بالنجوم وليس يدري
171	ما يشاء	لعل الله يجمعني بسلمي
171	القضاء	ويأتّي ٻي ويطرحني عليها
١٧١	عناء	ويرسُلُ ديمة من بعد هذا
	قانية الألف	
177	للهوى	إنَّهُ الفؤادَ عن الصبا
771	والجلا	فُلَعمر ربك إنَّ في
771	النهى	لك واعظا لو كنت تتعظ
177	وإلى متى	حتى متى لا ترعوي
177	الفتي	ما بعد أن سُميت كهلاً
177	للبلى	بلى الشباب وأنت إن
177	كفى	وُكُفَى بَذَلَك زاجراً

104	الدخلا	أبا النذير لمسدي نعمة أبدا
104	ذللا	إن أنت أكرمتهم الفيتهم بطروا
104	الدولا	أتشمخون ومنا رأس نعمتكم
104	لهم مثلا	انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
104	ماهٰزلا	بينا يسمنه للصيد صاحبه
104	לצע	 عدا عليه فلم تضرره عدوته
101	مالا	دعوا لي سليمي والطلاء وقينة
101	بدالا	إذا ما صفا عيش برملة عالج
114 - 101	عقالا	خذوا ملككم لاثبت الله ملككم
101	هزالا	وخلوا عناني قبل عيد وما جرى
101	فزالا	أبا الَّلك أرجو أن أخلد فيكم
17.	الغزلا	أنا الوليد الإمام مفتخرا
171	وصلا	أهوى سليمي وهي تصر مني
171	عذلا	أسحب بردي إلى منازلها
۱۸۳	שׁנֵי	ذروا لي سلمي والطلاء وقينة
١٨٣	فزالا	أبا لملك أرجو أن أعمر فيكم
١٨٣	זאנ	ألا ربَّ دار قد تحمل أهلها
	فافية الباء	š
٤٧	بالعذابِ	إن تناقش يكن نقاشك يا رب
٤٧	كالترابِ	أوتجاوز فأنت رب رؤوف
٧٦	يتصبب	طرقتك زينب والركاب مناخة
٧٦	العقربُ	بثنية البعلمين وهنا بعدما
٧٦	مرحب	فتحية وسلامة لخيالها
٧٦	فالمرقبُ	أني أهتديت ومن هداك وبيننا
٧٦	وأرغب	وزعمت أهلك يمنو عونك رغبة
44	غصبا	لما رأيت الناسِ مالوا جنبا
94	غلبا	أعددت غسانأ لهم وكلبا
94	نکبا	وطيِّثاً يابون إلّا ضربا
٩٣	وثبا	ومن تنوخ مشمخرأ صعبا
1 • 8	قلبا	تجول خلاخيل النساء ولاأرى

1.8	كلبا	أحب بني العوام طرأ لأجلها
1 . 8	صلبا	فإن تسلَّمي أسلُّم، وإن تتنصري
1.7	حبيب	وما الدهر والأيام إلاّ كيا ترى
- 171	عاتب	ومن لا يغمض عينه عن صديقه
127 - 127		
- 171	صاحب	ومن يتتبع جاهداً كل عشيرة
147 - 147		
139	الغضب	أبلغ ربيعة في مرو وإخوتهم
144	الحطب	ولينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا
144	غيب	ما بالكم تلقحون الحرب بينكم
149	حسب	وتتركون عدواً قد أظلكم
149	الكتب	قد ما يدينون دينا ما سمعت به
149	العرب	فمن یکن سائلاً عن اصل دینهم
188	والحسب	في فتيبة من بني أمية أهل
188	لمثل ابي	ما في الورى مثلُّهم ولابهم
71 - 317	عذابا	یا سلیمی یا سلیمی
T18 - 177	وطابا	يا سليمي ابنة عمي
711 - 317	ترابا	آيما واشّ وشي بي ["]
111 - 317	الرضايا	ريقها في الصبح مسك
١٦٩	وذهب	قد تمني معشر إذ أطربوا
179	والطلب	ثم قالوا لي تمن واستمع
179	العرب	فتمنيت سليمي إنها
۱۷۳	المشيب	إنما هاج لقلبي
۱۷۳	حبيبً	نظرة قد وقرت في القلب
۱۷۳	غروب	فإذا ما ذقت فاها
۱۷۳	مشوب	خالط الراح بمسك
140	المنجاب	ولقد مررت بنسوة أعشينني
140	الأنياب	فيهن خرعبة مليح دكما
140	الأعراب	زين الحواضر ماثوت في حضرها
١٨٢	عجب	فقد تجلت ورقً جوهرها
۱۸۳	الذهب	فهي بقير المزاج من شرر
	•	

۱۸۳	ُ مرتقبِ	كأنها في زجاجها قبس
144	كتاب	تلعب بالخلافة هاشميًّ
144	شرابي	فقل لله يمنعني طعامي
144	الحساب	يذكرني الحساب ولست أدري
7 · E - 194	العنب	اصدع نجيّ الهموم بالطرب
7 · E - 194	معتقب	واستقبل العيش في غضارته
7 · E - 194	الحقب	من قهوة زانها تقادمها
7 · E - 194	النسب	أشهى إلى الشرب يوم جلوتها
194	عجب	فقد تجلت ورقّ جوهرها
194	الذهب	فهي بغير المزاج من شرر
194	مرتقب	كأنهًا في زجاجُها قبس
197	والحسب	في فتية من بني أمية أهل
۱۹۳	لمثل أبي	ما في الورى مثلهم ولا فيهم
	قافية التاء	
٥ ٠	لا تموت	يموت الصالحون وأنت حيّ
01	تموت	فلست بميت ما دمت حياً
1 * £	زلت	كأني أنادي صخرة حين أعرضت
1 * 8	ملّت	صفوحاً مما تلقِاك إلّا بخليةً
1.4 - 1.1	يموت	كم عائدٍ رجلًا وليس بعوده
AF1 - 7V1	بيروت	رب بيتٍ كأنه متن سهمٍ
AFI	حُبِيتٍ	من بلاد ليست لنا ببلاد
AF1	ما حييتِ	أم سلام لا برحت بخير
٨٢٨	المبيت	طربأ نحوكم وتوقأ وشوقأ
AFI	خشيتِ	حيثها كنت من بلاد وسرتم
۱۷۳	ببيروت	آلا أحبب بزور زار
۱۷۳	والليتِ	غزال أدعج العينين
178	تناهيت	أراني قد تصابيت
148	وصليت	ولو يتركني الحب لقد
148	شبت	إذا شئت تصبرت
178	الحوت	ولا والله لايصبر

۱۷٤	جيت	سلیمی لیس لی صبر ا
۱۷٦	هديتا	أبا عثمان هل لك في صنيع
۱۷٦	وميتا	فاشكر منك ما نسدي وتحيي
141	لذاتي	ولقد قضيت وإن نجلل لمتي
181	والنشوات	من كان عباب كالدمى ومناصف
141	ساداتِ	في فتية يأبي الهوان وجوههم
184	بتراتِ	إن يطلبوا بتراتهم يعطوا بها
۱۸٥	بالغانيات	أصبح اليوم وليدً
140	بالفلاة	عنده طاس وإبريق
110	لرماة	ابعثوا خيلًا لخيل
	قافية الجيم	
٨٥	الودجا	لا أحسب الشر جاراً لا يفارقني
۸٥	فرجا	وما لقيت من المكروه منزلة
177	فهاجا	طاف من سلمی خیال
177	فعاجا	قلت عج نحوي أسائلك
177	سراجا	يا خليلي يا نديمي
177	وحاجا	بفلاة ليس ترعى
197	فاختلجا	إنني فكرت في عمرٍ
197	السرجا	إنه للمستنير به
197	فلجا	ويغني الشعر ينظمه
197	فاندمجا	أكمل الوادي صنعتّهُ
	قافية الحاء	
٤٤	الربيح	ابت لي همتي وابي بلاثي
٤٤	المشيح	وإقحامي على المكروه نفسي
٤٤	تستريحي	وقولي كلما جشأت وجاشت
٤٤	صحيح	لأدفع عن مآثر صالحات
79	فداح	لهاعكن بيض كأن غضونها
1	راح	الستم خير من ركب المطايا
1.0	نصيحا	ولا تفش سرُّكَ إلَّا إليك

1.0	صحيحأ	فإني رأيت غواة الرجال
109	الصلاح	أشهد الله والملائكة الأبرار
109	الملاح	أنني أشتهي السهاع وشرب الكأس
109	بالأقداح	والنديم الكريم ، والخادم العزه
14.	سنح	ولقد صرنا غزالا سانحاً
144	ثم لمح	فإذا شبهك ما ننكره
14.	انذبح	نار بالمرابع المرابع ا
14.	ورح	أنت يا ظبي طليق آمن
171	اللقاح	فيا مسك يعل بزنجبيل
171	القراح	بأشهى من مجاحة ريق سلمي
171	واطرآحي	ولا والله لا أنسى حياتي
177	سفوم "	تذكر شجوه القلب القريح
177	جنوح	الاطرقتك بالبلقاء سلمي
177	الفصيح	فبت بها قرير العين حتى
177	مليح	إنني أبصرت شيخاً
177	ومسوح	ولباسي ثوب شيخ
171	ربيح	وأبيع الزيت بيعاً
		_
	افية الدال	j
٣٦	مدد	ويوم صفين والأبصار خاشعة
٥٤	الأعادي	أما والله لولا خوف شخص
٥٤	زياد	لبينٌ أمرُه صحربن حرب
٥٤	بلادي	ولكني أخاف صروف كفي
108	الفؤاد	فقد طالت محاولتي ثقيفاً
77	يتهددا	وإنى غداة استعبرت أم مالك
77	أنكدا	ولولا يزيد بن الملوك وسعيه
77	بلّدا	فكم أنقدتني من خطوبٍ حباله
77	المبرد	ودافع عني يوم جلق غُمرة
V	تليد	إذا ما قريش فاخر بقديمها
77	يزيد	فمن ذا الذي إن عدد الناس مجدهم
ጎ ለ	يزيد	إذا المنبر الغربي خلاه ربه

٧٧	أم خالد	إذا سرتُ ميلًا أو تغنت حمامةً
٧٨	ابٰن زیاد	أسقني شربة تروي مشاشتي
٧٨	وجهادي	صاحب السر والأمانة عندي
٧٩	جلدي	نالت على يدها ما لم تنله يدي
٧٩	بالبرد	كأنه طرق نمل في أناملها
٧٩	كبدي	وقوس حاجبها من كل ناحية
٧٩	الجسد	مدت مواشطها في كفها شركاً
٧٩	على أحد	إنسية لو رأتها الشمس ما طلعت
٧٩	بالكمد	سألتها الوصل قالت: لا تغرُّ بنا
٧٩	ولم يعد	فکم قتیل لنا بالحب مات جوی
٧٩	والجلد	فقلت : استغفر الرحمن من زلل
79	بالأسد	قد خلفتني طريحاً وهي قائلة
٧٩	ولا تزد	قالت لطيّف خيال زارني ومضى
74	لم يرد	فقال : خلفته لو مات من ظمأ
٧٩	كبدي	قالت : صدقت الوفا في الحب شيمة
٧٩	یداً بید	واسترجعت سألت عني فقيل لها
79	بالبرد	وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت
79	ولا مدد	وأنشدت بلسان الحال قائلة
٧٩	على ولد	والله ماحزنت أخت لفقد أخ
74	من الحسد	إن يحسدوني على موتي ، فوأأسفي
٨٤	في البلاد	أرى الحاجات عند أبي خبيب
٨٥	الجواد	من الأعياص أو من آل حرب
۸٥	سواد	وقلت لصحبتي : أدنو ركابي
۸٥	معاد	ومالي حين أقطع ذات عرق
1:0	الثرائد	إذا هتف العصفور طار فؤاده
1.1	الشهد	انفوا الضغائن عنكم وعليكم
1.4	لم بمدد	فصلاح ذات البين طول بقائكم
1.4	وتودد	فلمثل ريب الدهر ألف بينكم
1.4	مسود	حتى تلين جلودكم وقلوبكم
1.4	باليد	إن القداح إذا اجتمعن فرامها
1.4	للمتبدد	عزت قلم تكسر، وإن هي بددت

110	بأوحد	تمنى رجال أن أموت ، وإن أمت
110	الردي	لعل الذي يرجو فناثي ويدعي
110	بمخلدي	فها موت من قدمات قبلي بضّائري
110	فكأن قدِ	فقل للذي يرجو خلاف الذي مضي
110	موعد	منيته تجري لوقت ، وحتفه
110 -1.7	المشهد	انفوا الضغائن عنكم وعليكم
1 7 7	رشدا	ومن شيمي أن لاأفارق صاحبي
١٢٣	عهدا	وإن دام لَي بالود دمت ولم أكنّ
14.	يتجلدا	ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا
14.	جلمدا	إذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
14.	وفندا	فها العيش إلاّ ما تلذ وتشتهي
144	بالتجلد	لئن تسلوا عنك النفس أو تذهل الهوى
144	أوغد	وكل خليل زارني فهو قائل
127 - 110	بأوحد	تمنى رجال أن أموت وإنْ أمت
144	الردي	لعل الذي يبغي رداي ويرتجي
100	والجهد	الحمد لله ولي الحمد
177 - 174	عميد	يامن لقلب في الهوى متشعب
۱٦٧ - ١٦٣	تليد	سلمى هواه فليس يلكر غيرها
١٦٧	سعيل	إن القرابة والسعادة الَّفا
174	خريد	يا قلب كم كلف الفؤاد بغادة
14.	للوليد	اقر مِني على الوليد السلاما
14.	سعيد	حسداً ما حسدت أختي عليه
۱۷٦	عودا	ما زلت أرمقها بعيني وامق
١٧٦	معبودا	عود الصليب فويع نفسي من رأى
١٧٦	وقودا	فسالت ربي ان اكون مكانه
177	الحدا	ألَّا تعليًا سلمي أقامت
177	وعجدا	لعمرك يا وليد لقد أجنوا
177	يفدي	ووجها كان يقصر عن مداه
144	فقدا	فلم أر ميتاً أبك <i>ى</i> لعينٍ
177	وجدا	وأجدر أن تكون لديه ملكأ
۱۸۳	وزاد	ليت حظي اليوم من كل

نهوة أبذل فيها	تلاد <i>ي</i>	١٨٣
نيظل القلب منها	واد ي	١٨٣
إن في ذاك صلاحي	ورشادي	١٨٣
ولولا ثلاث هن من عيشة الفتي	عوَّدي	148
نمنهن سبقي العاذلات بشربة	تزبد	148
وكري إذا نادى المضاف محنبأ	المتورد	148
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب	المعمد	148
ومازال تشرابي الخمور ولذتي	ومتلدي	140
كريم يروي نفسه في حياته	الصدي	140
ارى العيش كنراً ناقصاً كل ليلةٍ	ينفذ	140
اتوعد کل جبار عنید	عنيد	144
إذا لاقيت ربك يوم حشر	الوليد	144
مضى الخلفاء بالأمر الحميد	للوليد	19.
نشاغل عن رعيته بلهوِ	الرشيد	19.
ليت حظي اليوم من ً	وزاد	19.
نهوة أبذل فيها	تلاد <i>ي</i>	14.
نيظل القلب منها	کل واد	19.
إن في ذاك صلاحي	ورشادي	19.
فإن تك قد مللت القرب مني	وبعدي	191
وسوف تلوم نفسك إن بقينا ً	بعدي	191
فتندم في الّذي فرطت فيه	وحمدي	191
سرى طيف ذا الظبي بالعاقدا	عميدا	7.1
وأرق عيني على غرة ً	السهودا	4.1
نؤمل عثمان بعدا الوليد	سعيدا	7.1
كان ۚ إِذْ كان في دهره	الوليد	7.1
على أنها شسعت شسعة	تعودا	7+1
فإن هي عادت فعاص القريب	البعيدا	4.1
فقلت لما سيري أمامك سيد	محمد	714
وإن قالت رجال قد تولى	جديدُ	710
فها ذهب الزمان لنا بمجد	الجدود	710
وماكنا لنخلد إذ ملكنا	مخلود	710

	الراء	قانية
٣٦	محتقر	أعطاهم الله جَداً ينصرون به
-0Y - EA	النواظر	ألا ليتني لم أغْنَ في اللُّكُ ساعة
1.1	3 3	÷ 2 / Å.
_0Y _ {A	المقابر	وكنت كذي طمرين عاش ببُلْغةٍ
1.4	•	, 0
٤A	عارُ	فهل من خالد إما هلكنا
۰۳ - ۰۰	القياطر	أرى العفو عن عليا قريش وسيلة
0 *	وعامر	ولست أرى قتلي الغداة ابن هاشم
0 *	العواثر	بل العفو عنه بعدما بان جرمه
٥٠	نهابر	فكان أبوه يوم صفين جمرةً
٥٠	شمرا	أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
0 *	فتقطرا	کلیٹ هزېر کان مجمي ذماره
71	ومعصر	فكان مجني ً دون من كنت أتقي
YY	مضر	أمن رسم دار بواد <i>ي</i> غدر
YY	القمر	خد لجُّة الساق ممكورة
YY	نظر	تزين النساء إذا ما بدت
٧A	القر <i>ى</i>	أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى
YA	وأشعر	ادعو إلهك في السهاء فإنني
٧A	العسكر	كيف النجاة أبا خبيب منهم
1 * *	قدور	شمس العداوة حتى يستقاد لهم
1 * *	الإزارا	حبذا رجعها يديها إليها
1.1	البواتر	لعمري لقد عمرت في الدهر برهةً
1.1	الغوابر	فأضحى الذي قد كان مما يسرني
1.4	هصور	ترى الرجل النحيف فتزدريه
1.8	لا يتغير	وقد زعمت أني تغيرت بعدها
1.8	يخبر	تغير جسمي والخليقة كالتي
114	کہار	إن بني صبية صغار
14.	خمرا	رماه الكرى في رأسه فكأنه
171	جمرا	رماه الكرى في رأسه فكأنه
171	وقرا	رماه الكرى في رأسه فكأنه

177	زاجر	ولولا النهى ثم التقى خشية الردى
177	الغوابر	صبا ماصبا فیما مضی ثم لاتری
14.	قفرا	كفى حزناً للهاثم الصب أن يرى
14.	وطر	أبلغ حبابة ، أروى ربعها المطر
۱۳۱	والفكر	إن سار صحبي لم أملك تذكركم
۱۳۱	المسافر	فالقت عصاها واستقر بها النوى
191 - 184	وعامر	أنا ابن أبي العاص ، وعثمان والدي
191 - 184	الأكابر	أنا ابن عظيم القريتين وعزها
731 - 188	يفاخر	نبى الهدى خالي رمن يك خاله
180	عقارا	إسقني من سلاف ريق سلمى
147 - 100	شاكر	ياأيها السائل عن ديننا
101 - 101	وبالفاتر	نشربها صرفأ وممزوجة
104	النهار	أهينمة حديث القوم أم هم
107	لايحار	عزيز كان بينهم نبياً ﴿
107	عقار	كأنا بعد مسلمة المرجى
107	ظؤار	او الاف هجان في قيود
107	الديار	فليتك لم تمت وفداك قوم
107	ولايزار	سقيم الصدر أو شكس نكيد
107	المطر	هلك الأحول المشوم
107	الشجر	ثمت استخلف الوليد
178	فقير	ارسلي بالسلام يا سلمُ إني
371	ما يجور	ويح نفسي تسلو النفوس ونفسي
179	وحضر	شاع شعري في سليمي واشتهر
179	اشتهر	وتهادئه العذارى بينها
179	وعمر	فلت قولا لسليمي معجباً
179	للأثر	لو رأينا لسليمي أثراً
179	والمعتمر	واتخذناها إمامأ مرتضى
179	للقمر	إنما بنت سعيد قمرً
141	بتبشير	قم فاسقني قبل أصوات العصافير
184	وتفتير	صفراء من خمر بيروتٍ معتقةً
171	مندور	ستُّ النديمين من كأس لها حبب

148	السور	أحب الغناء ، وشرب الطلاء
118	السحر	ودلٌ الغواني ، وعزف القيان
114	واستنارا	أسقني باابن سالم قد أنارا
120 - 119	عقارا	اسقني من سلاف ريق سلمي
194	ليسار	ادر الكاس عيناً
194	النضار	اسق هذا ثم هذا
194	في الجرارِ	من كميت عُتقوها
198	وقار	ختموها بالأفاوية
198	لنارِ	فلقد أيقنت أن
198	الحمار	ساروض الناس حتى
198	لتبار	وذروا من يطلب الحنة
194	وعامرُ	أنا ابن أبي العاص وعثمان والدي
117	الأكابرُ	أنا ابن عظيم القريتين وعزها
111 - 3.7	المفاخر	نبي الهدى خالي ومن يك خاله
717	وأشهرا	تسود عداك في سداد ونعمة
317	صدري	ومازال يدعوني إلى الصبر ما أرى
418	على عشر	وكان عزيزا أن بيني وبينها
317	على شهر	وأنكاهما للقلب والله فاعلمي
317	آخر الدهر	وأعظم من هاذين والله أنني
418	الصبر	سأبكيك لامستبقياً فيض عبرةٍ
	. 14 0.00	
	قافية السين	
43	شمس	اقض فدتك نفسي
٤٢	الحرس	فهم سراة الحمس
	قافية الشين	
۱۸۸	بالعطش بالعطش	total and tell and
		امدح الكأس ومن أعملها
۱۸۸	نعش	إنما الكأس ربيع باكر
	قافية الصاد	
1.0	" خمائصا	يبيتون في المشتى ملاءً بطونهم
		113.

	افية الضاد	ة
٤٧	اعتراض	فقدت سفاهتي وأزحت غيي
٤٧	المراض	على أن أجيبُ إذا دعتني
٥١	بعضي	أرى الليالي أسرعت في نقضي
01	نهضي	حَنَيْنَ طولي ، وحنين عرضي ً
	افية العين	ة
٤٧	ي يات لا أتضعضع	وتجلدي للشامتين أريهم
٤٧	لا تنفع	فإذا المنية أنشبت أظفارها
٤٨	والطبعا	قد عشت في الدهر ألواناً على خلق
٤٨	جشعا	كلًا لبست فلا النعماء تبطرني
٤٨	وقعا	لا يملأ الأمر صدري قبل مصدره
٥١ - ٤٨	وأفظع	هو الموت لا منجي من الموت والذي
00	فزعا	جاء البريد بقرطاس يخب به
٥٥	وجعا	قلنا لكُ الويلُ ماذاً في صحيفتكم
٥٥	انقلعا	فهادت الأرضُ أو كادتُ تميد بنا ٰ
٥٥	سرعا	ثم انبعثنا إلى خوص مزممة
٥٦	ضلعا	فها نبالي إذا بلغن أرحلنا
٥٦	معا	أودى ابن هند وأودي المجد يتبعه
70	قرعا	أغرُّ أبلجُ يستسقي الغمام به
٥٦	مارقعا	لايرفع الناس ما أوهى ولو جهدوا
٧١	والأضالع	إذا رمت من ليلي على البعد نظرةً
٧١	المطامع	تقول نساء الحي تطمع أن ترى
Y1	بالمدامع	وکیف تری لیلی بعین تری بها
٧١	المسامع	وتلتذ منها بالحديث وقد جرى
٧١	خاضع	أحبك ياليلي عن العين إنما
VV	فامتنعا	آب هذا الهم فاكتنعا
VV	طلعا	جالساً للنجم أرقبها
VV	وقعا	حام حتى إنني لا ارى
VV	لعج	ولها بالماطرون إذا
٧٨	بيعا	نزهة حتى إذا بلغت

٧٨	ينعا	في قباب وسط سكرة
٩٠	رافع	فمن يشا الرحمن يخفض بقدره
91	أدافع	ففوض إلى الله الأمور إذا اعترت
41	وخاشع	وداو ضمير القلب بالبر والتقى
91	قاطع	ولا يستوي عبدان ، هذا مكذب
41	راكع	وعبد يجاَّفي جنبه عن فراشه
91	المجامع	وللخير أهل يعرفون بهديهم
41	الأصابع	وللشر أهل يعرفون بشكلهم
1.7	وصلع	كيف يرجون سقاطي بعدما
۱۲۳	ومتاع	قرب وضوءك يا وليد فإنما
174	وجمآع	فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً
Y \ EA	أترعا	لیت هشاماً عاش حتی یری
7 · · - 1 EA	أصوعا	كلنا له الصاع التي كالها
1 2 9	أجعا	ولم ناتِ ما ناتيه عن بدعة
100	فاسمعوا	الأأيها الركب المخبون أبلغوا
100	وتوقعوا	وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة
100	فتشفع	سيوشك إلحاق بكم وزيادة
100	تطبع	ومحرمكم ديوانكم وعطاؤكم
100	ستقلع	ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي
104	تندفع	إني أعيذكم بالله من قتنِ
104	وارتدعوا	إن البرية قد ملت سياستكم
104	رتعوا	لا تلمحن ذئاب الناس انفسكم
104	جزع	لا تبقرن بأيديكم بطونكم
١٦٢	صالع	أتبكي على لبني وأنت تركتها
۱۷۸	- موضع	يا سلم كنت كجنة قد أطمعت
۱۷۸	يهجعوا	أربابها شفقا عليها نومهم
۱۷۸	فتصدعوا	حتى إذا مسح الربيع ظنونهم
١٨٥	تفرغ	إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد
١٨٥	أتقنع	وكانوا إذا نصحوا بإحدى هناتهم
198	راجع	أتاني سنان بالوداع لمؤمن
190	الأصابع	ألا أيها الحاثي عُليه ترابه

144 - 140	الأضالع	يقولون لاتجزع وأظهر جلادة
144 - 140	موضع	يا سلمُ كنتِ كجنةٍ قد أطمعت
14x - 190	يهجعوا	أربابها شفقأ عليها نومهم
17A - 197	فتصدعوا	حتى إذا فسح الربيع ظنونهم
110 ~ 191	تفزع	إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد
191	أتقنع	إذا ماهم هموا بإحدى هناتهم
184 - 199	أترعا	لیت هشاما عاش حتی یری
18A - Y	أصوعا	كلنا له بالصاع التي كالما
	قانية الفاء	
197 4.	الشفوف	للبس عباءة وتقر عيني
٧.	منيف	وبيت تخفق الأرياح نيه
٧٠	زفوف	وبكر تتبع الأظعان صعب
٧•	الوف	وكلب ينبح الأضياف دوني
٧•	عنيف	وخرق من بني عمي فقير
Y••	زعانف	أبا حكم المتبول لو كنت تعتزي
4	السوالف	لأيقنت قد أدركت وترك عنوةً
	نانية القاف	;
٧٥	فنيق	وداع دعاني والثريا كأنها
٧٥	بخلوق	وناوَلنِّي كأساً كأن بنانه
٧٥	عقيق	إذا ما سها فيها المزاج حسبتها
٧٥	وثيق	وقال اغتنم من دهرنا غفلانة
٧٥	عتيق	وإني من لذات دهري لقانع
٧٥	رحيق	هما ما هما يبق شيء سواهما
1.1	تلحق	نصل السيوف إذا قصرت بخطونا
171	تلا ق ي	أسعدة هل إليِك لنا سبيل
171	طلاق	بلي ولعل دهراً أن يؤاتي
171	افتراق	فأصبح شامتأ وتقر عيني
174	والتراقي	من لقلب أمسى كثيباً حزيناً
٦٦٣	المآقي	أمُّ سلَّام ! ما ذكرتك إلَّا

قافية الكاف

٥٦	حباكا	اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة
٥٦	كعقباكا	لا رزء أعظم في الأقوام قد علموا
٥٦	يرعاكا	أصبحت راعي أهل الأرض كلهم
٥٦	بمنعاكا	وفي معاوية الباقى لنا خلفٌ
118	علاكا	يا أيها البكر الذي أراكا
110	حباكا	خليفة الله الذي امتطاك
170	أراك	أراني الله يا سلمي حياتي
170	قضاك	ألا تُجزين من تيمت عصراً
170	بكاك	ومن لو مت مات ولا تموتي
170	ماعداك	ومن حقا لو أعطى ما تمني
170	عصاك	ومن لو قلت مت فاطاق موتاً
170	دعاك	أثيبي عاشقاً كلفا معنيّ
		•
	قافية اللام	
٥٤	وقأل	بلوت الناس قرناً بعد قرن
٤٥	الرجال	ولم أرى في الخطوب أشد وقعاً
٥٤	السؤال	وذُقت مرارة الأشياء طرأ
٥٢	أقلاً	إني شربت النفس لما اعتلا
٥٢	مدّ	أعور يبغي إهله محلّا
0 4	شلاً	لابد أن يَفلُ أو يفلًا
77	حبالي	تخنيّ ، لاتزال تعد ذنباً
77	وارتحالي	فيوشك أن يريحك من ولاثي
99	للقائل	إني إذا مالت دواعي الهوى ّ
99	فاصل	واعتلج الناس بآرائهم
99	للباطل	لا نجعل الباطل حقاً ولا
1	المقبل	يغشون حتى ما تهر كلابهم
1	الآجال	وأنا المنية في المواطن كلها ِ
1.0	يُقلوا	هنالك إن يستخبلوا المال يُخبلوا
1.0	والبذل	على مكثريهم رزق من يعتريهم
14.	السبيل	سليهان المبارك لو علمتم

177	تبتذل	فتى عرضه عند أعداثه
177	مثل	وأيامه دول للصديق
177	أجل	فلو كان غيثاً لعمَّ البلاد
177	الأمل	لو كان معطٍ على قدره
177	جاهل	تعلم فليس المرء يولد عالماً
177	المحافل	وكبير القوم لاعلم عنده
144	أولُ	لعمرك ما أدري وإني لأوجل
124	مجملُ	وإني على أشياء منك تريبني
144	تبدل	ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني
144	مقبل	إذا سؤتني يوما صفحت إلى عد
144	يعقل	إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
144	مزحل	ويركب حدُّ السيف من أن تضيمه
144	متجول	وفي الناس إن رثت حبالك واصل
١٣٧	تُقبل	إذاً انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن
18 127	مقال	إذا أنت لم تعصّ الهوى قادُّك الْهوى
-180	البابلي	سقیت ابا کامل ِ
731 - YP1	-	, -
180	بازل	وسقيتها معبدأ
197 - 180	نائلي	لي المحض من ودهم
197 - 180	جاهل	فما لامني فيهم
104	الدّخلا	أبا النذير لمسدي نعمةٍ أبداً
104	ذُلُلا	إن أنت أكرمتهم ، ألفيتهم بطروا
104	الدولا	اتشمخون ومنّا رأس نعمتكم ؟
104	لهم مثلا	انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
104	ما هزلا	بينا بسمنه للصيد صاحبه
104	لقد أكلا	عدا عليه فلم تضرره عدوته
104	بالنوافل	الیس عظیماً آن اری کل وارد
108	المناهل	فأرجع محمود الرجاء مصردأ
108	کل آمل	فأصبحت عما كنت آمل منكم
108	بالأنامل	لمقتبض يوماً على عرض هبوة ٰ
771	سبيل	هل الى أم سعيد
		' *

177	خليل	ناصح يخبر أنني
۲۳۲	بالجميل	يبذل الود لغيري
177	بالقليل	لست أرضى لخليلي
141	الملال	طرقتني وصحابي هجوئح
1 🗸 1	الجبال	مثل قرن الشمس كها تبدت
171	الحجال	تقطع الأهوال نحوي وكانت
171	للزجال	كم أجازت نحونا من بلاد
177	المصلى	حدثوا أن سليمي
١٧٢	يتفلى	فإذا طير مليح
١٧٢	تدلى	قلت یا طیر ادن منی
177	تولى	قلت هل تعرف سلمي
177	تخلى	فنكا في القلب كلماً
177	فضلا	غراء فرعاء يستضاء بها
148	هطال	عفاہ کل حنان
۱۷٤	أحوال	عرفت المزل الخالي
148	والخال	لسلمي قرة العين
148	مالي	بللت اليوم في سلمي
148.	جريال	كأن الريق من فيها
١٨٣	عقالا	خذوا ملككم لاثبت الله ملككم
١٨٣	تالا	ذروا لي سلمي ، والطلاء ، وقينة
١٨٣	فزالا	ابا لملكِ أرجو أن أعمر فيكم ؟
١٨٣	זאצ	اَلَا رُبُّ دارٍ قد تحمل أهلها
191	م كالهابل	من مبلغ عني أبا كامل
191	الحائل	وزاد في شــوقاً إلى قربه
191	الجاذل	إني إذاً عاطيته مزة
197	فاضل	وسقيتها معبدأ
190	همول	عيني للحدث الجليل
190	الغليل	جودا بدمع إنه
190	الطويل	لله قبر ضمنت
190	الأصيل	ماذا تضمن إذ ثوى
190	ظليل	قد كنت آوي من هواك
		- #

190	السيول	أصبحت بعدك واحدا
194	أرجل	قد أغتدي بذي سبيب هيكل
197	لجحفل	أعددته لحلبات الأحوال
197	معضل	وكل خطب ذي شؤون
197	والنكالا	ونحن المالكون الناس قسرأ
197	تستعالا	وطئنا الأشعرين بعزّ قيس
199	الدولا	أتشمخون ومنا رأس نعمتكم
199	مثلا	انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
199	ماهزلا	بينا يسمنه للصيد صاحبه
199	أكلا	عدا عليه ، فلم تضرره عدوته
	11 7312	
4.4	قافية الميم	1/11 *.11 .
£ Y	هاشم	صه یا ابنة المکارم
{ Y	صارم	هما برغم الراغم
{ *	حليم	إن بني معرق كريم
٤٣	سؤوم 	ليس بفحاش ولا لئيم
{ {	يخيم	صخر بني فهر به زعيم
£7	المراجم	أبقى الحوادث من خليلك
£7	المظالم	قد رامني الأعداء قبلك
۲ <u>۶</u>	الشكائم تــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	صلباً إذا خار الرجال
£7	تحكما	رأيت كرام الناس إن كف عنهم
٤٦	ويعظها	ولاسيها إن كان عفواً بقدرةٍ
{ V	الأما 194	ولست بذي لوم فتعذر بالذي
{ V	أظلها	وإني لأخشى أن أنالك بالتي
£V	تحلما	أغرك أن قالوا حليم بقدرةٍ
٤٧	مسليا	وأقسم لولا بيعة لك لم أكن
٤٨	للحلم	إذا لم أجدُ بالحلم مني عليكم
٤٨	بالسلم	خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد
٥٣	هاشم ۱۱۰۱۰	أمرتك أمرأ حازماً فعصيتني
٥٣	الغلاصم	أليس أبوه يا معاوية الذي
٥٣	الخضارم	فلم ينثني حتى جرت من دمائنا

وهذا ابنه والمرئم يشبه شيخه	نادم	۳٥
معاوي إن المرء عمراً أبت له	نائم	۳٥
يرى لك قتلي يا ابن هند وإنما	الأعاجم	۳٥
على أنهم لا يقتلون أسيرهم	المسالم	۳٥
وقد كان منا يوم صفين نفرة	, هاشـم	۳٥
قضى ما انقضى منها وليس الذي مضى	حالم	۳٥
فإن تعفُ عني تعفُ عن ذي قرابة	<u>م</u> حارمي	۳٥
يا أيها الراكب الغادي لطيبه	قحمُ	7.
أبلغ قريشاً على شحط المزار بها	والرحم	٦.
وموقف بفناء البيت أنشده	له الذمم	٦.
عنفتم قومكم فخرأ بأمكم	كرم	7.
هي التي لايداني فضلها أحد	علموا	٦٠
أَهُونُ عَلِيٌّ بَمَا لَاقت جموعهم	موم	15-17
إذا اتكأتُ على الأنماط مرتفقاً	كلثوم	17 - 77
تعل الحلم دل عليٌ قومي	الحليمُ	٦ ٩
أفول الصحب ضمت الراح شملهم	يترنم	٧١
خذوا ينصيبٍ من نعيم وللَّة	يتصرم	٧١
ولا تتركوا يوم السرور الى غد	يعلم	/Y _ /\
لقد كانت الدنيا تقول لأهلها	تتكلم	٧٢
ألا إنَّ أهني العيش ماسمحت به	نوّم	٧٢
وسيارة ضلوا عن الركب بعدما	مظلم	٧٢
أناخوا قبيل الصبح عيسهم	وتوءم	٧٢
ولي ولها إذا الكاسات دارت	الهموم	٧٤
معاتبة الله من الأماني	النسيم	٧٤
أقول لصحب ضمت الكأس شملهم	يترنم	۲۷ <u>-</u> ۲۷
خذوا بنصيبٍ من نعيم ولذة	يتصرم	17 - 77
ولا تتركوا يوم السرور الى غدٍ	يعلم	/\ _ /\
حكيت لنا الصديق لمّا وليتنا	معدم	۸۳
وسويت بين الناس في الحق فاستوى	أسحم	۸۳
وكم من عدو قد أراد مساءتي	لتندما	٨٥
كثير الخناحتي إذا مالقيته	أقسها	۸٥

1	الكلوم	لو يدب الحولي من ولد الذر
1	مقدمي	إذ يتقون بي الأسنة لم أخم
1.4	حليم	وذي رحم قلمت أظفا ضغنه
1.4 -1.1	سواجم	ومشتغل عنا يريد بنا الردى
177	هاثم ٔ	أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم
177	السواجم	فلو كنت يقظان الغداة لحرقت
144	لازم	نهارك يا مغرور سهو وغفلة
177	البهائم	ونشغل فها سوف تكره عبه
۱۳۸	ضرامُ	ارى خلل الرماد وميض جمر
۱۳۸	الكلام	فإن النار بالعودين تذكى
۱۳۸	الغلام	فإن لم تطفئوها تجن حربا
149	ام نیام	فقلت من التعجب ليت شعري
149	القيام	فإن كانوا لحينهم نياماً
149	السلام	ففرعن رحالك ثم قولي
19V - 188	وإقدامي	أنا الوليد أبو العباس قد علمت
331 - YP1	وأعهامي	إني لفي ذروة العليا إذا انتسبوا
331 - VP1	وأعلام	بني لي المجد بانٍ لم يكن وكلًا
331 - YP1	قمقام	حُللتٌ من جوهر الأعياص قد علموا
331 - YP1	سام	صعب المرام يسامي النجم مطلعه
108	هشاما	طال ليلي فبت أسقى المداما
100	ثم قاما	وأتاني بتحلة وقضيب
100	وغلاما	فجعلت الولي من بعد فقدي
100	أعهاما	ذلك ابني وذاك قرم قريش
177	غتما	بلغا عني سليمي
177	همتا	فعلت في شأن صب
١٦٦	علما	ولقد قلت لسلمي
١٦٦	حتها	انت همي يا سليمي
177	يحمى	نزلت في القلب قسراً
١٨٦	أم حكيم	إن كأسّ العجوز كأس رواء
١٨٦	عظيم	إنها تشرب الرساطون صرفا
١٨٦	وغموم	كوبه يشرب البعير أو الفيل

7.8.1	حکیم	عللاني بعاتقات الكروم
781	عظيم	إنها تشرب المدامة صرفا
781	نديم	جنبوني أذاة كل لئيم
71	النعيم	ثم إنَّ كان في الندامي كريم
781	ونعيمي	ليت خطي من النساء سليمي
FA1	حكيم	فدعوني منن الملامة فيها
187 - 189	ام حکیم	إن كأس العجوز كأس رواء
117 - 199	وعموم	كوبه يشرب البعري أو الفيل
	.	
	بة النون	قافي
٤٥	اليماني	ألا أبلغ معاوية بن حرب
٤٥	زا ن ي	أتغضب أن يقال أبوك عفّ
٤٥	الأتان	فاشهدُ أن رحمك من زياد
٦٧	جنان	أبا خالد حنت إليك مطيتي
٦٧	همجان	تناهت قلوصي بعد أسادي السري
٦٧	لغوان	تری الناس آفواجاً ینوبون بابه
٩.	المنونا	فلو بقيت خلائف آل حرب
٩.	سمينا	لأصبح ماءً أهل الأرض عذباً
1 • •	قتلانا	إن العيون التي في طرفها حور
1.4	مستمكن	أدنيته مني لتسكن نفرة
1 * Y	كالمحسن	عضباً وعماة لديني إنه
331- 717	غنيان	كللاني توجاني
331- 717	بالبنان	إنما الكأس ربيع
450	تبتدران	امن اجل اعرابية حلّ اهلها
-127	سقاني	إن في الكاس لمسكاً
391- 4.7		•
170	ماعناني	ويح سلمي لو تراني
170	القيان	متلفاً في اللهو مالي
170	إذ أتاني	إنما أحزن قلبي
170	لُشاني ً	ولقد كنت زماناً
170	- وبراني	شاق قلبي وعناني
	F 4	

١٦٥	ونهاني	ولكم لام نصيح
14.	السنون	منازل قد تحل بها سليمي
۱۷۰	الحزون	أميت السر حفظاً يا سليمي
١٨٨	ونغني	حبذا ليلتي بدير يونا
184	جننا	كيف ما دارت الزجاجة درنا
149	فنزلنا	ومررنا بنسوة عطرات
144	يوحنا	وجعلنا خليفة الله فطروساً
119	فكفرنا	فأخذنا قربانهم ثم كفرنا
119	فعلنا	واشتهرنا للناس حيث يقولون
19.	عسقلان	وصفراء في الكاس كالزعفران
191	البنان	تريك القداة وعرض الإناء
191	يان	لها حبب كلما صفقت
198	أصبهاني	عللاني واسقياني
198	القيرواني	من شراب الشيخ كسرى
391 - 4.7	سقاني ً	إنَّ في الكاس لمسكاً
391 - 4.7	الدنان	أو لقد غودر فيها
- 198	غنيان	كلالاني توجاني
188 - 4.4		• • •
- 198	بعثاني	أطلقاني بوثاقي
188 - 4.4		
391-1.7	بالبنان	إنما الكأس ربيع
198	ولساني	وحميا الكأس دبت
Y • •	والمنّ	كفرتَ يدأً من منعم لو شكرتها
Y	ماتبني	رأيتك تبنى جاهدا في قطيعتي
Y • •	ماتجني	أراك على الباقين تجنى ضغينة
Y • •	لا تغني	كأني بهم يوما وأكثر قيلهم
198 - Y.Y	أصبهأني	عللاني واسقياني
198 - Y.Y	الحرمزان	من شراب الشيخ كسرى
Y.W _ 198	سقاني	إن بالكاس لمسكأ
7·W - 198	بالبنان	ِ إِنْمَا الْكَأْسُ ربيع
7·4 - 198	العسقلاني	وامزج الكأس ولا تكثر
	•	

391 - 7'7	الدنان	او لقد غودر فيها
391- 7.7	غنيان	كللاني توجاني
391 - 7.7	بعناني	أطلقاني بوثاقى
391- 7.7	خاقان	انا ابن کسری ، وأبي مروان
	قانية الهاء	
٥١	بفضلها	تعفو الملوك عن الجليل
01	لجهلها	ولقد تعاقب في اليسير
٥١	نكلها	إِلَّا لِيعرف فضلُّها
٦٧	وسودها	ففي رجب أو غرة الشهر بعده
٦٧	يقودها	ثبانون ألفاً دين عثمان دينهم
٧٤	سوافيه	عرفت الربع بالإكليل
٧٤	روابيه	بجو ناعم الحوذان
٧٤	جواديه	إَذَا مَا أُمُّ عبدالله
٧٤	دواعيه	وَلَمْ عُسْ ۚ قَرَيْبًا
¥	صياصيه	غزال راعه القناص
٧٥	أواتيه	وماً ذکری حبیب
٧٥	ساقيه	كدن الحمر بمناها
90	نسائها	أنت ابن عائشة التي
90	غلوائها	لم تلتفت للذاتها
90	سيائها	وُلدت أغر مباركاً
1.4	قربته	سبق عباد وصلت لحيته
۱۰۸	طالبه	إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها
۱۰۸	حالبه	وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربأ
١٠٨	صاخبه	فإن تَرَمِنيُ وثبةً أمويةً
۱۰۸	كاسبه	فلا تلمني والحوادث جمة
۱۰۸	جانبه	ولا تنقض للناس حقا علمته
1.4	نوادبه	ولا تعد ما يأتيك مني وإن تعد
1 • 4	كواكبه	إذا أنا لم أتبع رضاك وأتقي
1 • 9	كاسبه	وما لامرىء بعد الخليفة جنة
1.9	مجاربه	أسالم من سالمت من ذي قرابة

1.4	نزادبه	إذا قارف الحجاج منك خطيئة
1.4	عقاربه	إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحه
1+4	نوائبه	فمن ذا الذي يرجو توالي ويتقي
1 • 9	حالبه	فقف بي على حدّ الرضاً لا أحوّزه
1.9	تجاربه	وإلا فدعني والأمور فإنني
14.	يعادله	وما قام ملَّ مات النبي تحمد
14.	فاعله	وقد عُلموا أن لن يميّل بك الهوى
14.	لقالما	ألا تشكرون الله إذ فك عنكمو
177	صاحبه	وهون وجدي في شراحيل أنني
101	المعجمة	أتانا بريدان من واسط
101	مسلمة	أقول وما البعد إلّا الردى
197 - 101	مظلمة	فقد كنت نوراً لنا في البلاد
197 - 101	الجمجمة	كتمنا نعيك نخشى اليقين
197 - 101	وكم أيمة	وكم من يتيم تلاقيته
197 - 101	معلمه	وكنت إذاً الحرب درت دماً
301	بالرصافة	طاب يومي ولذّ شرب السلافه
108	للخلاقة	وأتانا البريد ينعي هشاما
108	عزّافة	فاصطبحنا من خمر عانة صرفاً
108	برنه	إني سمعت بليل
301- **	والدهنة	إذا بنات هشام
108	يعضدهنه	يندبن قرماً جليلا
301	أنيكهنه	أنا ِ المخنث حقاً
107	علاة	سلَّ همَّ النفس عنها
107	مدمجات	تتقي الأرض وتهوي
107	قنا <i>ي</i>	ذاكَ أم ما بالي قومي
104	خاسئات	واستخفوا بي وصاروا
107	بالفتيات	أصبح اليوم وليد
104	بفلاة	عنده راح وابريق
104	الرُماة	ابعثوا خيلًا لخيل
171 - 178	عيناها	لا أسال الله تغييراً لما صنعت
171 - 171	ألقاها	فالليل أطول شيء حين أفقدها
		T T

178	ربّه	أم سلّام أثيبي عاشقاً
178	حسبه	أنكم من عيشة في نفسه
178	قلبه	فارحميه إنه يهذي بكم
١٦٨	ربه	أم سلام أثيبي عاشقاً
۸۲۸	حسبه	أنكم من عيشة في نفسه
۱٦٨	قلبه	فارحميه إنه يهذي بكم
١٦٨	شربه	انت لو کنت رّاحمةً ﴿
۱۷۳	يراها	وصفت عندي سليمى
۱۷۳	إلاها	لو يرى سلمي خليلي
۱۷۳	وطاها	ورأي حين يرآها
140	في فيها	قامت إلى بتقبيل تعانقني
140	تفديها	أدخل فديتك لآيشعر بُّنا أحد
140	وأدنيها	بتنا كذلك لانوم على سرر
140	يشجيها	حتى إذا ما بدا ألخيطان قلت لها
140	يجزيها	ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد
177	أنسها	خف من دار جيري
177	حبسها	أولا تخرج العروس
177	لبسها	قددنا الصبح أو بدا
144	نحسها	برزت كالهلال في
144	جنسها	بین خس کواعب
144	يديُّهُ	أنا في يمني يديها
144	يا أخية	إن هذا الفضاء
144	منيه	ليت من لام محباً
144	سويه	فاستراح الناس منه
144 - 144	الزمّارة	اسقنا يزيد بالقرقاره
١٨٢	الخمارة	من شرابه کأنه دم خشف
197	مظلمة	فقد كنت نوراً لنا في البلاد
197	الجمجمة	كتمنا نعيك نخشى اليقين
197	أيمه	وكم من يتيم تلافيته
197	معلمة	وكنت إذا الحرب درت دماً
144	الزمارة	اسقني يا يزيد بالقرقارة

199	كفّاره	اسقني اسقني فإن ذنوبي
7	والدهنة	•
	-	إذ بنات هشام
Y • •	أنيكهنه	أنا المخنث حقاً
	قافية الياء	
. •	* -	
٥٢	کہا ہیا	وقد ينبت المرعى على دمن الثري
77	دعانيا	دعا الأخطل الملهوف بالشر دعوةً
77	لسانيا	ففرج عنه مشهدا لقوم مشهدي
٧٣	انتقاليا	وإني لعف الفقر مشترك الغني
٧٣	بنانيا	جريء الجنان لاأهاب من الردى
٧٣	لسانيا	وليس لسيفي العظام بقية
9.8	متناثيا	لعمري لقد أبقت وقيعة راهط
4 8	وراثيا	فلم ير مني زلة قبل هذه
9.8	بلائيا	أيُذُهب يومُ واحد إن أسأته
9.8	ماهيا	أنترك كلباً لم تنلها رماحنا
9 8	كهاهيا	وقد تنبت الخضرا في دمن الثرى
9.8	نسائيا	فلا صلح حتى ندعس الخيل بالقنا
1.7	كسري	فها بال من أسعى لأجير عظمه
194 - 100	وبعدي	فإن تك قد مللت القرب مني
194 - 100	بُعدي	وسوف تلوم نفسك إن بقينا ً
191 - 100	وحمدي	فتندم في الَّذي فرطت منه
140	غيّا	أقصدًا عن ملامتي عاذليا
197	فيافيا	ألم ترني بين ما أنا آمن
197	يرانيا	تطلعت من غور فابصرت فارسأ
197	فرمانيا	ولمَّا بدا لي أنما هو فارس
197	وسنانيا	رماني ثلاثــاً ثم إني طعنته
		•









